بسم الله الرحمن الرحيم

وقال المتنخِّل — واسمه مالك بن عُوَيمر بن عثمان بن سُوَيد بن خُنَيس بن خُناعة ابن عادية بن صَعْصَعة بن كعب بن طابخة بن لِحْيان بن هُذَيل بن مُدرِكة بن إلياس ابن مُضَر — :

هل تعرف المَنزلَ بالأُهَيـلِ * كالوَشْم فى المِعصَم لم يَجْمُـلِ [1]

قال أبو سعيد : الأُهَيل مكان . وقوله : « لم يجمل » يقول لم يُوشَم وَشما جاملا [2] أى لم يُجعَل جاملا جعلا ىلما [3] ، ومن قال : يَخمُل، أراد لم يَدْرُس .

وَحْشا تُعَفِّيه سَوافى الصَّبا * والصيفُ إلّا دِمَنَ المَنْزِلِ

السوافى : ما تَسْفِى الريحُ ، أى ريح الصَّبا . والصبا أكثر فى الشتاء . وأراد مطرَ الصَّيْف [4] فقال : والصيفُ ، كما قالوا : ميِّت ومَيْت ، ويقال : هيِّن وهَيْن ،

(١) فى الأصل : « لم يخمل » بالخاء ، وهى وإن كانت رواية فى البيت — كما سيأتى بعد — إلا أن سياق كلام الشارح يقتضى ما أثبتنا .

(٢) فى لسان العرب (مادة جمل) نقلا عن اللحيانى أنه يقال : اجمل إن كنت جاملا ، فإذا ذهبوا الى الحال قالوا : إنه لجميل .

(٣) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل ، وفيها تحريف لم نقف على وجه الصواب فيه .

(٤) يريد الشارح بهذا التفسير أن الشاعر أراد الصيف بتشديد الياء فقال : الصيف بتخفيفها إذ الصيف بالتشديد هو مطر الصيف ، ومثّل لذلك بميت وميت بالتشديد والتخفيف .

ولِيّن ولَيْن، يثقّل هذا ويخفَّف . وقوله : إلّا دِمَنَ المنزل . يقول : إلا أنّ الدِّمْنة بقيتْ . والدِّمْنة : آثار الناس وما سَوَّدوا[1] بالرَّماد وغيرِ ذلك، فيقول : بقى آثارُ البول والبعر ، وهى الدِّمَن ؛ يقول : قد عفَت الريحُ آثارَ الناس وبقيتْ دِمَن المنزل .

فانْهَـــلَّ بالدمع شؤونى كأنّ * الدمع يَسْتبدر من مُنْخُـل

يقال : إنّ معظم الدمع يجـرى من شؤون الرأس حتى يسـيل من العينين[2] ، وهو التلاؤم الذى بين العظـام . وٱنهلّ : سال وٱنصبّ . ويَستبدر : يخرج من مُنخُل من سرعته .

أو شَـنّةٍ يَنفَـح من قَعـرِها * عَـطٌّ بكفّىْ عَجِـلٍ مُنْهِـلِ

شَنّة : قِرْبة ٱنشقّت . يَنفَح ، يَنفَح المـاءُ ، والنَّفْح ليس بسَـيلان، ولكنّه مِثْل نفحة السيف . ومنــه قولهم : طعنةٌ نَفوح ، تَدفع بالدم دَفعا ، يَخـرج كأنه ضَرْب خفيف ؛ ويقال للشاة إذا مشت فخـرج اللّبن من ضَرْعها : نَفوح . وإذا أخلق الجلدُ قيل : صار شَنّة . وعَطٌّ : شَقٌّ . من قعرها ، يقول : من أسفلها . ومُنْهِل : مُعطِش، أى إبله عِطاش ، أو يبادِر قوما عِطاشا .

تَعنُــو بمَخْروتٍ له ناضـحٌ[3] * ذو رَيِّقٍ يَغذو وذو شَلْشَلِ

(١) فى ب « وما سوّد » . (٢) وهو أى الشأن .

(٣) فى رواية « له قاطر » مكان قوله : «له ناضح» . وفى رواية «ذو رونق » ، مكان قوله : «ذو ريّق » اللسان (مادة عنا) .

تعنو بخروت، أى تَخرج به . والمخروت والمشقوق واحد. والخَرْت : الخَرْق .
ويَغذو : يسيل . قال : وإذا قيل كذا وكذا كأنه يهتر[١]، فهو يغذو، قال الشاعر:

أُبْذِى إذا بُوذيتُ من كلْبٍ ذَكَرْ * أعقدَ[٢] يَغْذو بولُه على الشجرْ

تعنو، يقول : عنتْ به ، أى تسيل به وتُخرِج به . قال أبو سعيد : ومِثلُه قول ذى الرمّة :

ولم يَبقَ بالخَلْصاء ممّا عنتْ به * من الرَّطْب[٣] ... ...

والرَّيِّق : ناحيـة المطر وليس بمعظمه ، فهذه المزادة يَخرج منها المـاء قليلا قليلا مشلشَلا، متفرقا ،وهو قوله :ذو شَلشَل، وتَخرج من ثُقْب آخرَ متصلا ممتدّا يهتر[١] ، فضَرَب هـذا الذى يَخرج من هـذه المزادة مَثَلا لمـا يَخرج من عينـه من الدمع ، كما قال الراجز[٤] :

* ما بال عينى كالشَّعيب[٥] العَيِّن *

ويروى أيضا :

* ما بال عينى كالشَّعيب العيِّن *

ذلك ما دِينُك إذ جُنِّبتْ * أحمالُها كالبُكُر المُبتِل

---

(١) كذا فى الأصـل . ولم نجد من معانيه ما يناسب السياق ؛ ولعله يهتن بالنون فى كلا الموضعين اللذين تحت هذا الرقم .   (٢) الأعقد من الكلاب : الملتوى الذنب .

(٣) فى الأصل : « من اليبس » وهو خطأ من الناسخ صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان (مادة عنا) وديوان ذى الرمة المطبوع فى أوربا ، وبقيـة البيت : إلا يبسها وهجيرها . والخلصاء : بلد بالدهناء . وعنت الأرض بالنبات تعنو وتعنى : إذا أظهرته .

(٤) هو رؤبة بن العجاج .   (٥) الشعيب هى المزادة المشـعوبة . والعين بتشديد الياء مكسورة ومفتوحة : السقاء الذى يسيل ماؤه .

دِينك، أى دأبك . إذ جُنِّبت أحمالُها : أُخذت أحدَ الجانبين . والبُكُر : ما بكّر من النخل، والواحدة بَكور . والمُبتِل : الذى قد بان من أمّهاته[١]، والواحدة مُبتِلة . يقول : كأنّ أظعان هذه المرأة نخلٌ قد بان منه فَسِيلُه[٢] . ومثلُه قول الآخر :

كأنّ أظعانَ مَىٍّ إذ رُفِعن لنا * بَواسقُ النخل مِن يَبْرِينَ أو هَجَرا

عِيرٌ عليهنّ كِنانيّةٌ * جاريةٌ كالرّشَإ الأكحَلِ

الرشأ : الظبى الصغير . يقول : هى مثل الرشإ الأكحل فى حسنه .

كالأَيْم ذى الطُّرّة أو ناشِئ ال * بَرْدِىِّ تحت الحَفَإ[٣] المُغْيِلِ

ناشئ البَرْدِىّ : صِغاره . والأَيْم : الحيّة الّتى لها مِثلُ الخُوصتين[٤] فى جنبها ، يقال لها : ذو الطُّفْيَتَين . والمُغْيِل : الذى فى الغَيْل، وهو الماء السَّحّ . والغِيل : الشجر أيضا، ففى أيّهما كان جاز . والغَيْل : الماء الّذى يجرى بين ظَهْرَى الشجر .

---

(١) كذا ورد هذا التفسير فى كلتا النسختين للمبتل ، وهو خطأ ، فانه يفيد أن المبتل هى الفسيلة . وليس كذلك ، اذ المبتل أمها . قال فى اللسان : المبتل هى النخلة يكون لها فسيلة قد انفردت واستغنت عن أمها ، فيقال لتلك الفسيلة البتول . وقال ابن سيدة : البتول والبتيل والبتيلة من النخل . الفسيلة المنقطعة عن أمها المستغنية عنها ، والمبتلة أمها ، يستوى فيه الواحد والجمع ؛ وأنشد بيت المتنخل هذا .

(٢) كذا فى « ب » والذى فى « ا » « قد بان منه نخل فسيله » وفيه اضطراب ظاهر .

(٣) لم يذكر الشارح فى شرح هذا البيت تفسير الحفأ ، وهو البردى الأخضر ما دام فى منبته ، قاله فى اللسان (مادة حفأ) .

(٤) فى كلتا النسختين : «الخصيتين» ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان (مادة طفى) فقد ورد فيه فى تفسير ذى الطفيتين ما نصه : ذو الطفيتين حية لها خطان أسودان يشبّهان بالخوصتين . وفى الحديث "اقتلوا الجان ذا الطفيتين والأبتر" . قال الأصمعى : أراه شبه الخطين اللذين على ظهره بخوصتين من خوص المقل .

تَنْكَلُّ عن متّسِقٍ ظَلْمُـه * فى ثغـرِه الإثمِـدُ لم يُفلَلِ

تنكلّ : تَضحك . ويقال : انكلّ انكِلالا، إذا تبسّم . عن متّسق، أى مستوٍ .
والظَّلْم : ماء الأسنان، يقال : ظَلْمُه مطّرد بعضه فى بعض، جميعٌ ليس فيه شيء دون
شيء . فى ثغره الإثمد، يقول : فى أصوله سواد كالإثمد . لم يُفلَل : لم ينكسر ولم
يَكْبَر، وهى أسنان من أسنان شباب لم يَطُل الأكلُ عليها ولم يكسرها حدّ الزمان .
قال : وتُغرَز اللِّثةُ بإبرة ثم تُسَفّ بالإثمِد فيها، وهو النُّؤور .

غُرُّ الثّنـايا كالأَقاحى إذا * نَـوّر صُبحَ المطـرِ المُنجَلى

المنجلى : المنكشِف . يقول : قد انجلى المطرُ عنـه وطلعتْ عليه الشمس وانقشع
عنه الغَيْم . فيقول : كأنّ أسنان هذه المرأةِ أُقْحُوان صبَّحه المطر . يقول : بعد ماقد
غسل عنه المطرُ الترابَ . ومثله للذُّبيانىّ :

كالأُقحوان غداةَ غِبِّ سمـائه * جَفّت أعاليـه وأسـفلُه نِدى

ومثله أيضا :

إذاأخذتْ مِسواكَهاصقَلتْ به * ثنـايَا كنَوْر الأُقْحُوان المهطَّلِ

المهطّل : الذى مسّه الهَطْل، وهو الخفيف من المطر . ومثله :

ذُرا أُقْحُوانٍ راحَهُ الليلُ وارتَقَى * إليه النـدى من رامةَ المتروِّحِ(١)

(١) هـذا البيت والبيتان الآتيان بعده لذى الرمة . وقوله ذرا أقحوان مفعول لقوله : « تجلو »
فى البيت السابق قبله وهو :

وتجـلو بفرع من أراك كأنه * من العنبر الهنـدى والمسك يصبح

وفى الأصلين : « واجه الليل » وما أثبتناه عن ديوان ذى الرمة ص ٨٣ طبع كمبريج .

ومثله أيضا .

تَبَسَّمُ عن أحـوَى اللِّثـاتِ كأنّه * ذُرا أُقْحُوان مِن أَقاحى السَّوائِفِ[1]

ومثله أيضـا :

تَبَسَّمَ لمحُ الـبَرْق عن متوضِّحٍ * كلَوْنِ الأَقاحِى شافَ ألوانَها القَطْرُ

شافَ ، أى جلا .

هـل هاجك الليـلَ كَليـلٌ على * أسمـاءَ من ذى صُـبُرٍ مُخْيِـلِ

كليل : برق ضعيف لأنه يجىء من مكان بعيد . على أسماء أى من نَحْو دار أسماء . مُخْيِل ، أى مُخِيل للطر . مِن ذى صُبُر أى من سحابٍ ذى صُبُر ، والصُبُر جمـع صَبِير ، والصَّبِير : الغـيم الأبيض . والصَّبِير جمعـه صُبُر ، مثل كثيف وكُثُف ، وقضيب وقُضُب . وقوله : مُخْيِل ، أى سحاب ذو مَخِيلة للطر .

أنشأَ فى العَيْقــةِ يَرمِى له * جُوفُ رَبابٍ وَرِهٍ مُثقَـلِ

العَيْقة : ساحة من ساحات البر والبحر . والجُوف : العظام الكثيرة الأخذ ، ويقال رجل أجوَف أى عظيم البطن . والوَرِه : المتساقِط ، كأنّ به هَوَجا مِثلَ الإنسان ، يقال : رجل أَوْرَه وآمرأة وَرْهاء . يقول : فهذا غَيْم هٰكذا يمضى متساقطا . وأنشأ : بدأ . ورَباب : سحاب .

فَٱلتَـطَّ بالـبُرْقة ، شُـؤبوبُه * والرّعدُ حتى بُرْقة الأجـوَلِ

---

(١) السوائف : رمال مستطيلة مشرفة . انظر ديوان ذى الرمة ص ٣٧٩ طبع كمبريج .

يقول : التَطّ سُتِر . يقول : أخذ السماءَ كلَّها ببرق و برعد، حتى التَطّ هذا السحابُ حتى لا ترى من السحاب شيئا إلا كلّما بَرقتْ بَرْقة،(١) أى كأنه ستَر السماءَ بارقا وراعدا. وشُؤْبوبُه، مَطْرةٌ ودَفْعة شديدة ليست بعريضة . وبُرْقة الأَجْوَل : موضع .

أسَدَفُ منشَقٌّ عُراهُ فذو الـ * إدماثِ ما كان كذى المَوْئِلِ

الأَسَدَف : الأسوَد . وقوله منشَقّ عُراه، يقول : كأنّ عُرَا هـذا السحابِ قد آنشقّتْ من كثرة مائه؛ وعُراه : نواحيه . يقول : نواحى هذا السحاب آنبعجتْ بالمـاء . وهذا مَثَل ضَرَبَه من غُزْره، وهو مِثل قول الشاعر :

* وَهتْ أعجازُ رَيِّقه فحـارا *

يقول: وهت بالمـاء . ويقال: غَزُر السحابُ الأسـوَد . وهٰذا مثل قول آمرئ القيس بن حُجْر :

* أَلحَّ عليها كلُّ أسودَ هَطّالِ *

قال أبو سعيد : وسمعتُ أعرابيّا يقول : إذا رأيتَ السحابةَ كأنّها بطنُ أتانٍ قَمْراءَ(٢) فهى أغزر ما تكون . وقوله : فذو الإدماث ما كان كذى الموئل، الموئل : المَلجأ من هـذا المطر . يقول : من كان بدَمِثٍ من الأرض ومن كان بنَجْوةٍ فهما سواء لا يُحرِزهما من هذا المطر شىء ، قد علا هذا السيلُ على كلّ شىء . يقول : الذى صار فى مَعقِل قد غشيه ، وهذا مِثلُ قول أَوْس بن حَجَر :

(١) كذا فى كلا الأصلين . ولعله « من السماء » .

(٢) القمرة : بياض فيه كدرة . قاله فى اللسان؛ ثم نقل بعـد ذلك عن ابن قتيبة ما نصه : الأقمر الأبيض الشديد البياض ، والأنثى قمراء . و يقال للسحاب الذى يشتدّ ضوءه لكثرة مائه : سحاب أقمر الخ .

فمَن بنجـوَتِه كمن بمَحْفِـله * والمستكِنّ كمن يمشى بِقرْواحِ[1]

والدِّمث : المكان السهل الذى ليس بمرتفِـع . والموئل : الملجأ من هذا الغيث، وهو المرتفِـع . يقول : صارا سـواءً . يقول : ما كان من شىء حمار أو سَبُع فهو كذى الموئل؛ يقول : إن الذى وَأَلَ وٱعتصَمَ بشىء من المطر مثل الذى فى الدمث لا يُحرِز هذا مكانُه ولا يغنى عنه شىء .

حارَ وعقّتْ مُزْنَه الرِّيحُ وٱنـ * ـقارَ به العَرضُ ولم يُشـمَلِ

حار : يريد تحيّر وتردّد . وعقّت : شقّت الريحُ سحابَه . وٱنقارَ، يقول : انقطعتْ منه قِطعةٌ من عَرضه، وهى لغةٌ لهم؛ ومنه قولهم : قَوَّر الأديمَ إذا قطعه . وقوله : ولم يُشمَل ، أى لم تُصِبه شَمال فيذهبَ كلُّه . يقول : هو يُمطِر على حاله .

مســـتبدِرا يَزْعَب قُـدّامَه * يَرمى بعُمِّ السَّـمُر الأطـوَلِ

قوله : يزعب ، أى يمضى يتـدافع؛ يقول : يمضى متدافعا . قدّامه أى أمامه . ويزعب أيضا يَملأ . ويروى يَزْعَب . وواد مَزْعوب أى مملوء . والعُمّ : الطوال . والعُمّ : مثل العميم[2] . والسَّمُر : شجر طوال وله شـوك صغار، يعنى أن السيل قلَعَ الشجرَ ومضى به قُدُما ، ومثله :

* يَكُبُّ على الأذقان دَوْحَ الكَنَهْبُلِ[3] *

(١) القرواح من الأرض : الفضاء البارز الذى لا يستره من السماء شىء .

(٢) يستفاد من كتب اللغة أن عما جمع عميم، وأصله عمم بضم العين والميم نخفف .

(٣) هـذا الشطر لأمرئ القيس من معلّقته اللاميـة المشهورة . والكنهبل : شجر من الطلح قصـير الشـوك .

ظاهَرَ نَجْـدا فـتَرَامَى به * منـه تَـوالِى ليـلةٍ مُطفِـل

ظاهَرَ نجـدا، أى علا نجدا . وتَوالى ليلةٍ : مآخيرُ ليلة . ومطفِل، يقول : فيهـا نشأ الغيمُ وأَمطَر ، أى هى حديثة عهد بمـاء مِثلُ الحديثة العهد بالولد ؛ ويقال : شاة مُطفِل إذا كانت حديثةَ العهد بالولادة .

للقُمْر من كلِّ فَلًا نالَه * غَمغمةٌ يَقــزَعن كالحنظلِ

القُمْر : الحمـير . غَمغَمة : صوت . يَقْزَعْن : يمررن فى السير مرا سريعا . والحنظلة إذا يبستْ طَفَت فوق المـاء فمرّت فى السيل مرّا سريعـا . ويقال : مرّ يقزَع ويَمصَع ويَهزَع ويَمزَع إذا مرّ مرّا سريعا . ويروى : «من كلّ فلًا نالَه» . « ومن كلّ مَلًا » والملأ : المكان المستوى؛ فشبّه الحميرَ فى كل مكان أصابه هذا المطر بالحنظل اليابس اذا مرّ فوق المـاء يتدحرج . قال : ويقال فلاة وفلًا وفَلَوات وفُلِىّ . والقَزْع والمَصْع والهَزْع والمَـزْع : المرّ السريع ، يقال للفرس : هو مِمْزَع إذا كان من عادته أن يمرّ مرا سريعا؛ قال الشاعر[(١)] : « سَفْواء[(٢)] مِمْزَع » .

فأصبَح العِينُ رُكودا على الـ * ـأَوْشازِ أن يَرسَخن فى المَوْحَلِ

(١) الشاعر هو طفيل الغنوىّ كما فى اللسان (مادة مزع) .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة فى كلا الأصلين . والسفواء من الخيل : الخفيفة شعر الناصية ، وليس بمحمود فيها ، وهو مما تمدح به البغال . وصواب الرواية «جرداء» مكان « سفواء » فقد ورد هذا البيت فى اللسان (مادة مزع) وهو :

وكل طموح الطرف شقاء شطبة * مقربة كبداء جرداء ممزع

العِـين : البقر . ركودا أى قياما . والأوشاز والأنشاز : الأمكنة المرتفعة . وقوله : أن يرسخن فى الموحَل، أى يدخلن . يقول : أصبحن قد اعتصمن بتلك الأوشاز أن يَغرَقن فى الموحِل . يروى : مَوْحَل ومَوْحِل .

كالسُّحُلِ البِيضِ جلا لونَها * سَحُّ نِجـاءِ الحَمَـلِ الأَسْوَلِ

السُّحُل : ثياب بيض ، واحدها سَحْل . جلا لونها ، يقول : جلا لونَ هذه الحمير[1] سحابةٌ ، وكلّ سوداءَ من السحاب تسمّى حَمَلا[2] . والأسوَل : المسترخِى أسفل البطن ،والاسم السَّوَل؛ و إنمـا هذا مَثَل . والنِّجاء مكسور الأول، وهو السحاب[3]؛ يقول : الحُمُر كالثياب البيض .

أَرْوَى بِجِنّ العَهْدِ سَلْمَى ولا * يُنصِبْكَ عهدُ المَلِقِ الحُوَّلِ

قال : دعا لها بالسُّقيا أى سقاها الله هذا المطر[4] أوّلَ عهده[5]، تقول : فعل ذلك بِجِنّ العهد أى بحِدْثانه . ويقال : خذ هذا الأمر بجِنّه و إبّانه، أى خذه بأوّله . قوله :

---

(١) صوابه البقر مكان الحمير هنا . والحمر فيا يأتى بعد بذكره البقر قبل هذا البيت .

(٢) فسر فى اللسان (مادة حمـل) الحمل بهذا المعـنى الذى ذكره الشارح هنا ، كما حكى فى تفسيره أيضا أنه السحاب الكثير الماء؛ وقيل : إنه المطر الذى يكون بنوء الحمل .

(٣) ذكر فى اللسان (مادة حمل) فى تفسير النجاء بكسر النون أنه السحاب الذى نشأ فى نوء الحمل . وقيل : النجاء السحاب الذى هراق ماءه ، واحده نجو .

(٤) ورد هـذا البيت فى اللسان (مادة جن) أروى بفتح الهمـزة والواو مبينا للمعـلوم ، وفسره فقال ما نصـه : يريد الغيث الذى ذكره قبل هذا البيت . يقول : سق هذا الغيث سلمى بحدثان نزوله من السحاب قبـل تغيره ؛ ثم نهى نفسـه أن ينصبه حب من هو ملق . يقول : من كان ملقا ذا تحوّل فصرمك فلا ينصبك صرمه . اه

(٥) فى كلتا النسختين « عهدها » بتأنيث الضمير ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

بجِنّ العهد أى بحِدْثانه . يقول : سقاها الله بهذا لأنها تَثبت وتدوم . وقوله : لا يُنصِبْك، دعاء له . يقول لا تَعبأنّ به ولا تحزن به . والحُوَّل : الكثير التحوّل . ويُروَى المَذِق . والحُوَّل والمَذِق : الذى فى كلامه مَذَق وليس بخالص .

دَعْ عنك ذا الألْسِ ذميما إذا * أعرَضَ وٱستبدَلَ فٱستبدِلِ

الألْس : الخيانة . وقد ألَس يألِس ألْسا . وهى المؤالسة . ويقال فى الكلام : ولا مؤالَسة ولا مدالَسة، فالمدالسة أن يجىء بالشىء مظلما . والمؤالَسة : الخيانة وقال الشاعر (١) :

* هم السمنُ بالسَّنُّوت (٢) لَا ألْس فيهمُ *

يقول : لا خيانة . وذميم ، أى مذموم . إذا أعرض، يقول : إذا أعرض عن الودّ .

وٱسل عن الحبّ بمضلوعةٍ * تابَعَها البارِى ولم يَعجَلِ

بمضلوعة، أى بقوس ضليعة ، وهى الشديدة (٣) . وقوله : تابعها، أى تَتَبَّع ما فيها . و باريها هو الذى جعلها مطرورةً متتابعةَ العمل . ولم يعجل فيها، قام عليها قياما حسنا . و يروى «بمبضوعة» أى بمقطوعة من شجرتها ؛ وهذه الرواية أجوَد عند أبى العباس .

كالوقفِ لا وَقْرَ (٤) بها هزْمُها * بالشَّرْع كالخَشْرَم ذى الأزْمَلِ

(١) الشاعر هو الحصين بن القعقاع، كما فى اللسان (مادّة سنت) .

(٢) السنوت : العسل . وفى رواية « بينهم » مكان « فيهم » .

(٣) فسر فى اللسان (مادة ضلع) القوس المضلوعة بأنها التى فى عودها عطف وتقويم وقد شا كل سائرها كبدها ؛ وأنشد بيت المتنخل هذا .

(٤) الوقر : الصدع والثلم .

الوَقْف : الخَلخال والسِّوار . وهَزْمُها : صوتها . والشِّرْعة : الوَتَر، والجماع الشِّرَع .
والخَشْرَم : النحـل ، أى الزنابير الكبار ، ويسـمّى الدَّبْرَ أيضـا . والأزمَل :
الصـــوت .

من قَلبِ نَبْـعٍ وبمنحوضةٍ * بيضٍ ولَيْنٍ ذَكَرٍ مِقصَلِ

من قلبِ نبع ، أى من خالِص نبع . وبمنحوضة ، أى نَبل قد أُرهفتْ نِصالُها .
ولَيْن : لين . يقول : ليس بكَزٍّ .

منتخَبِ(1) اللُّبِّ له ضــربةٌ * خَذْباءُ كالعَطِّ من الخِذْعِلِ

منتخَب ، أى منخوب اللُّب . يقول : ذهب عقلُه . يقول : كأنه ليس له عقل
مِن مَرِّه لا يتماسك . والخدَب : الاسترخاء(2) ، وركوبٌ من الرجل لرأسه(3) ، وهو مِثْل
الهوَج . والعَطّ : الشقّ . والخِذْعِل : المرأة الحمقاء . ويقال : رجل فيه خَدَب إذا
كان يركب رأسَه . ويقال : هذه الحمقاءُ لا تداوِى الشّقَّ ، تدعه كما هو .

أفلَطَها اللّيـــلُ بِعـيرٍ فتسـ * ـعى ثوبُها مجتنِبُ المَعْـدِلِ

أفلطها : فاجأها بعير تحمل بعضَ ماتحبّ هذه المرأة الرَّعْناء . وقوله : مجتنب المعدل،
أى اجتنبت الطريقَ فمزّق ثوبُها بشجرة فشقّقتْه .

أبيضُ كالرَّجْعِ رَسوبٌ إذا * ما ثاخَ فى محتفَل يَخْـتلِى

(1) ضبط فى اللسان (مادة خذعل) منتخب بكسر الخاء ولم يفسره ؛ فلعل معناه أن هذا السيف ينخب بضربته .
(2) لعله : « الاستجراء » .
(3) فى اللسان أنه يقال ضربة خدباء وطعنة خدباء ، أى تهجم على الجوف ؛ وقيل : واسعة .

الرجع : الغدير فيه ماء المطر . والمحتفَل : معظم الشيء . ومحتفَل الوادى : معظمه . وثاخ وساخ واحد، أى غاب . يختلى : يَقطع . والرَّسوب : الّذى إذا وقع غَمُض مكانُه لسرعة قَطْعه .

ذلك بَزِّى وسَــلِيهِمْ إذا * ماكَفتَ الحَيشُ عن الأرجُلِ

كَفَتَ : شمَّرَ . والكَفت : الرفع . و يقال : اِكفِتْ ثوبَك إليك أى ٱرفعه إليك . والحَيْش : الفزع نفسُه . و يقــال : وقــع فى الناس كَفْت إذا وقع فيهــم موت وقبض . و يقال : اِنكفِتْ فى حاجتك، أى ٱنقبِضْ فيها . و يقال : رجل كفيتُ الشدّ إذا كان سريعا . و يسمى بقيع الغَرْقَد كَفْتة، لأن الناس يُدفَنون فيه .

هل أُلحِقُ الطعنةَ بالضربة الـ * ـخَذْباء بالمطّـرِد المِقْصَـلِ

الخدباء : أخَذَها من الأخدَب ، وهو الأهوج[1] المتساقط . والمقصل : القــاطع . ومن رَوَى (مِخْصَل) أى يقطع الخُصْلة من اللحم .

ممــا أقضِّى ومَحارُ الفــتى * للضُّبْع والشَّيبة والمَقْتَـــل

مَحارُ الفتى : مصــيرُه ومرجعه . للضُّبع، إذا مات نبشتْه الضَّبُعُ . يقول : فهــو للموت أو للهَرَم أو للقتل . والضُّبْع : جمع ضِباع .

إنْ يُمسِ نَشوانَ بمصروفةٍ * منها بِرِىٌّ وعــلى مِرْجَلِ

بمصروفة، يعنى بخمر شربَها صِرْفا على لحم . قوله : بِرِىٌّ أى بِرِىٌّ من هــذه الخمر . وعلى مِرْجَل أى على لحم فى قِدْر .

(١) قد سبق فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢ ١ نقلا عن اللسان تفسير آخر للضربة الخدباء، فانظره .

لا تَقِــهِ الموتَ وقيّاتُــه * خُــطَّ له ذلك فى المَحْبَلِ

ويُروى المَحبِل بالكسر، قال أبو سعيد : إن أراد حين حملتْ به أمّه فهو فى وقت الحبل فى المحبَل مفتوحة، وإن كان يريد الموتَ قال : المَحبِل بالكسر (١). قال : وهو الكتّاب حيث تَحبِله المنيّة ؛ والرواية بالفتح .

ليس لميْت بوَصيلٍ وقد * علّق فيه طَرَفُ المَوْصِلِ (٢)

يقول : ليس الحىُّ بمتّصل بالميّت؛ يقول : الميّت قد انقطع ، فذهبتْ منه مُواصَلتُه . وقد عُلِّق فيه السبب الّذي يصير به إلى ماصار الميّت؛ يقول : قد عُلِّق فيه الأجل، فهو يستوصله إليه أى إلى الموت . يقول : هو اليوم حىّ . يريد أن يصيّره إلى الموت، فكأنه متعلّق به وإن كان قد فارقه . والوَصيل : الذى بينه وبين صاحبه متّصل . قال : والوَصول الّذى يصل وليس بينه وبين صاحبه صِلة، وأنشد أبو سعيد :

(١) فى اللسان (مادة حبل) أن المحبل بالكسر موضع الحبل من الرحم، ثم ذكر بيت المتنخل هذا ورواه بكسر الباء فى المحبل شاهدا على المعنى . ثم قال نقلا عن أبى منصور: أراد معنى حديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم " إن النطفة تكون فى الرحم أربعين يوما نطفة ، ثم علقة كذلك ، ثم مضغة كذلك ، ثم يبعث الله الملك فيقول له : أكتب رزقه وعمله وأجله ، وشقى أو سعيد ، فيختم له على ذلك" الخ.

(٢) ذكر فى اللسان (مادة وصل) بعد أن أورد هذا البيت عدة أقوال فى تفسيره ، فذكر عن ابن السكيت أنه دعاء لرجل ، أى لا وصل هذا الحى بهذا الميت أى لا مات معه ولا وصل بالميت ؛ ثم قال : وقد علق فيه طرف من الموت ، أى سيموت ويتصل به . قال ابن سيده : والمعنى فيه عندى على غير الدعاء ، إنما يريد ليسَ هو مادام حيا بوصيل لميت ، على أنه قد علق فيه طرف الموصل ، أى أنه سيموت لامحالة فيتصل به وإن كان الآن حيا . وقال الباهلى : يقول بان الميت فلا يواصله الحى ، وقد علق فى الحى السبب الذى يوصله إلى ما وصل إليه الميت .

* وليس لَمَيْتٍ هالكٍ بوَصِيلِ (١) *

يدعو له بالبقاء أى لا جُعلتَ بمتّصِلٍ إلى الموتى .

أَوْدَى إذا آنبتّتْ قُواه فلمْ * يُرْكَب إذا ساروا ولم يَنزِل

أودى : مات . إذا آنبتّت قُواه، إذا انقطعتْ أسبابه .

(وقال أيضا)

لادَرَّ دَرِّىَ إن أَطعمتُ نازِلَكُمْ * قِرْفَ الحَتِيِّ وعندى البُرُّ مكنوزُ

يقول: لارُزِقتُ الدَّرَّ، كأنه قال ذلك لنفسه كالهازئ . وقِرْف كلِّ شيء ما قُرِف يعنى قِشْرَه . والذى يُقلَع عنه يؤكل . والحَتِىُّ : المُقْل (٢)، وهو الدَّوْم .

لو أنه جاءنى جَوْعانُ مهتلكٌ * من بُؤَّس الناسِ عنه الخيرُ محجوزُ

ويروى : «عنه الخيرُ تعجيز» قوله : مهتلِك أى يهتلك على الشىء لا يتمالك دونه (٣)؛ وتعجيز : تقصير . ومحجوز : حُجِز عنه ، وسمعتُ « مِن جُوَّعِ الناسِ » ، حِيل بينه و بينه فلا يَقدِر عليه . والرواية محجوز .

أَعيَا وقَصَّر لمّا فاته نِعَمٌ * يبادر الليلَ بالعَلياء مَحْفوزُ

---

(١) هذا عجز بيت للغنوى ، وصدره :

* كلق عقال أو كهلك سالم *

ويروى « ولست » مكان قوله : « وليس » كما يروى « وليس لحى هالك » الخ .

(٢) فسر فى اللسان الحتى بأنه سويق المقل ؛ وقيل رديئه ؛ وقيل يابسه .

(٣) فسر فى اللسان (مادة هلك) المهتلك بأنه الذى لا هم له إلا أن يتضيفه الناس ؛ يظل نهاره ، فاذا جاء الليل أسرع إلى من يكفله خوف الهلاك لا يتمالك دونه .

قال : يقول : كان مع نِعَم ففاتته وأَعيا عنها . ويُحفَز : يُدْفَع من خَلفِه؛ وكل مكان مرتفِـع عَلْياء .

حتّى يجىءَ وجِنُّ الليل يوغِلُه [1] * والشَّوْكُ فى وَضَحِ الرِّجْلين مَرْكوزُ

يُوغله : يُدخله ويُقَـدمه إلى الناس . يقول : يُوغله إليهـم ؛ ويقال : أَوْغَل فى الأرض إذا أَبعَد . وجِنُّ الليل وجِنّانُه : ما أَلبَسَكَ [2] منه ، وهو معظمه . ووَضَح الرجلين : بياضهما من أسفلهما .

قَد حال دون دَرِيسَيه [3] مؤوِّبةٌ * نِسْعٌ لهـا بِعضاه الأرض تهزيزُ

مـؤوِّبة : ريح جاءت مع الليـل . ونِسْع ومِسْع : اسم من أسمـاء الشِّمال . والعِضاه : كلّ شجر له شوك .

كـأنّما بين لَحييـه ولَبّتِــه * من جُلبـة الجوع جيّارٌ وإرزِيزُ

قال : يقال أصاب الناسَ جُلْبة أى أزمة . والجُلْبة : السنة الجَدِيبة . والجيّار: حَرٌّ يَخرج من الجوف . قال أبو سعيد : وأراد بجيّار جائرا، ولكنّه حوّل الهمزة؛ ويقال : إن للسّم جائرا أى حرارةً فى الجوف ؛ وأنشد لوَعْلة الجَرْمىّ :

* ينازِعنى من ثُغْرة النحـرِ جائرُ *

وهو حَرٌ ووَهَج فى صدره من الجوع والجَهد . والإرزيز [4] : الشىء يغمِزه .

(١) فى رواية : « وجنح الليل » انظر اللسان (مادة جنن) . (٢) الذى فى اللسان (مادة جنن) فى تفسير جن الليل أنه شدة ظلامه وآدلهامه . (٣) الدريس : الثوب الخلق . انظر اللسان (مادة درس) .

(٤) ذكر فى اللسان (مادة رزز) فى تفسير الإرزيز أنه الرعدة ، وأنشد بيت المتنخل هـذا . وذكر فى (مادة جلب) أن الإرزيز فى هذا البيت معناه الطعنة . كما نقل عن ابن برى فى هذه المـادة أيضا أنه الرعدة .

(٤٧) لَبـاتَ أُسـوةَ حَجّـاجٍ وإخوتِه * فى جَهـدنا أو له شَفٌّ وتمزيزُ

يقول : بات أُسـوةً أى لو كان ضيفا[(١)] ؛ ويقـال كذا وكذا أَمَزُّ من كذا وكذا أى أفضـل . والشِّفّ : الفَضل ؛ وبعضهم يجعل الشِّفّ النقصان، وهو ها هنا الفضل . وتمزيز، أى له مِزّ فوق ذلك وفضل وقِرًى أفضل ممـا لغيره ، كما تقول : فلان أمزّ مِن فلان، أى أقوى منه وأشد :

ياليتـه كان حظّى مِن طعامـكما * أنّى أَجَنَّ سـوادِى عنكما الجِيز

الجِيز : شِقّ الوادى الذى أنت فى غيره[(٢)] ؛ ويقال: نحن بهذه الجِيزة وفلان بالجِيزة الأخرى . قال أبو سعيد: وأهل الطائف يسمّون الشِّقّ الذى ليس فيه المسجد جيزا .

إنّ الهـوان فـلا يَكذِبكما أحدٌ * كأنه فى بياض الجِـلد تحـزيز

يقـال[(٣)] : إذا أهين الرجل فكأنمـا جِلدُه يُحَزّ، أى يجد وجعَه كما يجد وجعَ حَزّ فى جسدِه .

ياليت شِعرى وهَمُّ المرءِ يُنصِبه * والمرء ليس له فى العيش تحرِيز

يقول : ليس له حِرز من الموت . يُنصِبُه[(٤)] : يُشخِصُه .

هل أجزِينّـكما يوما بقَرضِـكما * والْقَرْض بالقرض مَجزِىٌّ ومجلوزُ

---

(١) يشير إلى أن قوله «لبات» جواب لقوله السابق «لو أنه جاءنى جوعان» الخ .

(٢) هـذا أحد تفسـيرين فسربهما الجيز فى هذا البيت . وفسر أيضا بأنه القبر قاله ثعلب اللسان (مادة جيز) .

(٣) صوابه « يقول » .

(٤) الصواب تفسير «ينصبه» فى هذا البيت بمعنى ينعبه ، من النصب بالتحريك ، وهو التعب .

يقول : هو مَجْلُوز به ، أى مربوط به حتى يُجـزَى[1] به ويقال : جَلَزَعلى صَدْعِ قوسِه عَقَبةً ، وجَلَزَ عِلْباءَ أعلى الرمح ؛ وأنشد للشمّاخ :

* وصفراءَ من نَبْعٍ عليها الجَلائزُ[2] *



وقال أيضـا

عَرفتُ بأجدُثٍ فنِعافِ عِرقٍ * عـلاماتٍ كتَحْبيرِ النِّمـاطِ

أَجْدُث ونِعاف عِرق ، قال أبو سعيد : هى مواضعُ . والنِّماط جمع نَمَـط

كتحبير : كتنقيش .

كوَشْمِ المِعْصَمِ المُغتالِ عُلَّتْ * نَواشِـــرُه بـوَشْمٍ مُسـتشاطِ

الوَشْم : أن يوشَم الذراع واللِّثة بالإبرة ثم يُحْشى نَؤُورا . فيقول : كأن آثارَ هذه الديار وَشْمٌ فى مِعْصَمٍ مُغْتال ، كما قال زهير :

ودارٍ لهـا بالرَّقْمَتَين كأنّها * مَراجِعُ وَشْمٍ فى نَواشِرِ مِعْصَمِ

والمِعصَم : موضع السِّوار من الذراع . والمُغْتال : الممتلِئ . ويقال : مِعْصَم غَيْـلٌ ومُغال[3] ومُغْتال إذا كان رَيّانَ ممتلئا حَسَنا . ونَواشِرُه : عَصَبُه ، وهو العصب الذى فى باطن الذراع . عُلَّت ، يقول : وُشِم مرّة بعد مرّة أخرى ، وهذا مَثَل .

---

(١) قال فى اللسان (مادة جلز) قرض مجلوز يجزى به مرة ولا يجزى به أخرى ، وأنشد هـذا البيت شاهدا على هذا المعنى .

(٢) هذا عجز بيت ، وصدره : «مدل بزرق لا يداوى رميّها» . وجلائز القوس : عقب تلوى عليها فى مواضع ؛ ولا تكون الجلائز إلا عن غير عيب فى القوس .

(٣) لم نجد فى كتب اللغة المغال بالمعنى الذى ذكره ، وهو الساعد الريان الممتـلئ .

والنَّهَل : الشربة الأولى ، والعَلَل : الشربة الثانية ، فيقول : هذا المِعصَم لم يُوشَم وَشْما مُحْمَلا[1] . ومستشاط : أُستُشيط ، أى صار فى النـواشر رفسا كأنه غَضِبَ وحَمِىَ وهـذا مَثَل ، أى حُمِـل على أن يستشيط ، و يقال : ناقة مسـتنشاطة إذا كانت سريعةَ السِّمَن .

وما أنت الغـداةَ وذكْرُ سَلْمَى * وأضحى الرأسُ منك إلى ٱشمِطاط

كأنّ عـلى مَفارِقـه نَسِـيلاً * مِن الكَتّانِ يُـنزَع بالمشاط

من الكَتّان، يقول : مِثلَ ما يُسرَّح مِن الكَتّان. يَنسِل منه أى يَخرج، وانما أراد بياضا إلى صُفْرة .

فإما تُعـرِضِـينَ أُمَـيمَ عَـنّى * و يَنْزِعْك الوُشَـاةُ أُولو النِّباطِ

يَنْزِعُك : يَوَدُّونَك[2] و يُقرِضُـونك . والنِّبـاط[3] : الّذين يَسـتنبِطون الأخبـار و يستخرِجونها .

بحُـورٍ قد لهَـوتُ بهنّ وَخْـدِى * نَواعمَ فى ٱلمُـروطِ وفى الرِّياطِ

و يروى «لَهَوْتُ بهِنّ عِينٍ» . الحُورُ : الشديدة بياض الحَدَقة الشديدةُ سوادِها . والعِين[4] : البقر الضخام . قال : و إنّمـا شَبَّه البقر بالنساء[5] .

---

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ؛ ولعله تصحيف صوابه «رقشا» . (٢) يقرِّضونك ، أى يمدحونك . (٣) صوابه « وأولو النباط الذين » الخ إذ النباط جمع نبط بالتحريك وهو أوّل ما يظهر من ماء البئر . (٤) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل . وفى كتب اللغة أن العين جمع عيناء وأعين ، وهو من العين بالتحريك ، وهو ضخامة العين وسعتها . ومنه قيل لبقر الوحش عين صفة غالبة . (٥) يلاحظ أن فى هذه العبارة تقديما وتأخيرا ؛ والصواب «و إنمـا شبه النساء بالبقر» .

لَهَـوْتُ بهِنّ إذ مَلَـقِي مَليحٌ * وإذ أنا في المَخِيـلة والشِّـطاطِ

مَلَقِي : لِين كلامي، وهو التملّق . وشَطاطُه: طُولُه قبل أن يَكبَر فيتقبَّضَ جلْدُه ويَحْدَوْدِبَ ظهرُه، ويدنوَ بعضُه من بعض. والشِّطاط : حُسن القوام . والمَخِيلة : الخُيَـــلاء .

أَبِيتُ على مَعـارِىَ فاخِراتٍ * بهِنّ مُلَوَّبٌ كدَم العِبـاطِ

يقول : أَبِيتُ أتعلّل بمَعارِيها ، والواحدُ مَعْرًى (١) ، وهو مِثْلُ قولِك : بتّ ليلتِي في اللهو ، تريد على اللهو . والملوَّب ... ... المَلاب (٢) . والعِباط : جماعةُ العَبِيط ، والعَبِيط : ما ذُبِح أو نُحِر من غير مَرَض فدمُه صافٍ ، وأنشد لأبي ذؤيب :

فتَخالَسَا نَفْسَيْهِما بنـوافِـذٍ * كنوافِذِ العُبُطِ التي لا تُرْقَعُ

وأنشـــد :

من لم يمت عَبْطًا يمتْ هَرِما * الموت كأسٌ والمرء ذائقُها

يقال لهنّ من كَرَمٍ وحُسْنٍ * ظباءُ تَبـالَةَ (٣) الأُدْمُ العَـواطِي

العَواطِي: اللّواتي يتناولن أطرافَ الشّجر، والواحدة عاطِية، ومِن هذا قولهم : هو يَتعاطَى كذا وكذا أي يتناول .

(١) فسر في اللسان (مادة عرى) المعارى هنا بأنها الفرش ، وقيل : أجزاء الجسم ، وقيل : ما لا بد للمرأة من كشفه كاليدين والرجلين والوجه . وفي اللسان «واضحات» مكان قوله « فاخرات » .

(٢) صوابه : «الملطخ بالملاب» ففي العبارة نقص . والملاب من ضروب الطيب كالخلوق .

(٣) تبالة : بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن .

يُمَشِّى بينَنا حانــوتُ خَمْـــرٍ * من الخُرْسِ الصَّراصرة القطاطِ

يقول : يُمَشِّى بيننا صاحبُ حانوتٍ مِن خمر . وقوله : من الخُرْسِ الصَّراصِرة يريد أَعجَمَ مِن نَبَطِ الشأم يقال لهم الصَّراصرة . والقِطاط : الجِعاد، والواحد قَطَط وهو أشدّ الجُعودة .

رَكُودٍ فى ٱلإناء لهـا حُمَيَّا * تَلَذُّ بأخذها الأيدى السَّواطِى

رَكودٍ فى الإناء ، أى صافية ساكنة . وحُمَيّاها : سَوْرَتُها . والسَّواطى : التى تسطو إليها[1] ، وهى المتناوِلة، والواحدة ساطِية .

مشعشَعة كعين الدِّيك ليست * إذا ذِيقَتْ من الخلّ الخِماطِ

المشعشعة : الّتى قد أُرِقَّ مَزْجُها، والخَمْطة : التى قد أَخذتْ ريحا ولم تَستحكِم، لم تَبلغ الحُموضةَ بعـد ؛ ويقال : لبن خَمِيط وسَقِيط ، فالسَّقيط : الذى قد حَمُض وفسَد، والخَمِيط : الذى قد أَخَذ رِيحا ولم يَفْسُد، وأنشد لأبى ذؤيب :

... ... ليست بخَمْطَـــةٍ * ولا خَلّةٍ يَكوِى الشُّروبَ[2] شِهابُها

فـلا والله نادَى ٱلحىُّ ضَـيْفِى * هُـــدوءا بالمسَـاءةِ والعِـلاطِ

يقول : لا واللهِ لاينادِى الحىُّ ضَيْفِى بعد هُدوءٍ بالمَساءة . والعِلاط، يقال : عَلَطه بشرّ أى تَرَكَ عليه مِثلَ عِلاط البعير[3]، وأنشد :

(١) عدّى « تسطو » « بإلى » لأنه بمعنى تعطو ، أى تتناول .
(٢) فى رواية « الوجوه » مكان « الشروب » .
(٣) علاط البعير : الوسم فيه .

لأعلِطنّ حَزْرَما بعلْـــط * بِليته عنـد بُذوحِ الشَّرْط[١]

حَزْرَم رجل .

(٤٨) ســأبدَؤهم بمَشْـمَعةٍ وأَثْـنِي * بجُهْدِى مِن طَعامٍ أو بِساطِ

بمَشْـمَعة أى بمزاح ولِعب ومُضاحَكة ؛ ويقـال : امرأة شَموع أى ضَحوك ولَعوب، وأَثْنِي بأن أبسُط لهم بِساطى وأُطْعِمَهم طعامى؛ وإنما سمى المُزاح مُزاحا لأنه أُزِيحَ عن الجدّ .

إذا ما الحَرْجَف النَّكْباءُ تَرمى * بُيــوتَ الحىِّ بِالوَرَق السِّقاطِ

الحَرْجَف: الريح الشديدة تَرمِى بوَرَق الشجر بيوتَ الحىّ. يقول: تُسقط ورقَ الشجر على البيوت من شدّتها .

وأُعطِى غيرَ مَـــنْزورٍ تِلادى * إذا ٱلتَطّت لَدَى بَخَـلٍ لَطاطِ[٢]

التَطَّتْ : سَتَرتْ . ومَنْزُور : أن يُسأَل ويُكَدّ فلا يَخرج منه شيء .

وأَحفَظُ مَنصِبى وأصونُ عِرْضى * وبعضُ القوم ليس بذى حِياطِ

وأكسو الحُـلَّةَ الشَّـوْكاءَ خِدْنى * وبعضُ الخيرِ فى حُزَنٍ وراطِ

(١) فى اللسان (مادة علط) أن حزرما اسم بعير . والبذوح : الشقوق .

(٢) لم يذكر الشارح تفسـير لطاط فى هـذا البيت ، وهى السـنة الساترة عن العطاء الحاجبة عنـه كما فى القاموس وشرحه ، وأنشد هذا البيت .

الشَّوْكاء : الحديدة . قال : و بعض الخير لايخرج سهلا وأنا يخرج ما عندى سهلا . والوَرْطة : الموضع الذى يقع فيه الرجل فلا يقدر أن يخرج منه ، و بعض الخير يكون فى موضع إن طلبتَه لم تقدر عليه (١) .

فهذا ثَمّ قد عَلِموا مكانِى * إذا قال الرقيب ألا يَعاطِ

يقول : اذا خاف ألّا يدركهم حتى يغشاه القومُ صاح وعَطْعَط . و يَعاط ، من العَطْعَطة أى صوّت (٢) .

ووجهٍ قد طَرقتُ أُمَيْمَ صافٍ * أسيلٍ غيرِ جَهْمٍ ذى حَطاط (٣)

يريد صافى البَشرة . أَسيل : سهل لم يَكثُر لحمُه حتى يتبثّر . والحَطاط : البثْر .

وعاديةٍ وَزَعْتُ لها حَفيفٌ * حَفيفَ مُزَبِّدِ الأعرافِ غاطِى

عادية : حاملة ، قوم يحملون فى الحرب . وزَعْتُ : كَففْتُ . لها حفيف مِثلُ صوت السَّيْل له زَبَد وأَعراف . وغاطِى : مرتفِع . والأعراف : السيل إذا أَزبَد يُرَى له مِثلُ العُرْف .

تَمُدُّ له حَوالبُ مُشْعَلاتٌ * يجلِّلهن أقمرُ ذو انعطاطِ

---

(١) لم يفسر الشارح الحزن فى هذا البيت ، وهى الجبال الغلاظ ، الواحد حزنة بضم فسكون قال فى اللسان وأنشد هذا البيت كما هنا ، و رواه فى (مادة شوك) « و بعض القوم » ؛ ورواه ابن برى :

وأكسو الحلة الشوكاء خدنى * إذا ضنت يد اللحز اللطاط

(٢) فى اللسان (مادة يعط) أن يعاط كلمة ينذر بها الرقيب أهله إذا رأى جيشا ؛ وأنشد بيت المتنخل هذا .

(٣) البثر ، يريد البثر الذى يقيح ولا يقترح .

يقول : هنّ متفرّقات يجئن من كلّ حَرّة ومن كلّ مكان . أقمر : سحاب أبيض . قال : وإذا رأيتَ للغيث حوالبَ من أمكنةٍ كأنّه بطن أَتانٍ قَمْراء فذلك الجَوْد (١) . وقوله : تُمَدّ له حَوالب أى هذا السيل . حَوالب : دوافع . مشعَلات : متفرّقات . ذو انعِطاط : ذو انشقاق ، ينعطّ بالمـاء ، أى ينشقّ .

لَفَفْتُهُـــمُ بمثلِهِـــمُ فآبــوا * بهـم شَيْنٌ من الضَّرْب الخِلاط

الشَّين : آثارٌ تبقَى قبيحةً . والخِلاط : المخالطة ، أى خالَط بعضُه بعضا .

بضربٍ فى الجَماجم ذى فُـروغٍ * وطَعْنٍ مثـلِ تَعْطيـطِ الرِّهاطِ

الرِّهاط : أُزُرٌ تُشقّق تُجعَل (٢) للصبيان ، واحدها رَهْط ، و يقال (٣) : الرَّهْط والحَوْف والوَثْر تتّخذه المرأة إذا حاضت ؛ وأنشد :

جاريةٌ ذاتُ حِـرٍ كالنَّـوْفِ (٤) * مُلَمْـلِمٍ تَسـتُره بحَـوْفِ

والفَرْغ : ما بين عَرْقُوَتَى الدَّلْو ، فَشبَّه هـذا الضربَ حين يسيل دمُـه بفَرْغ الدلو إذا انصبّ .

وماءٍ قـد وردتُ أُمَـيْمَ طامٍ * على أرجائه زَجَــلُ الغَطاطِ

---

(١) كذا ورد هذا الكلام فى الأصل . والذى فى اللسان (مادة قمر) و يقال اذا رأيت السحابة كأنها بطن أتان قمراء فذلك الجود . وقد سبق مثل ذلك فى تفسير قول المتنخل : «للقمر من كل فلا» الخ .

(٢) فى كتب اللغة أن الرهاط تكون من جلد ، وقيل تكون من جلد ومن صوف وأنها تشق سيورا .

(٣) كان المناسب التعبير بقوله : «قال» ، أى الشارح المنقول عنه هذا الكلام ، وهو أبو سعيد .

(٤) النوف : السنام .

قلت: القَطا ثلاثة أنواع: جَوْن وكُدْرِىّ وغَطاط. الطامى: الذى قد تُرِك حتى طَمَا وعلَا. وأرجاؤه: نواحيه. والزَّجَل: الصوت. والغَطاط: طير (١).

قليـلٍ وِرْدُه إلّا سِـباعا * يَخِطن المَشْىَ كالنَّبْلِ المِـراط

الوَخْط: الزَّجّ، وهو ضرب من المشى يَخِطُ فيـه يَزُجّ بنفسه زَجّا. والمِراط التى تمرّط رِيشُها. وقوله: يَخِطن المشىَ، يقول: كأنّهن يَنْدُسْن (٢) بأيديهن اذا مَشَين كما يَمدّ (٣) الخيّاط بإبرته إذا خاط.

فبتُّ أُنَهْنِـهُ السِّرْحانَ عـنّى * كلانا واردٌ حَرّانَ ساطِى

ساطٍ: ذو سـطوة إذا حَمَل. أُنَهْنِه. أَزْجُر: يقول: ساطٍ على صاحبـه. والسِّرْحان: الذئب.

كأنّ وَغَى الخَمُوشِ بجانِبيـه * وَغَى رَكْبٍ أُمَـيْمَ ذَوِى هِيـاط

الخَموش: البعوض. والهِياط: الصِّياح والمجادَلة؛ ويقال: فعلتُه بعد الهِياط والمِيـاط، أى بعـد الجَلَبة والصوت. والوَغَى والوَعَى واحد، وهو الصـوت فى الحرب.

كأنّ مَزاحِفَ الحيّـاتِ فيـه * قُبَيْـلَ الصُّـبحِ آثارُ السِّـياطِ

هذا بيت القصيدة، ما أحسنَ ما وَصَف!! .

---

(١) فى حياة الحيوان أن هذا النوع من القطا غبر الظهور والبطون والأبدان، سود بطون الأجنحة، طوال الأرجل والأعناق، لطاف، لا تجتمع أسرابا، وأكثر ما تكون ثلاثا أو اثنين.

(٢) ندس الأرض برجله أى ضربها. ويقال: ندسه بالرمح إذا طعنه به. وعبارة القاموس: «الندس الطعن وقد يكون بالرجل».

(٣) لعله «كما يندس».

شربتُ بجمِّهِ وصَـدرتُ عنـه * وأبيضَ صـارِمٍ ذَكَرٍ إباطِى[(١)]

جَمُّه : ما اجتمع فى البئر من المـاء . والجَمَّة : معظم المـاء . قوله : إباطى يقول : قد تأبّط هذا السيفَ .

كَلَـوْن المِلْح ضَرْبتُـه هَبِـيرٌ * يُـتِرُّ العَظْـمَ سَـقّاطٌ سُراطِى

هَبِير، أى يَهبر اللَّحمَ، أى يقطعـه . والهَبْرة : القطعة من اللحم، والجماع هِبَر ، يقال : أتانا بِهبَر من اللَّحم أى بِقطَع . يُتِرّ العَظْم، أى يطيِّره . سَقّاط، يقول : يقطع الضريبةَ حتّى يَسقُط خلفَها . وسُراطِى : يَستَرِط ماضَرب واحدا واحدا . والهَبْر : أن يضربه ضربة فيقطعَ منـه قطعة . وسُراطِى[(٢)] : يَسترِط كلَّ شىء . وقوله : يُتِرّ العَظْم ، يقال ضربه فأتَرّ يدَه ، إذا طيّرها ؛ وترّت هى . ويقال : السيف يَخضِم الجَزور ويَخضِم وسطَ الجزور .

به أَحمِى المُضـافَ إذا دعانى * ونفسى ساعةَ الفـزَعِ الفِـلاطِ

المُضاف : المُلْجَأ . والفِلاط : الذى يأتيك بفجأة .

وصفـراءَ الـبُرايةِ فـرعَ نَبْـعٍ * كوَقْف العـاجِ عاتِكةِ اللِّياطِ ٤٩

ويُروَى : وصفراء البُراية غيرِ خلْط . والعاتكة : التى قَدُمتْ فاحمرّت . واللِّياط : القِشر الأعلى، ومنه لِيطة القصبة، لِيطُها قِشرُها الأعلى، وأنشد أبو سعيد « عُذافِرة

(١) قال ابن السيرافى فى قوله : « إباطى » أصله إباطىّ بتشديد الياء ، نخفف ياء النسب ؛ وعلى هذا يكون صفة لصارم ، وهو منسوب الى الإبط اللسان (مادة أبط) .

(٢) سراطى بتخفيف الياء أى سراطىّ بتشديدها ، وخفف ياء النسبة هنا لمكان القافية ، وهو على لفظ النسب ، وليس بنسب . ويسترط كل شىء أى يلتهمه .

حُزّةُ اللّيط »[١] . وقوله : غير خِلْط ، يقـال للقضـيب اذا نبت على عـوج هو خِلط والقـوس التى تَنبُت على عِوَج فهى على خطر لأنّهـا تُغمَز فتسترخى ، ثم ترجع إلى حالها الأولى ؛ ويقال للرجل إذا كان فى خُلُقه عِوَج : هو خِلط من القوم . والبُراية : النُّحاتة .

شَـنَقْتُ بهـا مَعابِلَ مُرهَفاتٍ * مُسـالاتِ الأغرّة كالقِـراطِ

ويُروَى « قَرنتُ بهـا » . شنقت : جَعلتُ النَّبْل فى الوَتَر فشنقتُها كما تُشـنَق الناقة . ويقال : ما زال شانقا ناقته ، أى رافعا رأسها . ومرهَفات : مرقّقات وهى النِّصال . ومُسالات : مسنونات من التحديد ليس من الصّبّ . والغِراران : جَنبا النَّصْـل ، وهما حدّاه . والأغِرّة : جمع غِرار ، والغِـرار : الحدّ . وقوله : كالقِراط ، والواحد قُرْط ، يعنى قُرْط الأذن[٢] . قال : يقال قُرْط وقِراط وقِرَطة وأقراط ؛ وإنمـا أراد أنها تبرُق كما يبرق القُرْط .

كأَوْبِ الدَّبْر غامضـةٍ وليسـتْ * بمرهَفـة النِّصال ولا سِـلاط

قوله : كأَوْب الدَّبْر[٣] ، أوبُه رَجْعُـه . والدبر : النحل . والسِّلاط : الطوال ؛ يقول : كرجوع الدبر فى خِفّتـه . وقوله : ليست بمرهَفـة النِّصال ، أى ليست برقاق تتكسّر .

(١) لم نجد البيت المشتمل على هذه الألفاظ الثلاثة فيما راجعناه من الكتب . (٢) فسر فى اللسان مادتى (قرط وشنق) القراط هنا بأنه شعلة السراج . (٣) ذكر فى اللسان أن واحد السلاط سليط ، وهو السهم الطويل ؛ وبعد أن أنشد هذا البيت قال فى تفسيره ما نصه : قوله كاوب الدبر يعنى النصال . ومعنى غامضة أى ألطف حذها حتى غمض أى ليست بمرهفات الخلقة ، بل هى مرهفات الحذ .

خَـواظٍ فى ٱلجَفـير مخوَّياتٍ * كُسِـين ظُهارَ أصحـرَ كالخِياط

لا يعـرفه الزِّيادىّ ولا الرِّياشىّ . قال أبو العباس : رواه أبو عمرو الشَّـيبانىّ . الخِياط : زِقُّ زيت أى كأنّه وِعاءٌ للزيت[1]، فربّما شُقّ فجُعل مثلَ القَرْوِ[2]، وأنشدنا :

* وصاحب القَرْو من الخِياط *

ومَرْقَبـةٍ نَمَيتُ إلى ذُراها * تُزِلّ دَوارجَ الحَجَـل القَـواطى

مرقبـة : موضع يُرْبأ فيـه ويُرقَب . نميتُ : علوتُ وٱرتفعتُ إلى أعاليها . والقَواطِى : اللّواتى يقاربن الخَطو ، يقال : قطا يقطو اذا قارب المشىَ .

ونَخْرقٍ تَحسر الرُّكبانُ فيـه * بعَيـدِ الغَـوْلِ أغبرَ ذِى نِياط

نَخْرق : فلاة بعيدة واسعة . والغَوْل : البُعد، يقـال : هوّن الله عليك غَوْل الأرض، أى بُعـدَها . تحسِر ، أى تَكِلّ رِكابُهـم وتَسقط من الإعياء . قوله : ذى نِياط ، أى بعيد، يقول : هو من بُعدِه كأنّه قد عُلّق ببلد آخرَ أى وُصل به . أغبر : عليه هَبْوَة :

كأنّ على صَحاصِحِـه مُـلاءً * منشَّرةً نُزِعَن مِن الخِياط

---

(١) لم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا الخياط بهذا المعنى الذى ذكره الشارح هنا . والذى وجدناه أن الخياط ما يخاط به ، ولم يفسر الشارح بقية ألفاظ البيت . والخواظى : الغلاظ والصلاب . والظهار : الريش : وقيل : الظهار من ريش السهم ما جعل من ظهر عسيب الريشة ، وهو الشق الأقصر ، وهو أجود الريش ، الواحد ظهر . والأصحر قريب من الأصهب . وقيل : هو الذى فى لونه غبرة فى حمرة خفيفة إلى بياض قليل . يريد ريش طائر أصحر . ولم نجد لقوله : «مخويات» معنى يناسب سياق البيت فيما راجعناه من كتب اللغة .

(٢) لم نجد من معانى القرو معنى يناسب السياق ، فلعله الفرو بالفاء الموحدة .

الصَّحاصح : ما آستوى من الأرض ؛ يقال : مكان صَحصاح وصَحصَحان : إذا كان مستوِيا . مُلاء : مَلاحِف . نُزِعن من الخِياط ، أى من الخياطة . شبّه السّرابَ بالمَلاحف البِيض إذا جرى من شدة الحرّ .

أَجَزْتُ بِفتيـةٍ بِيضٍ خِفافٍ * كأنّهـمُ تَمَلُّهـمُ سَباطِ

أجزتُ وجُزْتُ : واحد . وسَباط : الحمّى ، وإنّما سمّيت سَباطِ لأنّ الإنسان يُسبَّط فيها ، أى يتمدّد إذا أخذته ويسترخى .

⁂

وقال يرثى أباه عُوَيْمِرا

لَعَمْـرُكَ ما إنْ أبو مالكٍ * بِـوانٍ ولا بضعيفٍ قُـواهْ

ويُرْوَى « بواهٍ ولا بضعيف » وهو الأجوَد عند أبى العبّاس .

ولا بألـدّ لـه نـازِعٌ * يغـارى أخاه إذا ما نَهـاهْ

ألدّ : شديد الخُصومة . له نازعٌ من نفسِه ، وكأنّه يقول : اذا كان له صديق فلا يُغارِيه ولا يشارّه ؛ يقول : ليس له خُلُق يَنزِعه (١) ، أى طبيعة سـوء . يُغارِيه (٢)

---

(١) عبارة خزانة الأدب ج ٢ ص ٣٣٦ نقلا عن السكرى فى تفسير قوله : « له نازع » أى خلق سوء ينزعه من نفسه ، من نزعت الشىء من مكانه ، قال : و يجوز أن يكون من قولهم : « لعل له عرقا نزع » أى مال بالشبه ثم قال : وهذا عندى أولى .

(٢) فى الأصـول « يغاره » ؛ بغير ياء . ولم نجده بالمعنى الذى ذكره فيما راجعناه من كتب اللغة وما أثبتناه عن اللسان (مادة غرا) .

ويشارُّه ويُلاحيه. ويقال للرجل : هو يُغارِيه اذا جعل يماريه ويَعلق به ولا يكاد يُفلت منه . « قال : ومثلُه قول الآخَر :

ذَرِيني فلا أَعيَا بما حَلّ ساحتي * أَسودُ فأَكْفِي أو أُطيع المسوَّدا » (١)

ولكنّـــه هَيِّنٌ لَيِّنٌ * كعاليـــةِ الرُّمح عَرْدٌ نَساهْ

عَرْد نَساه، يقول : شديدة ساقُه .

إذا سُدْتَه سُدْتَ مِطواعــةً * ومهـما وَكَلتَ إليـه كَفاهْ

إذا سُدْتَه، يقول : اذا كنتَ فوقه أطاعك ولم يَحسُدك؛ وقال آخَرون : المُساوَدة : المُشارّة، ولا نراه كذا، وأنشد :

* وإنْ قومُكم سادوا فلا تَحسُدونهم *

ألا من ينادى أبا مالِكٍ * أفى أمرِنا أمرُه أم سِواهْ

يقول : يا ليت شـعرى من ينادى أبا مالك ، وهل يسمعنّ أبو مالك بمنادٍ، وهـذا على الجارى ، كقولك : يا فلان أتدرى ما نحن فيه . أفى أمرنا، يقول : تصـير إلينا أم تذهب فتصير إلى سوانا . ألا من ينادى أبا مالك : ألا من يندب أبا مالك لنا .

أبـــو مالِكٍ قاصرٌ فَقْـــرَه * على نفسِـــه ومِشيعٌ غناهْ

(١) كذا ورد هذا البيت فى كلا الأصلين فى هذا الموضع . والصواب وضعه فى شرح البيت الرابع من هذه القصيدة، إذ هو بمعناه .

* * *

وقال أيضا

لا يَنْسَإِ اللّٰهُ منّا معشرا شَهِدوا * يومَ الأُمَيْلِحِ لاغابوا ولا جَرَحوا (١)

لا ينسأ، قال أبو سعيد : يريد لا يؤخّر الله آجالَهم، عجّل اللهُ موتَهم وفَناءهم ؛ ومثلُه قوله : « عَرَفَتْنِى نَسَأَها الله (٢) أى أخّرها الله » .

كانوا نَعائمَ حَفّانٍ منفَّرةً * مُعْطَ الحُلوقِ اذا ما أُدْرِكوا طَفَحوا

يقول : طاروا كما تطير النعائم . وطَفَحوا : علَوا وذهبوا فى الأرض ، أى عَدَوْا ؛ ويقال : طَفَح يطفح طَفْحا اذا تباعد وٱتّسع . ويقال : تركتُ النهرَ يَطفَح أى ممتلئا قد ٱتّسع فى الأرض . وقال ابن أحمر : طَفّاحة الرِّجلين ، أى واسعة الخَطْو . وقوله : كانوا نعائمَ حَفّان، وحَفّانه : صِغاره، أى صِغار النَّعام .

لا غَيَّبوا شِلْوَ جَحّاجٍ ولا شَهِدوا * جَمَّ القتالِ فلا تَسألْ بما ٱفتَضَحوا

جَمّ القِتال وجَمّ كلّ شىء : معظمه . وشِلْوكلّ شىء : بقيّته .

عَقُّوا بسهمٍ فلم يَشْعر به أحدٌ * ثم استفاءوا وقالوا حَبّذا الوَضَحُ (٥٠)

عَقُّوا بسهم أى رَموا به فى السماء (٣) . وقالوا حَبّذا الوَضَح ؛ حبّذا اللَّبن نَرجِع اليه . وٱستفاءوا : رجعوا .

(١) فى خزانة الأدب ج ٢ ص ١٣٧ « لاعاشوا ولامرحوا » . (٢) لم نجد هذه العبارة فيما راجعناه من الكتب . (٣) فى خزانة الأدب ج ٢ ص ١٣٧ أن التعقبة سهم الاعتذار وأصل هذا أن يقتل الرجل رجلا من قبيلته فيطلب الرجل بدمه ، فتجتمع جماعة من الرؤساء الى أولياء المقتول بدية مكملة ، ويسألونهم العفو وقبول الدية ، فإن كان أولياؤه ذوى قوى أبوا ذلك ، وإلا قالوا لهم : بيننا وبين خالقنا علامة للأمر والنهى ، فيقول الآخرون : ما علامتكم ؟ فيقولون : أن نأخذ سهما فنرمى به نحو السماء ، فإن رجع إلينا مضرجا بالدم فقد نهينا عن أخذ الدية ، وان رجع كما صعد فقد أمرنا بأخذها وحينئذ مسحوا لحاهم وصالحوا على الدية ، وكان مسح اللحية علامة على الصلح الخ ما ذكر .

لكن كبيرُ بنُ هندٍ يومَ ذلكُم (١) * فُتْخُ الشمائلِ فى أيمانِهم رَوَحُ

الفَتَح : لينٌ فى المَفاصل . وقوله : رَوَح ، يقول يَضربون ضَرْبا يُميلون الكَفّ (٢) . وفُتْخُ الشمائل : تَبسُطها للرّمى (٣) .

تعلو السيوفُ بأيديهم جَماجِمَهم * كما يفلّق مَرْوُ الأمْعَزِ الصَّرَحُ

الصَّرَح : الخالص. والأمعَز : المكان الكثير الحصَى الغليظ . والمعْزاء مثلُه . ومن قال : معْزاء قال مُعْز ؛ ومن قال : أمعز قال أماعِز .

لا يُسلِمون قَريحًا كان وَسْطَهم * يوم اللِّقاء ولا يُشْوُونَ مَن قَرَحوا

قريحا ، أى جريحا . كان وَسْطَهم يوم اللقاء ولا يُشْوُون من قَرَحوا ، يقول: لا يَجْرَحونه جُرْحا لا يَقتل . يقال : أَشْواه اذا لم يُصب مَقْتَلَه (٤) ، وشَواه اذا أصاب منه المَقتَل. والشَّوَى : القوائم . ويقال : كلّ شيء من الأمر شَوًى ما لم يكن كذا وكذا أى هيّن . والشَّوِيّ : الشاء .

كأنّهم بجنُوبِ المَبْرَكين ضُحًى * ضأْنٌ تُجزّزُ فى آباطِها الوَذَحُ

ويروى تُجزَّز أى يَجُزّونه عنها بالجَلَم . والوَذَح : ما تعلّق بأذنابها شِبهَ أبْعار الإبل وأعظمَ من ذلك وأصغرَ من ذلك مِن أبوالها وتراب الأرض؛ يقول : كأن أعداءهم فى أيديهم ضأنٌ هذه صفتُها . والذى يَتعلّق فى أذناب الإبل يقال له العَبَس.

---

(١) كبير بن هند : حىّ من هذيل ، كما فى اللسان (مادة روح) . (٢) ذكر فى اللسان (مادة روح) أن الروح بالتحريك فى هذا البيت : السعة لشدّة ضربها بالسيف . (٣) عبارة اللسان «يريد أن شمائلهم تنفتخ لشدّة النزع» . (٤) صوابه (اذا أخطأ) فقد ورد فى اللسان (مادة شوى) أن الشوى إخطاء المقتل .

وقال يرثى أُثَيْلةَ ٱبنه

مابالُ عينِك تبكى دمعُها خَضِلُ * كما وَهَى سَرِبُ الأَخراتِ منبزِلُ

ويُروَى الأخراب. السَّرِب: السائل يكون فيه وَهْىٌ فينسرب الماء منه. والأخرات، جمع خَرْت: وهو الثُّقْب؛ ومن قال: الأخراب فأراد العُرَى واحدتها خُرْبة. « والعروة خُرَزٌ حولها يقال لها الكُلْيَة »[(١)] والخُرْبة: العــروة، ومن قال: الأخرات فكل خَرْت خَرْق، وهو مثل. يقول: مبتلة، تَبُلّ كلّ شيء من كثرة دموعها.

لا تَفْتَأُ الدهرَ مِن سَحٍّ بأربعــةٍ * كأنّ إنسانَهــا بالصاب مكتحِلُ

يقول: لا تنفكّ الدهرَ تبكى. والصاب: شجرة إذا ذُبحتْ يخرج منها لبن اذا أصاب شيئا أحرقه، واذا أصاب العينَ سُلِقتْ وٱنْهَملتْ.

تبــكِى على رَجُل لم تَبــلَ جِدَّتُه * خَلَّى عليــكَ فجاجا بينهــا سُبُلُ

لم تَبْلَ جِدّته: لم يُستَمْتَع به، مات شابّا؛ يقول: لم يُتَملَّ به. فجاجا بينها سُبُل. يقول: كان يسدّ عنكَ كلّ مَسَدّ من المكروه، فلما مات خلّى عليك فجاجا بينها سُبُل سُلِك عليها من الشرّ. قال: إذا أردتَ أن تَعــبُرَ أتيتَ ذلك به. يقــول: خَلَّى عليك طُرُقا لم تُسدَّ ثُلَمُها.

فقد عجِبتُ وما بالدهر من عَجَبٍ * أنَّى قُتِلتَ وأنت الحــازمُ البَطَلُ

---

(١) كذا وردت هذه العبارة التى بين ها تين العلامتين فى الأصل. وهى مضطربة الألفاظ مستبهمة الغــرض. والذى وجدناه فى كتب اللغة فى تفسير الكلية أنها جليدة مستديرة مشدودة العروة، قد خرزت مع الأديم تحت عروة المزادة. وفى عبارة أخرى أنها الرقعة التى تحت عروة الإداوة.

يقول: وما بالموت من عجب أنّى قُتلت. يقول: كيف قُتلتَ وأنت شجاع بَطَل.

وَيْلُمِّــــه رَجُــلا تأبى به غَبَناً[(١)] * اذا تَجـرّد لا خالٌ ولا بَخَــلُ

وَيْلُمِّه رجلا: كلمة يُتعجّب بهـا، ولا يراد بها الدعاءُ عليـه، لاخالٌ ولا بَخَل أى لامَخيلة فيه، أى لاخُيَلاءَ فيه. ولابَخَل أى لابُخْل، يقال: بخيل بين البُخْل والبَخَل.

السالكُ الثُّغْــرةَ اليَقْظانَ كالئُهــا * مَشْيَ الهَلوكِ عليها الخَيْعَلُ الفُضُلُ

الثُّغْرة والثَّغر، واحد، وهو موضع المَخافة ومكان الخوف. والهَلوك: التى تَهالَكُ وهى الغَنِجة المتكسِّرة تَهالَكُ وتَغزَّل وتَساقَطُ. والخَيْعَل: دِرع يخاط أحدُ شِـقّيه ويُترَك الآخر. والفُضُــل: التى ليس فى درعها إزار بمنزلة لِحـاف. والخَيْعَل: ثوب. والفُضُل: امرأة[(٢)]، ولكنّه على الجوار، على حدّ قولهم: جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ.

والتاركُ القِرْنَ مصفرّا أناملُهُ * كأنّه من عُقـارٍ قهـوةٍ ثَمِــلُ

مصفرّا أناملُه، يقول: نُزِف دمُه، حتى ذهب دمه. واصفرّت أناملُه وعاد كأنه سَكْرانُ.

مُجــدَّلا يَتَسَـقّى جِلدُه دَمَــه * كما يُقطَّـر جِذعُ النخلة القُطُلُ

ويُروَى جذع الدَّوْمة. يقول: يسيل دمُه على جلده. والجِـلْد: بَشَرته. ويقطَّر: يُصرَع. ويقال: عُود قُطُل، أى مقطوع. يقول: فينجدل كما ينجدل الجذع إذا قُطع. والدَّوْمة: نخلة المُقْل. قال: ويقال قطَلَه يَقطِلُه قَطْلا.

(١) الغبن بالتحريك: ضعف الرأى. وتأبى به غبنا أى تأبى أن تلحق به ضعفا فى رأيه وتصفه به.

(٢) فى كتب اللغة أن الفضل المرأة فى ثوب واحد.

ليس بعَــلٍّ كبيرٍ لا شَــبابَ به * لـكنْ أُثَيْــلَةُ صافى الوجهِ مُقْتَبَلُ

العَلّ : الصغير الجسم. الكبير : المُسِنّ. ويقال للقُراد أيضا : عَلّ . وأنشَدَنا :

* ولو ظَلّ فى أوصاله العَلّ يرتقِى[1] *

والعَلّ : القُراد هاهنا . مقتبَل : مستأنَف الشباب .

يجيبُ بعــد الكَرَى لَبّيكَ داعيَه * مِجْــذامةٌ لِهــواه قُلْقُــلٌ وَقِــلُ

ويُروَى وَقُل . ويُروَى عَجِل وعَجُل . يجيب بَعــد الكَرى ، يقول : إذا دعاه داع بعد نومه قال له : لَبّيك . والمِجذامة : الذى يقطع هواه . والجَذْم : القَطْع . يقول : يَقطع هواه إذا كان فيــه غَيّ . والقُلْقُل : الخفيف . والوَقِل : الجيِّــد التــوقُّل[2] .

حلْوٌ ومُرٌّ كعَطْفِ القِــدحِ مِرّتُه * بكلّ إنْيٍ حَذاه اللّيلُ يَنْتعِــلُ

كعَطف القِــدْح ، يريد طُوِىَ كما يُطوَى القِدْح . ومِرّته : فَتْلَتُه . ويَنتعل : يسرى فى كلّ ساعة من الليل من هدايته ، وإِنْيٌ : واحد الآناء ، وهى الساعات ومن ذلك : ﴿ ومِنْ آناءِ اللّيلِ ﴾ .

فاذهبْ فأىُّ فتًى فى الناس أَحرَزَه * مِن حَتْفِــه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَــلُ

(١) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* ولو ظل العــــل يرتق *

وفيه نقص ظاهر ، وقد أثبتناه هكذا نقلا عما يأتى بعد فى هذه النسخة ؛ فقد ورد هذا الشطر فى موضع آخر منها مكررا عند شرح بيت عبد مناف بن ربع * صابوا بستة أبيات وأربعة * الخ ص ٤٠ س ٩

(٢) التوقّل : التصعيد فى الجبل .

يقول : لا تُحرزه الظُّلَم ولا الجبل ، لا تُحرِزه من حَتْفِه (١) .

ولا السِّماكان إن يَستَعْلِ بينهما * يَطِرْ بحُظّةِ يومٍ شرُّه أَصِلُ

يقول: لايُحرِزه السِّماكان أيضا من حَتْفه . يقول : يصير حظُّ ذلك اليوم له .

والأَصِل : ذو الأَصْل . يقال: جَدَعه الله جَدْعا أَصِلا أى مستأصِلا . يقول: إن صار بين السِّماكين أتاه الموت . والأَصِل : الشديد الاستئصال . ويقال : طار فلان بخَير ذلك الأمر ، أى صار ذلك له .

(٥١) ولا نَعامٌ بجَوٍّ يَسْتَرِيدُ به * ولا حِمارٌ ولا ظَبيٌ ولا وَعِلُ

قوله : يستريد به ، أى يَرُودُ به يجيء ويذهب، أى يجول فيه ؛ ويستريد يَستفعِل مِن يَرود . وجَو : واد . وكلّ بطن واد داخلَ الأرض فهو جَو .

أوفَى يَبيتُ على أقذاف شاهقةٍ * جَلْسٍ يَزِلّ بها الخُطّاف والحَجَلُ

الأقذاف : جمع قُذُف . والقُذُف : الناحية من الجبل . جَلْس : نَجْد . وكلّ مُشرِف ومرتفِع جَلْس ، وأنشَدَنا أبو سعيد :

اذا ما جلَسْنا لا تَزال تزورنا * سُلَيمٌ لدى أبياتِنا وهَوازنُ

أى أتَينا نَجْدا .

فلو قُتِلتَ ورِجْلِي غيرُ كارِهةِ ال * إدلاجِ فيها قَبيضُ الشَّدِّ والنَّسَلُ

يقال : عدوٌ قَبيض، أى شديد . والنَّسَل : مِن نَسَلان الذئب ، وهو ضرب من المشى نحوُ الهَدَج، يقول لو قُتِلتَ و رِجْلى صحيحة فيها ما أنقبض به فى حاجتى لفعلتُ .

(١) لم يفسر للشارح الدعج فى هذا البيت ، وهى الشديدة السواد .

إذًا لأَعملتُ نفسى فى غَزاتِهِـمُ * أو لَأَبتعثتُ به نَوْحًا له زَجَـلُ

الزَّجَل : شدّة الصوت . « له نَوْحا »(١) أى تَنُوح عليه . قال : والنَّوْح الجماعة من النساء يقال لهنّ نَوْح .

أقـول لمّـا أتاني النّاعِيـانِ بهِ * لايَبْعَدِ الرُّمْحُ ذو النَّصلَين والرَّجُلُ

قوله : ذوالنّصلين أى ذو الزُّجّ والنَّصْل، وهذا مَثَل معناه لايَبْعَدْ فلانٌ وسِلاحُه .

رمْحٌ لنـا كان لم يُفلَـلْ نَنُـوءُ به(٢) * تُوفَى به الحربُ والعَـزّاءُ والجُلَلُ

قوله : تُوفَى به ، رجَعَ إلى الرجل فقال : كان سلاحا لنا تُعلَى به أى تُقهَر به الحرب إذا كان فيهـا ، ويقال : أَوْفَى على الجبـل إذا علا على الجبل، وأَوفَى على السطح إذا علا عليـه . والعَزّاء : الشِّدّة . والجُلَل ، والواحدة جُلّى، وهى العظيم من الأمر .

رَبّاءُ شَمّـاءُ لا يأوِى لقُلّتِهـا * إلّا السحاب وإلّا الأَوْبُ والسَّبَلُ

ورَوَى أبو عمرو :

... ... لا يدنو لقُلّتهـا * إلا العُقابُ وإلّا الأَوْبُ والسَّبَلُ

رَبّاء : يَرْبَأ فوقها، يقول : لا يدنو لقُلّتها، أى لرأسها، أى لا يعلو هذه الهَضْبة من طولها إلّا السحاب . والأَوْب : رجوع النَّحْل . والسَّبَل : القَطْر حين يسيل .

---

(١) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى كلا الأصلين . و يلاحظ أن لفظ البيت « به » مكان « له » . وهو مخالف للفظ الشارح .

(٢) ننوء به أى ننهض به .

شعر عبد مناف بن رِبْع

وقال عبد مناف بن رِبْعٍ الجُرَبىُّ يَذكر يومَ أَنْفِ عاذ (١)

ما ذا يَغِــيرُ آبنتىْ رِبْعٍ عَوِيلُهُما * لا تَرقُدان ولا بُوسَى لمن رَقَــدا

قال أبو سعيد : يقال فلان يَغير أهلَه ويَمير أهلَه ، والمَصدَر الغَيْر والمَيْر . يقول: فما ذا يردّ عليهما . ويَغير يجيئهما بشىء، أى بخيرٍ يُكسِبُهُما أنْ يُعْوِلا . ويقول: من رقد فليس عليه بؤس ، إنما البؤس على من حَزِن لسهر أو مرض . والبُؤْس : الضِّيق . وعَويلُهما ، من العَوْلة أى بكاؤهما ، يقال: يُعْوِل على الميّت أى يَبكى عليه ويقال : فلان يَغير أهلَه أى يَكسِب لهم . قال أبوسعيد : وقيل لحسّان بن ثابت الأنصارىّ — رضى الله عنه — أىّ الناس أشعَر؟ فقال : رجل بأُذْنِه ، أم قَبيلٌ بأسره ، ؟ قال : هُذَيْل فيهم نيّف وثلاثون شاعرا أو نحو ذلك ، وبنو سنان مِثلُهم مرّتين ليس فيهم شاعر واحد . (٢)

كِلتاهما أُبطِنتْ أحشاؤها قَصَبًا * مِن بطنِ حَلْيَةَ لا رَطْبا ولا نَقِــدا

---

(١) قال ياقوت : أنف بلد فى شعر هذيل ، ثم ذكر البيتين الثالث والسابع من هذه القصيدة ، وروى الشطر الأول من البيت السابع بغير ما هنا وقال : كانوا غزوا ومعهم حمار فسماه جيش الحمار . قال : وفى أخبار هذيل : خرج المعترض بن حنواء الظفرى ثم السلمى لغزو بنى هذيل فوجد بنى قرد (من هذيل) بأنف ، وهما داران احداهما فوق الأخرى بينهما قريب من ميل ، وسماه عبد مناف بن ربع الهذلى أنف عاذ وقد ورد خبر هذا اليوم مستوفى فى خزانة الأدب ج ٣ ص ١٧٤ فانظره ثم . كما ورد فيها أيضا شرح لهذه القصيدة . (٢) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل . وقد ورد فيه أمامها ما نصه : قف على قول حسان هذا : على أنه يلاحظ أنه لا مناسبة بين هذا الكلام وشرح البيت الذى نحن بصدده .

يقول : كأنّ فى جوفهما من البكاء والحنين مزاميرَ . وحَلْية : واد . والنَقِد : الذى قد نَخِر (١)، ومثله قول الشاعر :

بَرَكَتْ على ماء الرِّداع كأنّما * بَرَكتْ على قَصَبٍ أجشّ مهضَّمِ

ويروى مهزَّم . ومهضَّم : مكسَّر، ومثلُه قول الشاعر :

أوما ترى إبلى كأنّ صدورها * قَصَبٌ بأيدى الزامرِين مجوَّفُ

والنَّقِد : المؤتكِل . ونَقِدتْ أسنانُه تَنْقَد : ٱئتكَلَتْ .

إذا تَجرَّد نَوْحٌ قامتَا معه * ضربا أليما بسِبتٍ يَلْعَجُ الجِلدا

إذا تجرّد: تهيّأ. نَوْح أى نساء يَنُحن قياما نُحْنَ (٢) معهنّ . والنَّوْح : النساء القيام. وقوله : « يَلعَج » يُحرِق الجلد . ويقال : وجدتُ لاعَ الحُزْن أى حُرْقته. ووجدتُ فى جِلدى لَعْجا، أى حُرقة .

لَنِعمَ ما أَحسنَ الأبياتُ نَهْنَهةً * أُولَى العَدِىِّ وبَعْدُ أَحسَنوا الطَّرَدا

الأبيات : قوم أُغيرَ عليهم فنَهنَهوا عن أنفسهم، أى رَدّوا العدو . والنَّهْنَهة الرّدّ. أُولَى منصوبة بقوله نَهنَهة . والعَدِىّ : العادِيَة، وهم الحاملة . أحسَنوا الطَّرَدا أى أحسَنوا طردَهم بعد أن نَهنَهوا أُولَى العَدِىّ،ولاواحد لها . والطَّرد هو الطَّرْد عن أنفسهم .

---

(١) البيت لعنترة . والرداع بالكسر : واد يدفع فى ذات الرئال ؛ وقيل : الرداع بالضم ماء لبنى الأعرج ابن كعب بن سعد .

(٢) الصواب « ناحتا » .

إذ قَدَّموا مائةً واستأخرتْ مائةٌ * وَفْيًا وزادوا على كلتيهما عَدَدا

وَفيا، أى تماما ، أى قدّموا مائة وأخّروا مائة . وزادوا يريد على ما قدّموا وأخّروا .

صابوا بستّة أبياتٍ وأربعةٍ * حتى كأنّ عليهمْ جابيًا لِبَدا

صابوا أى وقعوا . قال : وهذا كقولك « صاب المطر ببلدة كذا وكذا » أى وقع بها . وقوله : حتى كأنّ عليهم جابيا لِبَدا ، قال : يقال إنّ الجابىَ الجرادُ نفسُه ، واللِّبَد : المتراكب بعضُه على بعض . قال أبو سعيد : وليس الجابئُ الجراد وحدَه ، ولكنْ كلُّ ما طَلع فقد جَبَأَ يَجْبَأُ جَبْأً . قال : وهو مِثلُ قول الشاعر :

* ولو ظَلَّ فى أوصاله العَل يَرتَقِى *

فالعَلُّ هاهنا القُراد ، وكلّ صغير الجسم عَلٌّ .

شَدُّوا على القومِ فاعتَطُّوا أَوائلَهم * جَيْشَ الحِمارِ ولاقَوْا عارِضا بَرِدا

اِعتطّوا أوائلهم ، يقول : شقّقوا أوائلَ القومِ . ولاقَوا عارضا : ضربَه مَثَلا يقول : لاقَوا مِثلَ عارضٍ من السماء فيه بَرَد ؛ يقول : فجيشنا مِثلُ العارض الذى فيه بَرَد . قال أبو سعيد : وإنّما قيل له جيش الحمار لأنه كان معهم حمار يَحمِل بعضَ متاعهم . والعَطّ : الشّقّ ؛ ويقال : اِنعطّت مُلاءتُه .

فالطَّعْن شَغْشَغةٌ والضَّرْب هَيْقَعةٌ * ضربَ المعوِّل تحتَ الدِّيمة العَضَدا

شَغْشَغة : حكاية لِصوت الطعن حين يَدخل . والضَّرب هَيْقَعة حكايةٌ لصوت الضرب والوَقْع . وقوله : ضَرْبَ المعوِّل ، المعوِّل الّذى يبنى عالَةً ، والعالة

شجر يقطعه الراعى فيستظلّ به من المطر يكون الرجل يحتاج الى الكِنّ فيقطع شجرةً فيضعها على شجرتين فيستظِلّ تحتها . والعَضَد : ما قُطِع من الشجر ، وجعله تحت الدِّيمة لأنّه أسمَعُ لِصوتِه إذا ٱبتلّ .

وللقِسِىِّ أزاميـــلٌ وغَمْغَمـــةٌ * حِسَّ ٱلجَنوب تَسوقُ الماءَ والبَرَدَا

الأزامل : الصــوت المختلِط[1] . والغَمْغَمة: صوت مختلِط لاتفهمه . و يقال: غَمْغَمة وغَمــاغِم؛ و يقال يغمغم غَمغمةً اذا تكلّم بشىء لايُفهَم . وحِسّ الجَنوب : صــوتُها . ويقال : سمعتُ حِسّا من أمرٍ رابنى . والحِسّ : الصوت . و يقال: سمِعتُ له أزمَلا، ولا يقال منه فِعْل .

كأنّهــمْ تحت صَـــيْفِىّ له نَحَــمٌ * مصرِّجٍ طَحَرتْ أســناؤه القَرِدا

له نَحَم، أى صوت يَنتحِم مثل نَحيم الدابّة . ومصرِّج : صرّح بالمــاء أى صَبّه صبّا، صار خالِصا . طَحَرتْ : دَفَعتْ القَرِدَ من السحاب، وهو الصّغار المترا كب بعضُه فوق بعض ، والواحدة قَرِدة . وأسناؤه : جمع سَنًا ، وهو ضوءه . وطَحَر عنه القَرِدَ أى نحّاه . والطَّحْر : الدَّفْع . و يقال:سَهْمٌ مِطْحَر، إذا كان شديد الدَّفْعــة يعنى المذهب؛ وأنشد لطَرَفة بنِ العبد :

طَحُورانِ عُوّارَ القَذَى فتراهما * كمكحولَتَىْ مذعورةٍ أمِّ فرْقَــد[2]

(١) كان الأولى أن يقول : الأصوات المختلطة . أو يقول : الأزامل ، جمع أزمل ، وهو الصوت المختلط . وفى اللسان (مادة زمل) أن أزملة القسىّ رنينها ؛ وأنشد هذا البيت .

(٢) يصف فى هذا البيت عينا ناقته ، ويشبهما بعينى بقرة خائفة .

حتى إذا أسلكوهم فى قُتائِدةٍ * شَلًّا كما تَطرُدُ الجَمّالةُ الشُّرُدا

قال أبو سعيد : الجَمّالة أصحاب الجمال. والضَّفّاطة : التى تحمل البَزّ والمتاع . يقال جاءت الضَّفّاطة . والرَّجّانة التى تحمل الزِّمْل[1] وهى مثلُها ، والزَّوْملة : التى تحمل المَتاع ، وقال الأخطَل :

وداويّةٍ قَفْرٍ كأنّ نعامَها * بأرجائها القُصوَى رَواجِنُ هُمَّلُ

قال : تسمَّى الرُّفْقة رَجّانة إذا كانت تَحمِل المتاع . والزَّوْملة : الإبل التى تَحمِل المتاع ؛ يقال : جاء فلان فى زَوْملة إذا جاء فى إبل تَحمِل المتاع . وقوله : رواجن هُمَّل ، قال : هذه الإبل تَحمِل المتاع وقد جَرِبَتْ وطُلِيتْ بالقَطِران ، فكأنّها نَعام[2] ، وأنشدنا أبو سعيد :

* ورَجّانة الشام التى نال حاتمُ *

قلت : فالدَّجّانة ؟ قال : هى مِثلُ الرَّجّانة أيضا . قال : وحاتمٌ هذا ، حاتمُ بنُ النُّعمان الباهلىّ . والجَمّالة : أصحاب الجمال . والحَمّارة : أصحاب الحَمير . والسَّيّافة : أصحاب السيوف . وقوله :

* حتى إذا أسلكوهمْ فى قُتائدةٍ *

قال : قُتائدة ، ثَنِيّة ، وكلّ ثَنِيّة قُتائدة . وقوله : شَلًّا ، قال الأصمعىّ : ليس لها جواب[3] .

قال أبو سعيد : وسمعتُ خَلَفًا الأحمرَ يُنشد رَجَزا عن أبى الجودىّ :

(١) الزمل : الحمل بكسر الحاء .

(٢) مقتضى لفظ بيت الأخطل تشبيه النعام بالدواجن لا تشبيه الدواجن بالنعام كما ذكره الشارح .

(٣) ليس لها جواب أى ليس لقوله « إذا » فى البيت جواب . وفى خزانة الأدب ج ٣ ص ١٧٣ ان الجواب محذوف لتفخيم الأمر أى بلغوا أملهم أو أدركوا ما أحبوا أو نحو ذلك . قال : وهذا هو الصواب من أقوال ثلاثة .

لو قد حَداهن أبو الجُودِىّ * برَجَزٍ مُسْـحَنْفِرِ الهُـوِىّ (١)

* مستوياتٍ كنَوَى البَرْنِىّ *

فلَم يجعل لها جوابا . وقد يقال : إنّ قوله : «شَلًّا» جوابٌ، كأنه قال : حتى إذا أسلكوهم شَلّوهم شَلّا . (٢)

* * *

وقال يَرْثى دُبَيّة السُّلَمىّ (٣)، وأمه هُذَليّة (٤)

ألا ليت جيشَ العَيْرِ (٥) لاقَوْا كَتِيبةً * ثلاثين منّا صَرْعَ ذاتِ الحَفائلِ (٥٢)

قال أبو سعيد: صَرْعُها ناحيتها، والصِّرْعان: الناحيتان، وصَرْعا النّهار أوّله وآخره، ويقال للّيل والنهار : الصِّرْعان، والعَصْران . والمِصْراعان من هذا . وبَيْت مصرّع إذا كانت له قافيتان، مثلُ قوله :

ألا عِمْ صَباحا أيّها الطَّلَل البالى * وهل يَعِمَنْ من كان فى العُصُرِ الخالى

وذات الحَفائل : موضع (٦) معروف فى شِعر هُذَيل .

فِـدًى لبنى عَمرٍو وآلِ مؤمِّـلٍ * غداةَ الصّباح فِـديةً غيرَ باطـلِ

---

(١) المسحنفر : الماضى السريع . (٢) ورد فى الأصل بعد هذا الكلام قوله : «تم الجزء الرابع ويتلوه الخامس» . (٣) دبية السلمى هو الذى دل بنى ظفر من سليم على أخواله من هذيل يوم أنف عاذ السابق ذكره وأم دبية هـذا من بنى جريب بن سعد بن هذيل، وقتل دبية فى هـذا اليوم مع من قتـل من بنى ظفر، وكان جيش بنى ظفر وهو جيش الحمار مائتين، وكانت الغارة على بنى قرد من هذيل الى آخر ما ورد فى خزانة الأدب ج ٣ ص ١٧٤ عن هذا اليوم من كلام طويل، فانظره ثم .

(٤) ورد فى الأصل قبل قوله (وقال يرثى) الخ قوله : الجزء الخامس من أشعار الهذليين عن الأصمعى .

(٥) جيش العير، هو جيش الحمار الذى سبق الكلام عليه . (٦) فى نسخة أخرى « مكان » .

فِدًى لبني عمرو ، يقول : إنّما أُحبّ أن أَفديَهم فِدْيةً لستُ فيها بمُبطل أى ليس فيها باطل .

هـــمُ مَنعوكمْ من حُنــينٍ ومائه * وهمْ أسلَكوكمْ أنفَ عاذِ المَطاحِلِ

أسلَكوكمْ : حَملوكمْ على أن سلكتموه . عاذ المَطاحل : موضع يقــال له عاذ المطاحل، وأَنشَد :

* من جَمٍّ من أهل عاذٍ إنّ لى إرَبَا *

الإرب : الحاجة .

ألا رُبّ داعٍ لا يجاب ومُــدّعٍ * بساحة أَعْــــواءٍ وناجٍ مُــوائلِ

مدّعٍ ، يقول : أنا ابن فلان، وأَعْواء : بلد . والمُوائل : الّذى ... ...[1] مَنْجًى ويقال : لا وأَلَتْ نَفْسُك،ويقال : وأَلَ يَئِل .

وآخَــرَ عُرْيانٍ تعـــلَّقَ ثَوْبُــه * بأَهداب غُصْن مُدْبِرٍ لم يُقاتِـلِ

يريد وآخرَ مُدْبرٍ : منهزِم فتعلَّقَ ثوبُه بشجرةِ طَلْح، فتركَه وذهب لم يَلتفت إليــه لأنّه مَرّ وهو هارب فشقّ ثوبَه غصن . قال : والهُدْب : ما ليس له ورقة فى وسطها خطّ نحوَ الأَسَل والطَّرْفاء والأَثْل وشِبْهِه .

ومستلفِجٍ يَبغِى المَلاجئَ نفسَه * يعــوذ بجَنْبَىْ مَرْخةٍ وجَلائــلِ

(١) موضع هــذه النقط كلمــة ساقطة من الأصــل ، ولعــل صواب العبارة « الذى يطلب منجى » .

المستلفِج: اللاّصق بالأرض الّذى لايستطيع البَراحَ من الهُزال وذهابِ المـالِ والضعف. ويقال للرجل إذا احتاج: قد آستلفَج وقد أَلفج، وأَلفجَ البعيرُ إذا ضَعف فضَرَبَه مثلاً، أى هذا ضعيف. والجَلائل: الثُّمام(١)، والواحد جَليلة، وأنشد:

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلةً * بوادٍ وحَـوْلى إذخِرٌ(٢) وجليـلُ

تركْنا آبن حَنواءَ الجَعورِ مجـدَّلا * لَـدَى نَفَـرٍ رءوسهم كالفَياشِلِ

يقول: قد طار الشَّعْر عنها وبقيتْ تَبرُق، ولم يفسّر آبن حَنواء الجَعور(٣) لأنّه هِجاء.

فيالَهْفَتَـا على آبنِ أُختِيَ لهفـةً * كما سَقَط المنفوسُ بين القَوابل

المنفوس: الذى أمّه نُفَساء؛ وهو الصبىّ؛ يقول: قـد قُتِل فطُلَّ كما طُلّ هذا بين القوابل. يقول: هَلَك بيننا ولم نشـعرْ كما هلكَ المولودُ بين القوابل وهنّ لا يَشـعرن.

تَعاورتُمـا ثوبَ العُقوقِ كلاكُما * أبٌ غيرُ برٍّ وآبـنٌ غيرُ واصِـلِ

يعنِى قاتِلَ دُبَيّة ودُبيّة أَتَيا عُقوقا(٤).

(١) الثمام: نبات ضعيف تحشى به خصائص البيوت.

(٢) الإذخر: حشيش طيب الريح أطول من الثيل. قال أبو حنيفة الإذخر له أصل مندفن دقاق ذفر الريح، وله ثمـرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر، ويطحن فيدخل فى الطيب، وهى تنبت فى الحزون والسهول، وقلما تنبت الإذخرة منفردة. قال: وإذا جف الإذخر ابيض اهـ ملخصا. والبيت لبلال.

(٣) الحنواء: الحدباء. والجعور بفتح الجيم: الكثيرة الجعر؛ والجعر: ما يبس من العذرة.

(٤) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل. وهو غير ظاهر. وكان الأولى كما يظهر لنا أن يقول «يعنى أبا دبية ودبية أتيا عقوقا» كما يقتضيه لفظ البيت، وذلك لأنهما حاربا بنى هذيل مع صلتهما بهذه القبيلة أما قاتل دبية فهو من أخواله لا من آبائه.

فما لكم والفَرْطُ[(١)] لا تَقْرَبونه * وقد خِلْتُه أدنى مآبٍ لقافِلِ

فما لكم والفَرْط لا تَقْرَبونه ، يقول : أجليتكم عن بلادكم بهزائمَ . قال أبو سعيد : ودُبَيّة قُتِل فى الجاهليّة ، ولم يقتله خالد بن الوليد — رضى الله تعالى عنه — قال : « وكانت العُزّى شجرةً لها شُعبتان فقطعها خالد بن الوليد ؛ وقال خالد للعُزّى .

كُفرانَكِ اليومَ ولا سبحانَكِ[(٢)] * الحمد لله الّذى أهانكِ »

والقافِل : الراجع الى أهله .

فعَيْنِى ألا فابكى دُبَيّةَ إنه * وَصولٌ لأرحامٍ ومِعْطاءُ سائلِ

فقَلْصِى وتَزْلِى[(٣)] ما وَجدتم حَفيلَه * وشَرّى لكم ما عشتمُ ذو دَغاوِلِ

يقال : حَفَل عَقْلُه اذا آجتمع ، وكذا يقال للوادى إذا كثر ماؤه ، وحَفَلَ المجلسُ اذا كثر أهله . وحفَلت الناقةُ إذا آجتمع لبنها؛ ويقال للرجل اذا عمل عملا آجتهد فيه : احتفَل ، وآحتفال الشيء : شِدّته وآجتماعه . قَلْصِى : انقباضى عنكم . وتَزْلِى[(٤)] : استرسالى لكم . وقوله : ذو دَغاوِل أى ذو غائلة . ولا ندرى واحدةَ دَغاوِل ، ولكنّا نَرَى أنها دَغْوَلة .

(١) يلاحظ أن الشارح لم يفسر الفرط وهو طريق بتهامة قاله ياقوت وأنشد هذا البيت .

(٢) ذكرت هذه العبارة هنا لأن المرثىّ كان صاحب العزّى ومن سدنتها انظر الأغانى ج ٢١

(٣) فى الأصل : «و بزلى» ؛ بالباء . والتصو يب عن اللسان(مادة قلص) وروى فيه «قد وجدتم» .

(٤) قال فى اللسان بعد ذكر ما ورد هنا فى تفسير القلص والنزل : يقال للناقة اذا غارت وارتفع لبنها قد أقلصت ، واذا نزل لبنها قد أنزلت ؛ وحفيله : كثرة لبنه (اه) .

وقد بات فِيكم لا يَنـام مهجَّدا * يُثَبِّت فى خالاته بالجَعـائِلِ

يقول : حين دلّهمْ على هُـذَيل قال : ما تجعلون لى وتُعْطوننى ؟ يقول : دَلّ على خالاته ، يُثَبِّت فيه (١) الجَعالة ، وكانت أمّه من هذيل وأبوه من بنى سُلَيم ، فدَلّ على خالاته وهو يثبِّت الجَعالة عليهـم ليُعْطوه ماوعدوه إذا ظَفِروا بهـم . يقول : اقتلوهم وأعطونى جَعائل . قال : وواحدة ٱلجَعائل جَعِيلة .

فـوالله لو أدركـتُه لمنعتُـه * وإن كان لم يَترك مقالا لقـائل

فوالله لو أدركتُه ، يقول : لو أدركتُه لم يُقتَل لمنعتُه وان كان قـد ٱستوجب القتل . قال أبو سعيد — ولم يَشهَدْه لمّـا قُتِل — :

وما القـومُ إلّا سـبعةٌ وثلاثـةٌ * يخوتون أولَى القومِ خَوْتَ الأَجادِلِ

يَخُوتون ، يقول : ينقضّون ٱنقضاض الصّقور، أى يَشْقُونهم (٢) مَشْقَ الصُّقور. وما القـومُ إلّا سبعة وثلاثة، قال : يقول هؤلاء الّذين ٱمتنعوا هذا عدَدُهم ، يريد بذلك مدحَهـم ؛ يخوتون : ينقضّون . وخوّات إنّمـا سُمّى بهـذا ، وأنشد أبو سعيد :

فخاتت غزالا جاثمـا بَصُرتْ به * لَدَى سَمُـراتٍ عنـد أَدْماءَ سارِبِ (٣)

(١) صوابه فيهن ، أى فى خالاته .

(٢) يمشقونهم ، أى يطعنونهم . والمشق : الطعن الخفيف السريع .

(٣) البيت لصخر الغيّ . وخاتت غزالا أى ٱنقضت عليه وٱختطفته ، يصف عقابا . وأدماء سارب : أى تسرب فى الأرض ، يريد أمّ هذا الغزال .

وقال يردّ على المعترِض بن حَنْواءَ الظَّفَرىّ

ألا أبلــغ بنى ظَفَــرٍ رســولا * ورَيْبُ الدهرِ يَحْـدُثُ كلَّ حِينِ

يريد ما يَريبك من الدهر يجىء فى كلّ زمان من الزمن .

أحقّــا أنّكــمْ لمّــا قتلــتمْ * نَــداماىَ الكرامَ هجَــوتمونى

فإنّ لدى التَّنــاضِب من عُوَيْرٍ * أبا عمرٍو يَخِــرّ على الجبين

التناضِب : واحدته تَنْضُبة[1] . وعُوَير : مكان .

وإنّ بعُقْدة الأنصــاب منكمْ * غــلاما خَرّ فى عَــلَقٍ شَــنِين ٥٣

عُقْدة الأنصاب : موضع . والشَّنين : الّذى يتشنّن، أى يتصبّب . ويقال: شَنَّ على رأسه قِربةً من ماء .

ورَدْناه بأســيافٍ حِــدادٍ * خَرجن قُبيــلَ من عند القُيونِ

قوله : من عند القُيون أى حديث عهدهنّ بالشَّحذ والصِّقال[2] .

تركناه يَخِــرّ عــلى يــديه * يَمُــجّ عليهما عَــلَقَ الــوَتينِ

فمــا أغنَى صِياحُ الحىِّ عنــه * وولْولَةُ النّســاء مــع الرَّنــينِ

وإنّا قــد قَتَلنــا من علمــتمْ * ولستم بعــدُ فى قُفٍّ حَصــينِ

---

(١) ذكر ياقوت التناضب بكسر الضاد وقال : كذا وجدته بخط ابن أخى الشافعى ؛ ثم قال : وغيره يضمها .

(٢) يلاحظ أن الذى يفيد هذا المعنى الذى ذكره الشارح هو قوله «قبيل» لا قوله : « من عندالقيون » . فكان الأولى أن يقول : «قوله قبيل من عند» الخ .

يقول : قتلْنا من علمتم ولستم فى مَنَعــة بعد أن فعلْنا بكم ما فعلْنا ، نحن سنعود عليكم ، أى ليس يمنعنا منكم شيء . والقُفّ : المكان الغليظ . يقول: أنتم فى مكان ليس بالحصين ولا المنيع . وقُفّ وقِفاف . قال : والقِفاف يُمتنع فيهـا لِغلَظها . يقول : وقد قتلْنا منكم رجالا قد علمتموهم أنتم .



وقال أيضـا

ولقــد أتاكم ما تَصُوبُ سيوفُنا * بعد ٱلهَوادة كلَّ أحمـرَ صِمْصِمِ

قال أبو سعيد : صَوْبُها ها هنا هو قصدُها لعدوّها . بعــد الهوادة يعنى بعد الدَّعة[1] التى بيننا و بينكم . والهَوادة : اللِّين والدَّعة . والصِّمْصِم : الغليظ ، أى أنتم حُمْر[2] . يقول : فسيوفنا تقصد قصدَ كلِّ أحمرَ صِمْصِم .

حَصَّ الجَــدائرُ رأسَــه فتركنَــه * قَــرِعَ القَــذالِ كبيْضــةِ ٱلمستلئِمِ

الجَدائر : جمع جَديرة ، وهى زَرْبُ الغنم ، وهو صغير الباب . فيقول : أنتم أصحاب شاء فتدخلون فى الزَّرْب الصــغير فيصيب رءوسكم ، فينحصّ شَعرها . والقَذال : ما عن يمين القَمَحْدُوَة[3] وشِمالِها ، وهما قَذالان . والمستلئم : ٱلذى قد لبس لَأْمَتَــه ، واللأْمة : السلاح . والجَديرة : زَرْب الغَنَم .

لولا تَفَــلُّقُ بالجِحـارة رأسِــه * بعــد السُّــيوف أتاكُمُ لم يُكلَمِ

(١) فى الأصل : « الديمة » ؛ وهو تحريف . (٢) حمر : لا سلاح معهم .

(٣) القمحدوة : الهنة الناشزة فوق القفا ، وهى بين الذؤابة والقفا منحدرة عن الهامة ، إذا استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه .

يقول : هذا الّذى حَصَّ الجَدائرُ رأسَه لولا أنّ رأسه يُشدَخ بالحجارة قلّ عملُ السيوف فيه من شدّته وغِلَظه وهُجونته . وإنّما يصفهم بالكِدْنة والهُجُونة .

وأنا الّذى بَيَّتُّــكمْ فى فِتيــةٍ * بمَحَلّةٍ شَكِسٍ وليـلٍ مظـلِمِ

أغارَ عليهــم ليلا ، يقول : أغرتُ عليكم ليلا وأنتم فى مكان غليظ بليل مظلِم ومَحَلّة عسِرة شديدةٍ ليست بسهلة ولا ليّنة .

كانت عـلى حَيّانَ[1] أوّلُ صَوْلةٍ * مـنّى فأَخضِبُ صفحتَيه بالدَّمِ

حيّان : اسم رجل منهم . والصَّفحتان : الجَنْبان .

ثم ٱنصرفتُ إلى بنــيه حــولَه * بالسيف عَدْوَةَ شابكٍ مسـتلحِمِ

هذا أَسَد . ومستلحِم : آكِل اللّحم . والشابك : الّذى قد ٱشتَبَكتْ أنيابُه .

أُنحِى صَبيَّ السَّيفِ[2] وَسْطَ بيوتِهمْ * شَــقَّ المعيِّث فى أَديمِ المُلْطَـمِ

أُنحِى : أَعتمد ، وبعض الناس ينشد : « أَنحَى صبيَّ السيف » أى حَرَّفه . والمعيِّث : الذى يَعيث ويُفسِد . وأنشدنا « فعَيَّث فى الكِنانة[3] يَرجِع »[4] . والمِلطَم : أَديمٌ يقابَلُ به آخَرُ فذاك لَطْمُه ، وهو مِثلُ قول الجَعدىّ :

لُطِمن بتُرسٍ شـــديدِ الصِّفا * قِ من خَشَب الجَــوْزِ لم يُثْقَبِ[5]

(١) كذا ورد هذا الاسم فى الأصل . (٢) صبي السيف : حدّه .

(٣) هذا بعض عجز بيت لأبى ذؤيب يصف حمارا وصائده ؛ وهو :

فبدا له أقراب هذا رائغا * عجــلا فعيّث ... الخ

ويلاحظ أن التعيث فى بيت أبى ذؤيب معناه إمالة الصائد يده فى الكنانة ليأخذ سهما ، وليس معناه الإفساد كما هنا .

(٤) فى القاموس أن الملطم أديم يفرش تحت العيبة لئلا يصيبها التراب . (٥) يصف حصانا ؛ وقبله :

كأن مقطّ شراسيفه * الى طرف القنب فالمنقب

لطمن الخ .

شعر صَخْر ٱلغَيّ

وقال صَخْر الغَيّ بن عبد الله يَرثى أخاه أبا عمرو بن عبد الله، نهشتْه حيّة فمات (١) :

لعَمرُ أبي عَمرٍو لقد ساقَه المَنا * إلى جَدَثٍ يُوزَى له بالأَهاضِبِ

قال أبو سعيد : المَنا : المقدار، يقال : مَناك الله بأفعَى يمنيها لكَ مَنْيا أى قدرها لك. يُوزَى له (٢)، يُشخَص له ويُرفع له فى موضع مرتفِع . والأَهاضب : جمع هَضيب (٣). والهَضَبات : جمعُ هَضْبة، وهى رءوس الجبال، وإنما يتعجّب من صنعتِه. يقول: لم يَنزِل به إلى الأرض .

لِحَيّـةِ جُحرٍ (٤) فى وِجارٍ مقيمـةٍ * تَنمَّى بها سَوْقُ المَنَا وٱلجَـوالب

« يريد وسَوْقَ المَنَا والجَوالب » (٥) والمَنَا : القَدَر . وكلّ جُحْر يسكن فيه حَنَش من أحناش الأرض فهو وجار . يقول : ساقه الى هذه الحيّة فتَنَمّى بتلك ٱلحيّة اليه

---

(١) ورد فى أوّل هذا الشعر من شرح أشعار الهذليين للسكرى ص ٦ طبع أوربا مانصه : قال صخر الغى بن عبد الله الخثمى أحد بنى عمرو بن الحارث يرثى أخاه أبا عمرو ونهشته حية فات، وقد رويت لابى ذؤيب . ويقال : إنها لأخى صخر الغى يرثى بها أخاه صخرا، ومن يرويها لأخى صخر الغى أكثر اه.

(٢) عبارة السكرى : يسوّى له ويصلح .

(٣) كذا فى الأصل . والذى فى اللسان (مادة هضب) أن أهاضيب جمع أهضوبة . قال : وهى مثل الهضب بفتح الهاء وسكون الضاد جمع هضبة . وذكر السكرى فى تفسير هذه الكلمة مانصه : وقوله بالأهاضب يقال للجبل المفترش بالأرض ليس بالطويل هضبة . وهضبات وهضاب وأهاضب وأهاضيب للجمع اه .

(٤) فى رواية « لحية قفر » .

(٥) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل . ولعل الصواب فيها يريد وسوق الجوالب بإسقاط كلمة « المنا » أى سوق المنا وسوق الجوالب

حتى أتته سَوْقُ المَنَا(١)، أى القَدَر . والحَوالب : مايَجلب الدهرُ . والوِجار: جُحر الحيّة والضَّـــبُع .

أخى لا أخَا لى بعــدَه سبقتْ به * منيّتُـــه جَمْـــعَ الرُّقَى والطَّبائبِ(٢)

يقول : سَبقتْ به منيّته ما جَمع من الرُّقَى . والطَّبائب وهم الأطبّـاء ، ويكون الطبائب جمعَ طبيبة(٣)، وهى آمرأة، قال : ردّ الطّبيبات إلى الطّبائب .

فعيــنىّ لايَبــقَى على الدهر فادرٌ * بتَيْهورةٍ تحت الطِّخافِ العَصائبِ

يريد فياعينىّ لايَبقَى على الدهر فادِر، والفادر : المسنّ من الأوعال، والتَّيْهورة : الهُوِىُّ فى الجبــل والرمل . والطَّخاف والطِّخاف والطُّخاف(٤) واحد، وهو الرقيق من السـحاب . والعصائب من السحاب : الشقائق . يقول : كانــ الغيْمُ بتكاثره على الجبل مثلَ العصائب(٥)، وهى الشقائق من السحاب .

تَمـــلَّى بهــا طُولَ الحيــاة فقَرْنُه * له حِيَـــدٌ أَشرافُها كالرَّواجبِ

تَملَّى بها أى تمتّع بهــا طولَ الحياة . والحِيَــد : حروفٌ شَواخص ، لأنه طالَ عمره بهــا فقَرْنُه له حِيَد . قال : وإذا كانــ له سنة صــار فى قَــرْنه حَرْف .

---

(١) فى شرح السكرى فى تفسير قوله « تمى بها » اخ يقول : ارتفع بهذه الحية المنا الى الجبل .

(٢) فى رواية :

أخ قد تولى لا أخالى بعده * سبقت به ... ... اخ

(٣) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل . (٤) يستفاد من هذه العبارة تثليث الطاء . والذى وجدناه فى كتب اللغة الطخاف بفتح الطاء وكسرها ، والطخف أيضا ؛ ولم نجد الطخاف بضم الطاء فيا راجعناه من الكتب . (٥) قال السكرى : أى هو فى موضع مخصب قد أصابه المطر .

والرّواجب بعض النـاس يقول : هى السُّلَامَيات[(١)] ، و بعضهم يقول : هى ظهور المفاصـــل .

يَبيتُ إذا ما آنَسَ اللّيـلَ كانِسًا * مَبِيتَ الغَرِيبِ ذى الكساءِ المُحارِبِ

هذا مَثَل؛ يقول: يبيت ناحيةً كما يَنتحى ذو الكساء المحاربُ لأهله وولده الذين قد غاضَبَهم، فهو يبيت ناحيةً . يقول : مَبيتَ غريب قـد غاضب أهلَه فذهب عنهم . قال أبو سعيد : والوَعِل لا يبيت أبدا إلّا منفردا .

مَبيتَ الكبير يَشـتكى غيرَ مُعتَبٍ * شَفيفَ عُقوقٍ من بَنيه الأقارب

الشَّفيف : الأذى . يقول : هو كبير آشـتكى من أهله عقوقا فتنحّى عنهـم وذهب ؛ و يقال : أجد شَفيفا فى أسنانى إذا وَجَد فيها أذًى ووَجَعـا . غيرَ مُعتَب يقول : لا يُعتِبونه إن آستَعْتَبَهم .

بها كان طِفلا ثم أَسْدَسَ فآستَوَى * فأصبـحَ لِهمًا فى لُهومٍ قَراهِبِ

اللِّهْم : المُسِنّ . والقَراهِب : المَسانّ . أَسْدَس وقع سَديسُه[(٢)] .

يروِّع من صوت الغرابِ فينتحى * مَسامَ الصُّخورِ فهو أهرَبُ هارِبِ

---

(١) السلاميات قيل هى الأنامل، وقيل : ما بين كل مفصلين من أصابع الانسان؛ وقيل : هى عظام الأصابع، الواحدة سلامى كحبارى .

(٢) السـديس : السنّ التى تلى الرباعيـة . قاله السكرى فى شرح أشعار الهذليين ص ٩ طبع أوربا . والذى فى الأصـل : « وقع فى سديسه » وقوله : « فى » زيادة من الناسخ . وما أثبتناه عن شرح السكرى .

يقول : يروَّع من كلّ شيء يسمعه ، يريد أنه يَفزَع من كلّ شيء . والمَسامُ : المَسرَح ، يقال : سامَ يَسوم سَوْما ومَساما ؛ يقول : يكون مَسرَحُه الصُّخور . يَنتحِى : يَعتمِد . يريد أنه مفزَّع هارب يَسرَح فى الصَّخور فهو هارب .

أُتِيـحَ له يوما وقد طال عمـرُه * جريمةُ شـيخ قد تَحَنَّبَ ساغِب

أُتيـحَ له : عَرَض له ومُنِيَ له . وجَريمة القوم : كاسِبهم ؛ ويقـال : فلان جَريمةُ بنى فلان ، أى كاسِبهم . وتَحنَّبَ : احْدَوْدَب . والساغب : الجائع .

يُحامِى عليـه فى الشّـتاء إذا شَـتَا * وفى الصيف يبغيه الجَنَى كالمُناحِبِ

المُناحِب : المجاهِد . وأصلُه الخطَر ، يعنى كالّذى يبالِـغ فى الأمر . قال أبو عمرو ابن العلاء : سار رجل سَيْرا شديدا فى الجاهليّة ، فقيل لابنه ابنُ منحِّب . ويقال : تَناحبَ القومُ أى تناذَروا . والمُناحِب : المجاهِد[1] ، قال جرير : «جَرَيْنَ على نَحْبِ»[2] . قال بعض الناس على «جَهْد» . وقال بعض الناس : على نَذْر نَذَروه فى أنفسهم . قال : والجَنَى الكَمْأة وما يُجتنَى من الأرض . ويقال : نَحَب فى السَّـير أى جَهَـد ويكون النَّحْب الخطَر . تَناحَبوا : تَخاطَروا .

فلمّـا رآه قال لِلّه مَن رأى * من العُصْمِ شاةً مِثْلَ ذا بالعَواقبِ

بالعَواقب أى بآخِر الزمن . يقول : من رأى مِثلَ هذا فى هذا الوقت ! ويقال : وذلك بعاقبة ، أى بآخِر الأمر ؛ وأنشد أبو سعيد لأبى ذؤيب :

(١) فى الأصل : « المناحب » مكان قوله : « المجاهد » ؛ وهو تحريف .

(٢) هذا بعض بيت ، وهو :

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا * عشية بسطام جرين على نحب

نهيتُكَ عن طِلابِكَ أمَّ عَمْرٍو بعاقبةٍ وأنتَ إذٍ صحيحُ

أطافَ به حتّى رماه وقد دنا * بأسمرَ مفتوقٍ من النَّبْلِ صائب

المفتوق : العريض النَّصْل . وصائب : قاصد .

فنادَى أخاه ثم طار بشَفْرة * إليه ٱجتزار الفَعْفَعِيُّ المُناهِبِ (١)

الفَعْفَعِيّ : الخفيف . يقول : حين رماه نادى أخاه يعنى صاحبه ، ثم ظهر (٢) يَجْتَزِر (٣) .

ولِلّهِ فَتْخَاءُ ٱلجَنَاحين لِقْوَةٌ * تُوسِّد فَرْخَيْها لحُومَ الأرانِبِ

فَتْخاءُ ٱلجناحين أى ليِّنة مَفصِل ٱلجناح ، يقال : فَتِخَتْ يدُه تَفْتَخ فَتَخا ، يعنى أنه إذا مدّها تجس (٤) . واللِّقْوة : المتلقِّفة إذا أرادت شيئا تلقَّفَتْه .

كأنّ قلوبَ الطير فى جَوفِ وَكْرِهَا (٥) * نَوَى القَسْبِ يُلقَى عندبعضِ المَآدِب

قال : المأدَبة والمأدُبة واحد ، وهى الدَّعوة ، ونَواةُ القَسْبة أصلَبُ مِن غيرها وإنّما يريد كثرتَها .

---

(١) المناهب : المبادر كأنه قد أخذ نهبا ، قاله فى شرح أشعار الهذليين ص ١١ طبع أوربا . ورواه فى اللسان (مادة فعفع) « ثم قام بشفرة » . وفى شرح أشعار الهذليين للسكرى ص ١١ طبع أوروبا أنه يروى « اجتزاز » والمعنى عليه يستقيم أيضا .

(٢) ورد فى اللسان (مادة فعفع) أن الفعفعانى هو الجزار ، هذلية ، وأنشد هذا البيت .

(٣) لعل صوابه « طار » مكان « ظهر » كما هو لفظ البيت .

(٤) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل فلعل الصواب فيها : « لم تجس » أى لم تصلب ولم تيبس يقال جسا يجسو اذا صلب و يبس ، واذن فقوله : « لم » قد سقط من الناسخ .

(٥) فى رواية « كأنّ قلوب الطير عند مبيتها » . والقسب : التمر اليابس يتفتت فى الفم .

فخاتَتْ غزالا جاثِمـا بَصُرتْ به * لَدَى سَمُراتٍ عند أَدْماءَ سارب

خاتت : انقضّت عليه عند ظبيةٍ أَدْماء . سارب : تَسرُب فى الأرض . وسَمُرات : شَجَرات، والواحدة سَمُرة، وهى أُمُّ غَيْلان .

فمرّت على رَيْدٍ فأَعْنَتَ بعضَها * فخَرّت على الرِّجلين أخيَبَ خائب

الرَّيْد : الشِّمْراخ من الجبل انقضّت عليه . أَعنَتَ أى أَهْلَك . ويقال عَنِتَتْ رِجلُه ويدُه تَعْنَت : تلفتْ، فأَعنتَ بعضَها أى فأتلفَ بعضَها، أى جناحَها .

تصيح وقد بانَ الجَناحُ كأنّه * إذا نَهضتْ فى الجوّ مِخراقُ لاعِب

تصيح، يقول : تُصرصِر العُقاب لانكسار جَناحِها تسمع لهـا صَرصَرة .

وقد تُرِكَ الفَرْخان فى جَوْفِ وَكْرِها (١) * ببَلْدةٍ لا مَوْلًى ولا عند كاسِب

ببَلْدةٍ لا مَوْلًى أى لا وليّ عليهما يقوم بأمرِهما .

فُرَيْخان يَنْضاعان فى الفَجْر كلّما * أَحَسّا دَوِيَّ الرِّيحِ أو صوتَ ناعِب

يَنْضاعان ، أى يتحرّكان كلّما طلع الفجر . ومنه يقال : تَضوّع المِسكُ أى تحرّك، ويقال : ضاعنى ذلك الأمر أى حرّكنى، ويقال ضاع الفرخَ صوتُ أبيه أى حرّكه، ومن ذلك قول الشاعر :

تَضوّعَ مِسكًا بطنُ نَعمانَ أن مشتْ * به زينبٌ فى نِسـوةٍ عَطِرات

(١) فى رواية :

* وفرخين لم يستغنيا تركتهما * ببلدة الخ .

فَلم يَرَها الفَرْخانِ عند مَسائِها * ولَم يَهْدآ فى عُشِّها من تَجاوُبِ

عُشّها : وَكْرُها . مِن تجاوُب ، مِن صِياح .

فذلك مِمّا يحدِث الدهر إنه * له كلُّ مطلوبٍ حَثيثٍ وطالِبِ (١)

يقول: للدّهر كلُّ مطلوب وطالب. يقول: قد ذهب بهما، يأتى عليهما الموتُ.

وقال صَخْر

وكان قَتَل جارا لبنى خُناعَةَ من بنى سعد بنِ هُذَيل من بنى الرَّمْداء من مُزَيْنة فحرَّض أبو المثلَّم قومَه على صخرٍ ليَطلبوا بدمِ المُزَنىّ (٢) ، فبلغ ذلك صَخْرا، فقال فى ذلك :

إِنِّى بدَهْماءَ عَزَّ ما أَجِدُ * عاوَدَنى من حِبابِها زُؤُدُ

قال أبو سعيد: قولُه عَزَّ ما أجد، أى شَدّ ما أجد، يقال للرجل : تفعل ذلك فيقول : عَزَّ ما وشَدَّ ما، قال : وأنشد أبو عمرو بن العلاء :

أُجُدٌ (٣) إذا ضَمَرَتْ تعزَّزَ لحمُها * وإذا تُشدّ بنِسْعِها لا تَنْبِسُ

والحِباب والحُبّ واحد ، وليس بجَمْع . والزُّؤُد : الذُّعْر .

---

(١) فى رواية : « مما أحدث » . وفى رواية « حكيم » مكان « حثيث » .

(٢) كذا ورد هذا الكلام فى الأصل . وفى شرح أشعار الهذليين للسكرى صفحة ١٢ طبع أوربا مقدمة لهذه القصيدة ما نصه : حدّثنا أحمد بن محمد قال : حدّثنا أبو سعيد السكرى قال : عمد صخر الى جار لبنى خناعة ابن سعد بن هذيل ثم لبنى الرمداء من بنى خناعة فقتله ، وهو رجل من مزينة ، وكان المزنى جاور آل أبى المثلم فحرض أبو المثلم قومه عليه ، وأمرهم أن يطلبوا بدمه ، فبلغ ذلك صخرا ، فقال يذكر أبا المثلم اه ولا يخفى ما بين العبارتين من الاختلاف وما فى عبارة الأصل من قصور مخلّ بالمعنى .

(٣) الأجد من النياق : القوية الموثقة الخلق والبيت للتلمّس .

عاوَدَنى حبُّها وقد شَحَطتْ * صَرْفُ نَواها فإنّنى كَمِدُ

النوى : النيّة . وشَحطتْ : بَعُدتْ . فإنّنى كَمِد، أى أنا أكمَدُ لذلك .

واللهِ لو أسمعتْ مقالتَها * شَيخا من الزُّبّ رأسُه لَبِدُ

من الزُّبّ، أى كثير الشَّعْر لا يدَّهِن، فرأسه لَبِد .

مآبُه الرُّومُ أو تَنوخُ أو الـ * آطامُ من صَوّرانَ أو زَبَدُ

مآبُه الرُّوم أى مَنزِله حيث يَنزِل بالرُّوم أو تَنوخَ، وهو حاضرُ حَلَب. وصَوَّران[(١)] : دون دابِق . وزَبَد قيل حِمص[(٢)] .

لَفاتَحَ البَيْعَ عند رؤيتها * وكان قبلُ ٱبتياعُهُ لَكِدُ

لَفاتَح البيعَ، هذا مَثَل، يقول: لأنْفَقَ[(٣)] بيعَه وسَهّل شأنَه وكاشَفَ بَيْعَه. قال: وليس بالبيع والشراء[(٤)] . واللَّكِد : العَسِر الّذى ليس بسهل ؛ ويقال : لَكِد شَعرُه من الوسخ ولَكِد الوسخُ على بدنه ، ولَكِدٌ ومُلاكِد ، وأنشدنا أبو سعيد «[(٥)] ولا يزال على بدنه

(١) قيل أيضا إن صوّران كورة بحمص . (٢) ذكر ياقوت فى زبد عدّة أقوال ، فقيل : انهما جبلان باليمن ؛ وقيل قرية بقنسرين لبنى أسد ؛ وقيل انها فى غربى مدينة السلام . ولم يرد فيه قول بأن زبد هى حمص . (٣) أنفق بيعه : روّجه ويسّره .

(٤) فى شرح السكرى أن البيع فى هذا البيت بمعنى الانبساط ؛ أخذه من الباع . وورد هذا القول أيضا فى اللسان «مادة بوع» فقد ورد فيه ما نصه . وقيل البيع والانبياع الانبساط ؛ وفاتح أى كاشف يصف امرأة حسناء يقول : لو تعرضت لراهب تلبد شعره لانبسط اليها اخ . كما فسر قبل ذلك البيع والابتياع فى هذا البيت بمعنى المسامحة فى البيع . (٥) كذا ورد هذا الكلام الذى بين هاتين العلامتين فى الأصل . وواضح ما فيه من اختلال الوزن والنقص . ولم نقف على تصحيح ما فيه من الخطأ فيما راجعناه من المظان .

ملاكد » ويقال تلكّد التمرُ على الوَتِد من الجُلّة، وأخذ فلان ٱبنَه فتلكّده إذا ٱحتضنه وتورّكه .

أبلِغْ كبيرا[1] عنى مغلغَلةً * تَبرُق فيها صحائفٌ جُدُدُ

مغلغَلة، أى رسالةً . تبرُق، أى أمرٌ بيّن واضح .

المُوعدينا فى أن تقتِّلَهمْ * أفناءُ فَهْمٍ وبيننا بُعَدُ[2]

قال : يقول بينهم بُعَد من الأرض فتقتّلَهم أفناء فهم، ويوعدوننا نحن أى لا يصلون إلينا حتى يُقتَلوا .

إنّى سيَنهَى عنّى وَعيدَهمُ * بِيضٌ رِهابٌ ومُجْنأٌ أُجُدُ

بيض رِهاب، أى سهام مرهَفة رقاق . ويقال للبعير إذا رقّ وهَزُل : رَهْب، ومُجْنأ : تُرْس مُجْنأ، لأنّه محدودب . أُجُد : شديد صُلب، وأنشد أبو سعيد للفرزدق فى الأَسَد :

ليثٌ كأنّ على يديه رحالةً * شَثْنُ البَراثن مُوجَدُ الأظفارِ

يريد شديدَها موثّقَها، قال أبو سعيد : وأنشدنا أبو عمرو بنُ العلاء :

أُجُدٌ إذا ضمرتْ تعزّزَ لحمُها * وإذا تُشَدّ بِنِسعِها لا تَنبِس

أى لا ترْغو .

(١) كبير : حىّ من هذيل .

(٢) البعد بضم ففتح جمع بعدة بضم فسكون، وهى الأرض البعيدة . وأفناء فهم : أخلاط منهم . وروى بعد بفتح أوله وثانيه، جمع باعد كخادم وخدم .

وصـــارِمٌ أُخلِصتْ خَشـــيبتُه * أبيضُ مَهْـــوٌ فى مَتْنِـــه رُبَدُ

وصارمٌ أُخلِصتْ خشيبته، أى أخلِص طبعُه. مَهْوٌ : رقيق قد أُمْهِىَ، فِرِنْدُه يربدّ، ويقال : هذا شرابٌ مَهْو : اذا كان رقيقا . ورُبَد: لُمَع مخالِفة لسائرلونه إلى السواد، وهى من الرُّبْدة . وفى الحديث : «لا تُخاصِم فيربَدَّ قلبُك» أى يســودّ وهذا ممـا يكون فى السيف من الفِرِنْد .

فَلَيتُ عنـــه ســـيوفَ أريَحَ حتّـ * ـى باء بكفّى ولـم أكَـدْ أجِدُ

فَلَوْت وفَلَيْت واحد . وأَرْيَح : قرية بالشام يقال لهـا أَريحاء، وقولُه : باء بكَفّى أى صار، يقول : رجع ولم أكد أَجِدُه (١) . وفَلَوْت : بحثتُ . قال أبوسعيد: وسمعتُ بعضَهم يُنشِد باءَ كفِّى فحذفوا الباء، وبعضهم يُنشِد : باءَ بَكَفّى :

فهـــوَ حُسامٌ تُتِرُّ ضربتُـــه سا * قَ المُـــذَكّى فعَظْمُها قِصَـــدُ

تُتِرّ: تَقطَع وتُنْدِر يقال: ضرَبَه فأَترّ ساقَه . والمذكّى: المسِنّ . قِصَد: كِسَر، واحدتها قِصْدة . والحُسام : القاطع من السيوف .

وسَمْحةٌ من قِسِيِّ زارةَ صَـــفرا * ءُ هَتـــوفٌ عِـــدادُها غَرِدُ

سَمْحة : سهلة . وزارة : من أسْدِ السَّراة . وعدادُها صوتُها . وغَرِد : بعيد الصـــوت .

كأنّ إرنانَهـا اذا رُدِمتْ * هَزْمُ بُغـاةٍ فى إثْرِ ما فَقَـــدوا

---

(١) قال الجمحى : لم أكد أجد، أى لم أكد أجد له نظيرا أى للسيف (شرح السكرى) .

إرنانُها : صوتها . اذا رُدِمت : اذا أُنْبِض فيها . هَزِمُ بُغاة فى إثرِ شيء فقدوه فهم يطلبــــونه .

ذلك بَزِّى فلن أُفرِّطــه * أخافُ أن يَنجِزوا الّذى وَعَدوا

بَزِّى : سلاحى . فلن أفرِّطه، أى فلن أَدَعه .

فلستُ عبــدًا لمُوعِدِىَّ ولا * أَقبَــلُ ضَيْمـا يأتى به أَحَدُ

قال أبو العباس : إنّمـا هو لمُوعِدِىّ ولم يَستجِد لمُوعِدِين .

جاءت كَبيرٌ كَيْما أخفِّـرَها * والقومُ صِيدٌ كأنّما رَمِدوا

الصَّيَد : داء يأخذ الإبل فى رءوسها فَترفَعُ رءوسَها وتسمو بها، فاذا كان ذلك فى الرّجل كان من كِبْروطَاحة .

فى المُــزَنىِّ الّذى حَشَشْتُ به * مالَ ضَــريكٍ تِلادُه نَكِدُ

---

(١) فى شرح أشعار الهذليين ص ١٦ طبع أوربا فى تفسير قوله « ردمت » ما نصه : قوله «ردمت» وذلك أن ينزع فى الوتر ثم يتركه فيردم الكف أى يصيبه »، ومن ذلك ردمت الباب أى ردم الكف كما يردم الباب . وفى كتب اللغة ردمت أى صوّتت — مبنيا للجهول — بالإنباض .

(٢) فى شرح أشعار الهذليين ص ١٦ طبع أوربا نقلا عن الأصمعى فى تفسير قوله : « هزم بغاة » . ما نصه : يكون القوم يبغون شيئا بالأرض القفر ، فاذا كلم بعضهم بعضا همس اليه بشىء من الكلام ، فشبه صوت القوس بذلك . والهزم : الصوت .

(٣) أخفِّرها : أمنعها . السكرى .

(٤) يقال : «حششت مالى بمال فلان» أى قويته به وزدته عليه .

: جاءت كبيرٌ فى أمر هذا المزنىّ الّذى أخذتُ منه مالَه فقوّيتُ به مالى .

والضريك : المحتاج الضرير ، يعنى الرجلَ صاحبَ المـال ضريرٌ غَدَرَ به فأَخذَ إبلَه فزادها على إبله . وقوله : تِلادُه نَكِد ، يقول : لا تَناسَلُ ولا تَنْمِى .

تَيْسُ تُيـوسٍ إذا يُناطِحُهـا * يأْلَـمُ قَـرْنا أُرُومُه نَقِـدُ

أَرومُه : أصلُه . ونَقِد : مؤتكل ، وإنّمـا هجاه فقال : قَرْنُه ضعيف .



وقال يرثى ٱبنه تليدا

أَرِقتُ فبِتُّ لم أذق ٱلمَناما * وليـلِى لا أُحسّن له ٱنصراما

الأَرَق : أن يَسهَر ولا ينام . انصراما أى ذَهابا .

لعَمْـرُكَ والمَنـايا غالبـاتٌ * وما تُغـنِى التَّمِيماتُ الحِمـاما

التَّميمات : العُوَذ . والحِمام : المقدار .

لقـد أَجْرَى لمَصْرَعه تَليـدٌ * وساقتـه المنيّة من أَذاما (١)

أبو بكر بن دُرَيد : أَذام بالدال والذال جميعا .

الى جَدَثٍ بجَنْب الجَوِّ راسٍ * بهٖ ما حَـــلَّ ثمّ به أَقاما

الجَدَف والجَدَث واحد ، وهـو القبر . والجَوّ : مكان . راسٍ : مقيم ، يقال : رسا يرسو إذا ثبت .

(١) كذا ضبط فى معجم ياقوت وشرح أشعار الهذليين طبع أوربا بفتح الهمزة ، وضبط فى الأصل « أذاما » بضم الهمزة ، وهو من أشهر أودية مكة .

أَرَى الأَيَّامَ لا تُبقِى كريما * ولا العُصْمَ الأَوابدَ والنَّعاما

العُصْم : الوُعُول ، والواحد أَعصَم . والأَوابِد : المتوحِّشة . والواحد آبد وقد أَبَد إذا توحّش .

أُتيحَ لها أُقَيْدِرُ ذو حَشيفٍ (١) * اذا سامت على المَلَقات ساما

الأُقَيْدِر : تحقير الأَقْدَر ، وهو القصير العنق (٢) . والحَشيف : الثوب الخلَق . والمَلَقات : جمع مَلَقه ، وهو المكان الأملس من الجبل .

خَفِىُّ الشخص مقتدِرٌ عليها * يَشُنّ على ثمائلها السِّماما (٣)

مقتدِر عليها أى قادر عليها . وقوله : يَشُنّ أى يَصُبّ . والثَّميلة : موضع الطعام ، وإنّما أراد أنه يرمِى فى موضع الطعام من أجوافها .

فيَبْدُرُها شرائعَها فيَرمِى * مَقاتِلَها فيَسقيها الزُّؤاما

الزُّؤام : الموت العاجل ، يقال مَوْتَةٌ زُأمة (٤) ، وموتٌ زُؤام وزُعاف وذُعاف (٥) أى قاضٍ . قال : وهذه السهام التى ذَكَر سهامُ الزُّؤام .

ولا عِلْجان (٦) يَنْتابان رَوْضا * نَضيرا نَبْتُه عُمًّا تُؤاما

---

(١) فى الأصل « خشيف » بالخاء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان مادة (حشف) وشرح أشعار الهذليين ص ٣٦ طبع أوربا . (٢) فى شرح أشعار الهذليين ص ٣٨ فى تفسير الأقيدر أنه القصير المختلف القدمين . (٣) فى رواية « السهاما » .

(٤) لم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا « موتة زأمة » .

(٥) فى الأصل « ورعاف » بالراء ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن كتب اللغة وشرح أشعار الهذليين . (٦) يريد ولا يبقى على الأيام علجان .

عِلْجان : حماران ، والعِـلْج : الغليظ من الحمير . والعُمُّ : الّذى قد تمّ نبتُـه وآعتمّ . تؤاما : اثنين اثنين .

كلا العِلْجَين أصعَرُ صَيْعَرِيٌّ * تخـالُ نَسيلَ متْنَيـه الثَّغاما

الصَّيْعَرِىّ والأَصْعَرِىّ واحد : وهو الّذى يَلوى عُنُقَه (١) ، وجعلَه هكذا لشدّته والنَّسيل : ما تَطايَر من عقيقته ، يعنى شَعره . والثَّغام (٢) : شجر أبيض ، والواحدة ثَغامة .

فباتا يأمُلان مِيـاهَ بَدْرٍ * وخافا راميـا عنه نخَـاما (٣)

مياه بدر : موضع معروف بعينه . نخاما أى لحادًا عنه .

فَـراغا ناجِيَيْن وقـام يَرمى * فآبت نَبـلُه قِصَدا حُطاما

ناجِيَيْن : ذاهبَيْن . قِصَدا : كِسَرا . حُطاما : قِطَعا .

كأنّهمـا إذا عَلَوَا وَجيناً * ومَقطَعَ حَـرّةٍ بعَثَـا رِجاما

الوَجين : الغليظ من الأرض . وقوله ومَقطَعَ حَرّة : أى اذا آنقطعت آلحرّة صار فى آخرها حجارةٌ ورَضْراض . والرِّجام : حَجَر يُجعَل فى طرف الحبل (٤) وفى الطَّرَف الآخَر دَلْوٌ فينخرط آنخراطا ، فيقول : فهما ينخرطان فى العَدْو .

---

(١) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل وشرح أشعار الهذليين للسكرى طبع أوربا ولم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا من فسر الصيعرىّ بهذا المعنى . والذى وجدناه بهـذا المعنى الأصعر وحده . أما الصيعرىّ فقد ورد فى كتب اللغة أنه يقال : أحمر صيعرى أى قانئ . وسنام صيعرىّ : عظيم .

(٢) فى كتب اللغة أن الثغام نبت يكون فى الجبل ينبت أخضر، ثم يبيض اذا يبس ، وله سنمة غليظة ، ولا ينبت إلا فى قنة سوداء ، وهو ينبت بنجد وتهامة ، ويشبّه به بياض الشيب .

(٣) فى شرح أشعار الهذليين طبع أوربا «لحاما» بالحاء المهملة ؛ وفسره السكرى بأنهما دارا حول الماء .

(٤) فى اللسان (مادة رجم) أن الرجام حجر يشد فى طرف الحبل ثم يدلى فى البئر فتخضخض به الحمأة حتى تثور، ثم يستق ذلك الماء ، وهذا كله اذا كانت البئر بعيدة القعر لا يقدرون على أن ينزلوا فينقّوها . وقيل هو حجر يشدّ بعرقوة الدلو ليكون أسرع لآنحدارها ؛ وأنشد هذا البيت .

يُثيران ٱلجَنَادلَ كابِيَاتٍ * اذا جارا مَعًا وإذا آستقاما

كابيات : يَكْبو[1] ترابها أى يَسفَح . يقول : إذا أثارا هذه الجنادلَ خرج من تحتها غُبار .

فباتَا يُحيِيان ٱلليلَ حتّى * أضاءَ الصبحُ منبلِجا وقاما[2]

يقول : باتا يحييان الليلَ كلَّه لا يناماه .

فإمّا يَنْجُوا من خوف أرضٍ[3] * فقد لَقِيَا حُتوفَهما لِزاما

وقد لَقِيَا من الإشراق خَيْلا * تَسوفُ الوحشَ تحسبها خياما (٥٧)

السائف : الصائد . وأصل السائف الشامّ، وأنشدنا أبوسعيد لزياد بن مُنقِذ أخى المَرّار بن مُنقِذ العَدَوِىّ وأخى بنى العَدَويّة :

من غير عُزْيٍ ولكن من تبذُّلهمْ * للصّيد حين يَصيح السائفُ اللّحِمُ

وقوله : تحسبها خياما ، شبّه الخيلَ بالخيام ، أى تحسبها بيوتا .

بكلّ مقلّصٍ ذَكَرٍ عَنودٍ * يَبُذُّ يَدَ العَشَنَّقِ واللّجَاما

---

(١) فى شرح أشعار الهذليين ص ٤٠ طبع أوربا « كابيات : متغيرات الألوان . وكابيات : متنفخات عظام؛ و يقال للحجر اذا وقع فى الأرض : قد كبا» .

(٢) قاما أى كفّا عن العدو ووقفا .

(٣) فى شرح أشعار الهذليين للسكرى « حوف » بالحاء المهملة ، وحوف الوادى ناحيته وحرفه . وفسر فيه أيضا ص ٤٠ قوله « لزاما » بقوله : معاينة . لازمه : عاينه . اهـ .

أى بكلّ مقلّص مُشرِف طويل القـوائم يعنى فَرَسا ، العَنود : الّذى يَعترِض فى شِقّ . والعَشَنّق : الطويل من الرجال ، والخيـل أيضا . وقوله : يَبُذّ ، أى يَغلِب يدَه و يعلو عليها و يقهرُها .

فشامَتْ فى صدورهما رماحا * من الخَطّىّ أُشــرِبَت السِّماما

شامت : أَدخلتْ[(١)] . والخَطّ : ما بين [عُمان][(٢)] الى البحرين .

وذكّرنى بكاىَ عــلى تليدٍ * حَمامةُ مَرَّ جاوبَت الحَمَـاما[(٣)]

يقول : ذكّرنى بكاىَ على ٱبنى تَليد حمامةٌ بَمرّ، ومَرّ[(٤)] : موضع .

تُرجِّـع مَنطِقا عجبـا وأوفتْ * كنائحــة أتت نَـوْحا قياما

تُنادى ساقَ حُرَّ وظَلتُ أدعو * تَليــدًا لا تُبِين به الكَلاما[(٥)]

قال أبو سعيد : ظَنّ أنّ ساقَ حُرّ ولدُها، فجعله ٱسمـا له[(٦)] .

لعلّك هــالكٌ إمّا غــلامٌ * تبوّأ من شَمَنْصِيرٍ مُقاما[(٧)]

شَمَنْصِير : جبل .

---

(١) فى الأصل : « دخلت » ؛ وهو تحريف . (٢) موضع هذه الكلمة بياض فى الأصل . وقد أثبتناها أخذا من كلام ياقوت فى التعريف بهذا الموضع ، فقد ذكر أن الخط سيف البحرين وعمان . وفى القاموس أنه مرفأ السفن بالبحرين . (٣) فى رواية « حمام جاوبت سحرا حماما » . (٤) يريد مرّ الظهران ، وهو واد قرب مكة . (٥) فى شرح القاموس (مادة حرر) « ما أبين لها كلاما » .

(٦) فى كتب اللغة ، ان ساق حرّ ذكر القمارىّ ، سمى بذلك لصوته . وقيل إن ساق حرّ صوت القمارى وبناه صخـر الغى فى هذا البيت بجعل الاسمين ٱسما واحدا . وعلله ٱبن سيده فقال : لأن الأصوات مبنية إذ بنوا من الأسماء ما ضارعها . (٧) فى شرح أشعار الهذليين طبع أوربا فى تفسير هذا البيت ما ملخصه : يخاطب نفسه يقول : لعلك تموت إن مات غلام . ثم قال بعد ذلك : وشمنصير بلد به دفن (يريد المرثى) والمعنى لعلك ميت إن غلام مات ، يصلح لمـا مضى ولمـا يستقبل . وفى لعل معنى الاستفهام ، كقولك : أتموت إن غلام مات ليس هو بتمن... الباهلى ، يقول لنفسه : لعلك تقتل نفسك إن كان غلام مات . وما زائدة . اهـ

وقال يرثيه أيضا

وما إنْ صوتُ نائحةٍ بِلَيلٍ (١) * بسَبْلَلَ لا تنامُ مع الهُجودِ

نائحة، يعنى حمامةً تنوح. وسَبْلَل: موضع. لا تنام مع الهُجود: لا تنام مع النِّيام.

تَجَهْنا غادِيَين فساءلتْنِي * بواحدها وأسأل عن تَلِيدى

قوله: تَجَهْنا، أى تَواجَهْنا وتَقابَلْنا. غادِيَيْن: غدوتُ وغدتْ هى فسألتنى عن فَرْخها، وسألتُها أنا عن تليد آبنى هذا، كقوله:

دَع المغمَّر (٢) لا تَسأل بمَصرَعه * وآسأل بمَصْقَلةَ البَكْرِىِّ ما فعلا

وهذا كقول الآخر:

سألتْنى بأناسٍ هَلَكوا * شَرِبَ الدهرُ عليهم وأَكَلْ

فقلتُ لها فأمّا ساقُ حُرٍّ * فبانَ مع الأوائل من ثَمود

قال: ظَنَّ أنّ ساق حُرّ ولدُها فجعَله آسما له. وقوله: فقلتُ لها وقالت لى إنّما هذا مَثَل، كأنّى قلت لها وهى تنوح على فرخها حين قالت لى: ما فَعَل فرخى؟ فقلتُ: لا تَرَيْنَه. فقالت: فأنت لا ترى تَليدًا أبدا آخرَ العمر.

وقالت لن ترى أبدا تَلِيدًا * بعَيْنِك آخِرَ العمرِ الجديد

العمر الجديد، يعنى أن كلّ يوم جاء فهو جديد.

كِلانا رَدَّ صاحبَه بيأسٍ * وتأنيبٍ ووجدانٍ بعيدِ

(١) فى رواية «نائحة شجىّ». (٢) فى الأصل: المعمّم؛ وهو تحريف. والبيت للأخطل من قصيدة يمدح بها مصقلة بن هبيرة الشيبانى. والمغمّر، هو القعقاع الهذلى (انظر ديوان الأخطل)

يقول : يَبعُد منـه وِجْدانُه ، أى لايجـده إلّا بعيدا . ومعناه لايجده أبدا . قال : ويُروَى ، «بِوجدان شديد» .

وقال صخـــر أيضـا

لِشَمّاءَ بعـــد شَـتاتِ النَّـــوَى * وقـد كنتُ أَخْيَلْتُ بَرْقا وَلِيفَـا

أخيلتُ : رأيتُ المَخيلة ، والمَخِيلة ، هو الّذى يُتخيّل (١) . ويقال : أخيَلَتِ السماءُ بعد (٢) . ووَلِيفا : متتابِعا آثنين آثنين ، مرّتين مرّتين . قال أبو سعيد : سمعتُ عيسى بنَ عمر يقول : كان رؤبة يُنشد :

* والرَّكْضُ يومَ الغارةِ الإِيلاف *

والوِيلاف . وبعض العرب يقول : وَلَّف بينهم ، والأكثر يقول : أَلَّف بينهم . وسمعت أبا عَمرٍو يقول : اجتمعوا من شَتات . والشَّتات : اسم الشَّتّ .

أَجَشَّ رِبَحْلًا له هَيْــدَبٌ * يكشِّــف للخـال رَيْطا كَشــيفا

أَجَشّ : سحاب (٣) ، لأنّه ذَكَر البرقَ فعُلِم أنّ ثَمّ سحابا ، والرِّبَحْل : الثقيل . والخال : المَخيلة ، يعنى سحابا ذا مَخيلة . يكشِّف للخال ، أى الغَيم الذى فيه المَخيلة . والرَّيْط : البَرْق (٤) . كشِيفا (٥) « أى يكشفه من أجل الّذى فيه » ؛ وأنشَدَنا لأوس بن حجر :

---

(١) كان الأولى أن يقول : «هى التى تخيل» أى السحابة التى يظن أنها ماطرة . (٢) يلاحظ أنه لامقتضى لقوله «بعد» فى هذه العبارة . (٣) فى كتب اللغة أن الأجش من السحب الشديد الصوت برعده ، ليس مطلق السحاب . (٤) تفسير الريط بالبرق إنما هو على طريق التشبيه . وعبارة السكرى « ويعنى بالريط البرق إذا انكشف » . (٥) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل للكشيف ؛ وهو غير ظاهر . والذى فى شرح أشعار الهذليين للسكرى ص ٤٢ طبع أوربا : كشيفا مكشوفا . وفى اللسان (مادة كشف) ريط كشيف : مكشوف وأنشـد بيت صخر هذا ، ورواه « يرفع للخال» الخ . ثم نقل عن أبى حنيفة أنه يعنى أن البرق إذا لمع أضاء السحاب فتراه أبيض ، فكأنه كشف عن ريط .

كأنّما بين أعلاه وأسفلِه * رَيْطٌ منشَّرةٌ أو ضوءُ مِصباحِ

ويقال: هذا خالٌ حَسَنُ البرق . والهَيْدَب من السحاب : الّذى تراه كأنّ عليه هُدْبا أو خَمْلا .

كأنّ تواليَه بالمَلا * سفائنُ أعجَمَ ما يَحْنَ رِيفا

تواليه : مآخيره، أى بعد ما تَوالَى منه أى يَتبع بعضُه بعضا . وقوله : ما يَحْنَ(١) ريفا، أى امتحَنْ من الريف، أى اشتَرَيْن من موضع الرِّيف . والمَلا(٢) : موضع .

أَرِقْتُ له مِثلَ لَمْعِ البَشِيـ * ـرِ يقلِّب بالكفّ فَرْضا خَفيفا

يقول: أرِقت لهذا البرق وهو يلمع مِثلَ لَمْعِ البَشير بالكفّ، فَرْضا(٣) أى تُرْسا . والبَشير الّذى يبشّرك ، إذا أَقبل حرّك تُرْسَه ، أى اعلَموا أنّى غنمتُ .

فأَقبَلَ منه طِوالُ الذُّرا * كأنّ عليهنّ(٤) بَيْعا جَزِيفا

أى أُخِذَتْ(٥) له جِزافا غير كَيْل فأُوقِرَتْ له كما يريد، يعنى بذلك أن السحاب ثقيل. وأقبل(٦) أى استَقبل .

(١) فى شرح أشعار الهذليين فى تفسير الريف فى هذا البيت أنه الساحل وحيث يكون الخصب .

(٢) ورد فى الملا عدة أقوال : منها أنه مدافع السبعان ، والسبعان واد لطيّ يجيء بين الجبلين . والأصيفر فى أسفل هذا الوادى، وأعلاه الملا (ياقوت) وقيل : ان الملا مستوى من الأرض .

(٣) فى شرح أشعار الهذليين ص ٤٣ طبع أوربا عدة أقوال فى تفسير الفرض ، فنها أنه الترس كما هنا ؛ وقيل العود؛ وقيل القدح؛ وقيل الخرقة . قال : والعود أجود . وقال الأصمعى عن بعض أعراب هذيل « ثوب » .

(٤) عليهن أى على السفن المشبه بها السحاب ، أو على الإبل قولان فى ذلك . انظر شرح أشعار الهذليين .

(٥) أخذت وأوقرت أى الأحمال . وعبارة شرح أشعار الهذليين أخذ ... فأوقرت الخ . فحذف التاء فى الأولى وأثبتها فى الثانية .

(٦) عبارة السكرى « فأقبل منه » من المقابلة لا من الإقبال »

(٥٨) وأَقبَــلَ مَــرًّا الى مِجْــدلٍ * سِــياقَ المقيَّــد يمشى رَسِيفا

سِياقَ المقيَّد، أى هو يمشى الرَّسِيف . والرَّسيف : أن تقيَّـد الدابة فتُقارِبَ الخَطوَ . فيقال عند ذلك : مرّ يَرْسُف فى قَيْده . ومَرّ ومِجْدَل : موضعان .(١)

ولمّـا رأى العَــمْقَ قُــدّامَه * ولمّـا رأى عَمَــرا والمُنِيفــا

العَمْق وعَمَر والمُنيف : بُلْدان .(٢)

أَسالَ مِنَ اللّيــلِ أشجــانَه * كأنّ ظــواهرَه كنّ جُــوفَا

الأشجان : طرائقُ فى الغلَظ . وقوله : ظواهره كنّ جُوفا ، أى كأن ما ظهر منـه من الأشجـان من كثرة المـاء . يقول : كأنّ ما ٱرتفع من الأرض كان واديا من كثرة ما حَمَل من المـاء .(٣)

وذَاكَ السِّــطاعُ خِــلافَ النِّجا(٤) * ءِ تَحْسَــبه ذا طِــلاءٍ نَتِيفــا

(١) فى ياقوت أن مر الظهران موضع على مرحلة من مكة ؛ ولم يرد فيه تعيين لمجدل ، غير أنه ضبطه بفتح الميم ؛ وضبطناه بكسرها عن القاموس . و يريد بقوله : «وأقبل مرا» أن السحاب استقبل هذا الموضع . قال فى شرح أشعار الهذليين : أقبل استقبل ، من قوله عز وجل : (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم) .

(٢) العمق : واد من أودية الطائف . وعمر : جبل فى بلاد هذيل (ياقوت) . والمنيف : جبل يصب فى مسيل مكة كما فى تاج العروس مادة « ناف » ولم يعين ياقوت المنيف المقصود فى هـذا البيت وان كان قد عين غيره مسمى بهذا الاسم .

(٣) عبارة الجمحىّ : واحد الأشجان شجن ، وهى المسايل ، كأن ظواهره أودية من كثرة السيل . يقول : صرن بطونا (انظر شرح السكرى) .

(٤) النجاء : السـحاب ، الواحد نجو ، وهو الذى قد هراق ماءه . وقيـل هو السحاب أول ما ينشأ .

السِّطاع (١) : جبل. يقول: تحسبه ممّا مَشَقَه وصَقَله وأذهب عنه الغبارَ بعيرا نتيفا أى بعيرا نُتِف من الجرب ... ... (٢) بالهِناء وهو القَطِران، فهو أسوَد، يعنى هذا الجبل من كثرة ما أصابه من المطر. وخِلاف النِّجاء، أى بعد النِّجاء.

الى عَمَـــرَيْنِ الى غَيْقَـــةٍ * فَيَلْيَلَ يَهْـــدِى (٣) رَبَحْلا رَجـــوفا

الى عَمَرَين الى غَيْقة، أى مع (٤) غيقة، وعَمَران (٥) : بلدة. والرِّبَحْل: الثقيل. والرَّجوف (٦) : الذى يَرْجُف من كثرة ما به من الرعد. رَجَفَ (٧)، وهو مثل قوله:

* وكلّ رَجّافٍ يســـوق الرُّجَّفا (٨) *

كأنّ تَواليَـــه بالمَـــلا * نصارى يُساقون (٩) لاقَوْا حَنِيفا

(١) السطاع: جبل بينه و بين مكة مرحلة ونصف من جهة اليمن.

(٢) لعل موضع هذه النقط كلمة سقطت من الناسخ وهى «وطلى» مبنيا للجهول أو ما يفيد معناها.

(٣) فى رواية «يزجى» مكان «يهدى» وفى رواية «زحوفا» مكان «رجوفا» انظر شرح أشعار الهذليين طبع أوربا.

(٤) كذا فى الأصل. ولم يتضح لنا معنى المعية التى ذكرها الشارح فى تفسير قوله «إلى غيقة».

(٥) عمران هو عمر السابق التعريف به فى الحاشية رقم ٢ صفحة ٧٠ وإنما ثناه ضرورة، وهو واحد. وفى غيقة عدّة أقوال: منها أنه موضع بظهر حرة النار؛ وقيل: موضع بين مكة والمدينة. ويليل: جبل بالبادية. وقيل موضع قرب وادى الصفراء.

(٦) فى الأصل: والرجيف، وهو تحريف، إذ الرجيف مصدر. كما أنه ليس هو لفظ البيت.

(٧) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل. ولعله يريد بها بيان الفعل الماضى إذ قد تقدّم مضارعه.

(٨) وكل رجاف الخ أى كل سحاب يسوق السحب أمامه. ولم نجد هـذا الشطر فيما راجعناه من الكتب.

(٩) ضبط قوله «يساقون» فى شرح أشعار الهذليين للسكرى بفتح القاف، من السقيا؛ وفسر فيه على هذا الضبط. ولم يضبط فى الأصل، غير أن الشارح هنا قد فسره على أنه بضم القاف من السوق وسنذكر فى الحاشية الآتية بعد كلام السكرى فى ذلك.

تَواليه، يعنِي مآخيرَ هذا الغيم تَسُوق. يَسوقُ فيها صـوتٌ كصوت النصارى. يقول : يَسُوقون في عيــد لهم. لاقَوا حنيفا فاحتفَلوا له في هذا العيد، والحَنيف من غير دينهم، فآحتفَلوا له. وكذلك من لقي من هو على غير دينه فأحلط. يقول : لا يكاد يَبرَح مِثلَ هؤلاء النّصارى الّذين عَزَفوا.
(١) (٢) (٣)

فأصبحَ ما بين وادى القُصــو * ر حتّى يَلَمْـــلَمَ حوضـا لَقيــفا

اللَّقيف : المتلجِّف الأصل الذى قد أكل المــاءُ أسفلَه. يقول : تَرَكَ السيلُ ما بين هذين الموضعين حوضا واحدا. ووادى القصور ويَلَمْلَمَ : موضعان.
(٤) (٥)

لــه ما تِــحٌ ولـــه نازِعٌ * يَجُشّــان بالدَّلو ماءً خَســـيفا

له ماتح وله نازع، يقول : هذا الغيم قد آستَقَى من الغيم، فكأنّ له ماتحا يملأ دَلْوَه. وله نازع يَنزِعها، يعنى الدّلو، وهذا مَثَل. يقول: فهذان يُخرِجان ما فى البئر

(١) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل . وقد فسره السكرى على أنه يساقون بفتح القاف، من السقيا قال فى شرحه لهذا البيت ما نصــه : يساقون يسقون فى عيــدهم . لاقوا حنيفا فاحتفلوا له لاقوا رجلا من غيرهم فاحتشــدوا له ولهم ضجة . وتواليــه : أواخره . ويساقون يسق بعضهم بعضا ... والحنيف : المسلم ها هنا . الجمحى، لاقوا حنيفا فكفروا له - ابن حبيب، يساقون أى يسقون كما قالوا : يثانيه أى يثنيه . والملا : أرض مستوية . اهـ . (٢) ورد الإحلاط فى كتب اللغة بعدة معان : منها الإقامة بالمكان، والجدّ فى الأمر، والغضب، وكل من هذه المعانى تصح إرادته هنا، غير أن قوله بعد « يقول : لا يكاد يبرح » الخ يرجح تفسير الإحلاط هنا بالمعنى الأوّل .

(٣) عزفوا، أى لهوا وغنوا ولعبوا بالمعازف، وهى الطنابير ونحوها .

(٤) عبارة بعض اللغويين فى تفسير اللقيف « لقف الحوض لقفا بالتحريك : تهوّر من أسفله » . وهو بمعنى المتلجف . (٥) وادى القصور فى بلاد هذيل . ويلملم : جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث، وهو ميقات أهل اليمن .

من المـاء . يَحُشّان : يستخرجان . والحَشّ : إخراج ما فى البئر من حَمْأَةٍ (١) وماءٍ وقَذَر . وٱلخَسيف من الآبار : التى [يُكسَر] (٢) جبَلُها عن المـاء .

فإما يَحيـنَنّ أنْ تَهْجُـرى * وتَنْـأَى نـوالُكِ وكانت قَـذوفا

تَنَأَّى : تَباعَد . قَذوف : بعيدة ، ويقال أيضا : نيّة قَذوف فى ذلك المعنى .

فإنّ ٱبن تُرْنَى إذا جئتُـكُمْ * أَراه يدافِـع قـولا عنيفـا

يقال للرجل إذا ذُكِر بلؤمٍ أو مَنقَصة : ابن تُرْنى (٣) . وٱبن تُرْنَى كأنّه يُهجَّن أمّه لأنّ ٱبن تُرْنى وٱبن فَرْتنى من أسماء العَبيد . والعُنْف : الخُرْق (٤) .

قـد ٱفـنى أنامـلَه أزمُـه * فأَمسَى يَعَضُّ علىّ الوظيفـا

أَفنَى أناملَه ، يقول : يعَضّ على يديه من الغيظ . والأَزْم : العَضّ ، يقال : قد أَزَمَ يدَه يأزِمها أَزْما اذا عضّها (٥) .

(١) فى الأصل « من جمة » ؛ وهو تحريف .

(٢) موضع هـذه الكلمة التى بين مربعين بياض بالأصل . والسياق يقتضى إثباتها نقـلا عن شرح السكرى طبع أوربا . وقد وردت الكلمة التى بعدها فى الأصل مهملة الحروف من النقط . وفى شرح السكرى « حيلها » بالحاء والياء المثناة مكان « جبلها » وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن كتب اللغة ، فقد ورد فى اللسان (مادة خسف) ما نصه : والخسيف البئر التى نقب جبلها عن عيلم المـاء فلا ينزح أبدا . وقال بعض اللغويين أيضا فى معنى البئر الخسيف إنهـا التى تحفر فى حجارة فلا ينقطع ماؤها .

(٣) فى اللسان أنه يقال للفاجرة ترنى ، وهو منقول عن ترنى مبنيا للمجهول من الرنو ، وهو إدامة النظر وذلك إذا زنّت بريبة . وفى شرح السكرى أنه يريد بابن ترنى تأبط شرّا .

(٤) بقى تفسير قوله فى البيت « يدافع » وقد فسره الجمحىّ فى شرح السكرى فقال : يدافع يتكلم .

(٥) بقى تفسير الوظيف فى البيت ، وقد فسره السكرى فقال : الوظيف الذراع . يقول : قد أفنى أصابعه فهو يعض على مفصل بين الساعد والكف الخ .

فـــلا تقعدَنّ على زَخّـــةٍ * وتُضمِرَ فى القلب وجداً وخِيفا [1]

على زَخّة أى على غيظ . قال : ولم أسمعه فى كلام العرب ولا فى أشعارهم إلّا فى هذا البيت . ويقال : زَخَّ فى صدرِه يَزُخّ زَخّا اذا دفَع فى صدرِه . وقوله : وخِيفا جمع الخِيفة [2] .

ولا أَبغِينّـــكَ [3] بعـــد النُّهـــى * وبعـــد الـكرامة شـــرّاً ظَلِيفـــا

يقول : لا تكلِّفنى أن أبغيَك بعـد النُّهى أى بعـد أن كنتَ من أهل النُّهى وأهلِ العقل . والظَّليف : الغليظ [4] ، ويقال : مكان ظَليف اذا كان غليظا .

ولا أُرقَعنّـــك رَقْـعَ الصَّـــدِيـ * ـعِ لاءَمَ [5] فيه الصَّـــناعُ الـكَتِيفا

يقول : لاأُرقعنّك بالهجاء ، أى لاتكلِّفنى ذلك . والصَّديع : الإناء ينصدِع فيُرقَع . والكَتِيف : الضِّباب ، واحدها كَتيفة . والصَّناع : المرأة .

ومـــاءٍ وَردتُ عـــلى زَوْرةٍ * كمَشْـــى السَّبَنْتَى يَراح الشَّـــفِيفا

على زَوْرة أى على ٱزوِرار ومَخافة . والسَّبَنْتَى النِّمر ، وهو من أسمائه ، ثم صار كلّ جرىء الصدر بعد ذلك سَبَنْتَى ، وأنشدنا :

---

(١) فى رواية « غيظا » .

(٢) فى الأصل : « الخافة » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن شرح السكرى . وفسر الجمحىّ الخيف بالمخافة .

(٣) فى رواية « ولا أجشمنك » شرح أشعار الهذليين .

(٤) عبارة بعض المفسرين : ظليف شديد ممتنع .

(٥) فى رواية « خالف فيـه الرفيق » . وفى رواية « القيـون » مكان « الصناع » وفى رواية « تابع فيه » (السكرى) .

سـوف تُدْنيـك من لَمِيسَ سَبَنْتا * ةٌ أَمارتْ بالبول ماءَ الكِراض (١)

والشَّفيف : البَرْد (٢). يقول : يجد البرد فينقبِض ولايُسرِع المشىَ . قال : فكذلك أنا مَشَيتُ على رِسْلِي . يقول : وردته على آزوِرارٍ ومخافة وأنا مقشعرّ مخافةَ أن يكون به عدوّى .

فخَضخَضتُ صُفْنِيَ فى جَمِّـهِ * خِياضَ المُـدابِرِ قِدْحا عَطوفا

المدابِر: الذى يعادِى صاحبَه و يقاتلُه من كلَبه على القِمار فقد قُمِر فهو يُخضخِض قِدْحَه من الحَـرْد (٣) . والعَطوف : القِدْح الّذى يُرَدّ مرّة بعد مرّة (٤) . وخِياض يريد خِـواض « فى معنى خائض » والصُّفْن : بين القِربة والعَيْبة (٥) . يقول: خَضخَضتُ الصُّفنَ لم أقدِر أن أستقِىَ منه ممّـا عليـه (٦) حتّى حرّكت الصُّفْن فكشفتُ ما عليه من الدِّمْن (٧)، يعنى بهذا أنّه لاعهد له بالبَوْك (٨) .

(١) البيت للطرماح . والكراض ، قيل : هو ماء الفحل . يقال : كرضت الناقة تكرض كرضا وكروضا قبلت ماء الفحل بعد ما ضربها ثم ألقته ، واسم ذلك الماء الكراض ؛ وقيل الكراض فى البيت هوحلق الرحم بفتح الحاء واللام . والسبنتاة الناقة ، وصفها بالقوة لأنها إذا لم تحمل كان أقوى لها اه ملخصا من اللسان (مادة كرض) . (٢) ذكر بعض المفسرين أن الشفيف الريح الباردة فيها ندى . و يراح الشفيف أى يشمه . وقال بعض المفسرين : يراح يستقبل الريح (السكرى) .

(٣) الحرد : الغيظ والغضب . وقال فى اللسان (مادة خوض) فى تفسير المدابر انه المقمور يقمر فيستعير قدحا يثق بفوزه ليعاود من قمره القمار . (٤) كذا فى شرح السكرى . وفى اللسان أن القدح العطوف هو الذى يعطف على القداح فيخرج فائزا . وقيل هو القدح الذى لا غنم فيه ولا غرم ، سمى بذلك لأنه فى كل ربابة يضرب بها . وفى الأصل «براد» ، وهو تحريف . (٥) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل . ولم نتبين معناها ؛ والذى فى اللسان (مادة خوض) أن الخياض هو أن تدخل قدحا مستعارا بين قداح الميسر ، يتيمن به ، يقال : خضت فى القداح خياضا وخاوضت القداح خواضا وأنشد هذا البيت ؛ ثم قال فى تفسير خضخضت : إنه تكرير من خاض يخوض .

(٦) فى الأصل « علمته » وهو تحريف صـوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق . (٧) الدمن : البعر ، يقال منه دمنت الماشية الماء . (٨) البوك تنوير الماء . ولا عهد له أى للماء .

فلمّا جَزَمتُ به قِربتى * تَيمّمتُ أَطرِقةً أوِ خَليفا

يقال جَزَم فلانٌ قِربتَه إذا ملأها ، وجَزَم إناءَه إذا ملأه . وأَطرِقة : جمعُ طريق . والخَليف : طريق وراء جَبل أو خَلْفَ وادٍ، جمعه خُلُف وأَخلِفة .

معى صاحب داجِنٌ بالعَزاةِ * ولم يكُ فى القوم وَغْلا ضعيفا

الدّاجن : المعاوِد مرّة بعد مرّة . ودَجَنَ يَدْجُن دُجونا . يقول : قد دَجَن فيها كما يَدْجُن البعيرُ فى النَّوى . ودَجَن و رَجَن سواء . والوَغْل : النَّذْل . «والعَزاة ها هنا[1] فى معنى الغَزْو، لأنّها المرّة، وقد أخطأ فيها»[2] .

ويَعْدو كعَدْو كُدُرٍّ[3] تَرى * بفائله ونَساه نُسوفا

قوله : ويَعْدو ، قال أبو سعيد : إنما قال يعدو لأنّ هُذَيلا ليسوا بأصحاب دوابٍّ، إنّما هم رَجّالة . والكُدُرّ : الغليظ ، يقال : حمار كُدُرّ وكُنْدُر وكُنادِر . والفائل : عِرْق يَجرى فى الوَرِك فيَستبطن الفَخذ إلى الساق . والنُّسوف : آثارُ من عَضّ، واحدها نَسْف، وهو الأَخْذ بمقدَّم الفم .

(١) وردت هـذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل ضمن شرح البيت الآتى ، وهو خطأ من الناسخ والصواب وضعها هنا .

(٢) لأنها المرة تعليل لدعواه بعد أن الشاعر قد أخطأ فى استعمال لفظ الغزاة هنا . والذى وجدناه فى كتب اللغة أن الغزاة اسم من غزوت العدو . قال ثعلب : إذا قيل غزاة فهو عمل سنة ، و إذا قيل غزوة فهى المرة الواحدة من الغزو، ولا يطرد . (مستدرك التاج واللسان) .

(٣) روى صدر هذا البيت « كعدو أقب رباع ترى » الخ شرح أشعار الهذليين .

(٥٩) وقال ابنُ عبد الله أخو صخر الغيّ، لَقَبُه الأعلم، يقال له: حبيب الأعلم.(١)

لمّا رأيتُ القومَ بالـ * ـعَلْياءِ دون قِدَى المَناصِبْ

قال أبو سعيد: يقال قِدى وقِيد وقاد واحد. و يقال: قِيد وقادَ رُمْح، وأنشدنا الأصمعيّ عن عيسى بن عمر:

* وصبرى إذا ما الموتُ كان قِدَى الشِّبرِ(٢) *

والمَناصِب: بلد. والمَناصِب: أنصاب الحَرَم.(٣)

(١) ورد فى شرح السكرى فى سبب هذه القصيدة ما نصه: «حدّثنا الحلوانىّ قال: حدّثنا أبو سعيد السكرىّ قال: قال أبو عبد الله الجمحىّ (عبد الله بن إبراهيم): أقبل الأعلم واسمه حبيب ابن عبد الله وهو أخو صخر الغى الهذلىّ ثم الخثمى وأخوه صخير، ومعه صاحب له حتى أصبحا مدّخلين بجبل يقال له: السطاع، بحـبّرة، بلدة معروفة فى ذات يوم من أيام الصيف شديد الحرّ وهو متأبط قربة لهم فيها ماء، فأيبسهما السموم حتى لم يكادا يبصران من العطش، فقال الأعلم لصاحبه: اشرب من القربة لعلى أرد الماء فأشرب منه وانظرنى مكانك. وقال أبو عبد الله: فأيبسهما الشمس والسموم، فقال لصاحبه: مكانك لعلى أرد الماء فأشرب منه و بنو عبد بن عدى بن الديل من كنانة على ذلك الماء، وهو ماء الأطواء، فهم فى ظل مستأخرون عن الماء قدر خذفة (أى رمية بحصاة) فأقبل يمشى متنقبا و وضع سيفه وقوسه ونبله دون صاحبه، فلما برز للقوم مشى رويدا مشتملا، فقال بعض القوم من ترون الرجل؟ فقالوا: نراه أحد بنى مدلج بن ضمرة. ثم قالوا لفتى من القوم: الق الفتى فأعرفه، ثم قال بعضهم: إن الرجل آتيكم إذا شرب فدعوه، فأقبل يمشى حتى رمى برأسه فى الحوض، وأدبر عنهم بوجهه، فلما روى أفرغ على رأسه الماء ثم أعاد نقابه، ثم رجع طريقه رويدا، وصرخ القوم بعبد على الماء فقالوا: هل عرفت الرجل الذى صدر؟ قال: لا، قالوا: فهل رأيت وجهه؟ قال: نعم، هو مشقوق الشفة على حين أن كان بينه و بين القوم رمية سهم قاصدة، فقالوا: ذاك الأعلم، فعدوا فى أثره وفيهم رجل يقال له جذيمة، ليس فى القوم مثله عدوا، فأغروه به، فطردوه فأعجزهم، ومرّ على سيفه وقوسه ونبله، فأخذه ثم مرّ بصاحبه فصاح به فضبر معه، (أى عدا معه) فأعجزهم، فقال الأعلم فى تلك العدوة: لما رأيت الخ.

(٢) كذا ورد هذا الشطر فى اللسان (مادة قدى) وصدر البيت.

ولكن إقدامى إذا الخيل أحجمت * وصبرى ... ... الخ

والذى فى الأصل: «وضرب إذا ما الموت كان قدى الستر»؛ وفيه تصحيف فى كلمتين.

(٣) فى شرح السكرى أن المناصب أيضا الأغراض والمرامى. والمعنى عليه أظهر من تفسيره بأنه بلد فيما نرى. كما رواه أيضا المناصب (بضم الميم) وفسره بأنه الرامى يرميك وترميه.

وفَرِيتُ من فَزَعٍ فلا * أَرمِى ولا وَدّعتُ صاحبْ

وفَريتُ أى بَطِرتُ[(١)] فلم أودِّع صاحبي الّذى فررتُ عنه ، وتركتُه، ولم أقدِر على أن أرمىَ .

يُغرونَ صاحِبَهم بنا * جَهْدا وأُغرِى غيرَ كاذبْ

أُغْـرى أبا وَهْبٍ لِيُعْـ * ـجِزَهمْ ومَدّوا بالحَلائبْ

يقـول : مَدّوا بالحَلائب فى أَثَرى ؛ ويقال : جاءت حَلائبُ مِثلَ السُّيول .. والحَلائب : الجماعات[(٢)] .

مَـدَّ المُجَلْجِلِ ذى ٱلعَما * ءِ اذا يُراحُ مِن ٱلجَنائبْ

المُجلِجِل : الّذى له جَلْجَلة ، والجَلْجَلة فى السحاب ، والجَلْجَلة فى الرعد . والمعنى على السحاب . والسَّيل فى المطـر . والعَماء : السّحاب الرقيـق ، ويُراح : تصيبهُ الرِّيح . الجَنائب : جماعةُ الجَنوب . والجَلْجَلة : الصوت الصافى .

يُغـرَى جَذيمـةُ[(٣)] والرِّدا * ءُ كأنّه بأقَـبَّ قارِبْ

بأقَبَّ ، يعنى حمارا أَقَبَّ البطن . قارِب : يَقْرُب الماءَ[(٤)] ، أى بحمارٍ من حَمـير الوَحْش خَميص .

---

(١) بطرت أى تحيرت ودهشت .

(٢) واحدة الحلائب حلبة ، وهو جمع غير قياسى كما فى كتب اللغة . قال السكرى : هو مثل نوبة ونوائب .

(٣) جذيمة : الرجل الذى عدا فى أثره ، كما تقدم .

(٤) يقرب الماء ، أى يطلبه .

خاظٍ كعِـرْق السِّدْرِ يَسْـ * ـبِق غارةَ الخُوصِ النَّجائبْ (١)

الخاظى : الممتلئ . يقول : هو أحمر كأنه عِرْقُ سِدر .

عَنَّتْ له سَـفْعاءُ لُكِّـتْ بالبَضِيع لها الخبائبْ (٢)

سَقْفاء ، يعنى نعامةً فيها بعض الانحناء ، وكلّ طويل فيه انحناء فهو أسقف . وقـوله : لُكّت أى صُكّت به صَكًّا . والخَبـائب : طرائقُ من العصَب فيها اللّحم (٣) (٤) والواحدة خَبِيبة . وعَنّتْ له ، أى عَرَضَتْ له .

وخَشِيتُ وَقْعَ ضَريبــةٍ * قد جُرِّبَتْ كلَّ التجارِبْ

قال أبو سعيد : الضريبة السيف . والضريبة : المضروب (٥) . قال : يسمّى به الفاعل ، ويســمّى به المفعول . قد جُرِّبتْ كلّ التجارب أى قد جُرِّبتْ وجُرِّبتْ وجُرِّبتْ مرارا كلَّ التجارب .

فأكـون صَيْدَهمُ بهـا * وأصير للضُّبْعِ السَّواغِبْ

الضُّبْع : جمع ضَبُع . والسّواغب : الجياع ، والواحد ساغِب .

جَـزَرًا وللطَّـير المُـرِبَّـ * ـةِ والـذّئابِ وللثّعالبْ

(١) غارة الخوص أى دفعتها فى العدو . والخوص : الغائرات العيون من الإبل والخيل (السكرى) .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل وشرح أشعار الهذليين للسكرى طبع أوربا ص ٥٦ وهى رواية فى البيت . وفسر السكرى السفعاء بأنها السوداء الوجه فى حمرة ، غير أن الشارح هنا قد فسره برواية أخرى « سقفاء » ، وورد فى شرح السكرى أنه يروى أيضا «صقعاء» وهى البيضاء الرأس .

(٣) عبارة السكرى : لكت أى حمل اللحم على مواضع العصب . (٤) عبارة السكرى ص ٥٦ الخبائب : طرائق اللحم . (٥) يلاحظ أن المراد هنا المعنى الأوّل للضريبة ، وهو السيف .

المُرِبّة : الثابتة ٱللازمة، وأَنشد[١] :

لَعَمْرُ أبِى الطَّـيْرِ المُرِبّةِ غُـدْوةً * على خالدٍ لقـد وقعن على لَحْـمِ

وتَجُـــرُّ مُجْـرِيـــةٌ لهـا * لَحمِى إلى أَجْرٍ حَواشِبْ[٢]

مُجْرِية : ذات أَجْرٍ[٢] . وحَواشِب : منتفخات الجنُوب .

سُـــودٍ سَحاليـلٍ كـأنّ * جُلودَهنّ ثِيابُ راهبْ

قال : يريد أنّ ثياب الرُّهْبان سُود : وسَحاليل : لَيِّنة[٣]، فهذه ضِباع ، واحدها سِحْليل[٤] ، ولا أعرفه بثَبْت .

آذانُهـنّ إذا ٱحتَضَـــرْ * نَ فَريسةً مِثلُ ٱلمَذانبْ

المَذانب : المَغارف التى يُغرَف بها، والواحد مِذْنَبة .

يَنزِعن جِـلْدَ المرْءِ نَزْ * عَ القَيْنِ أخلاقَ المَذاهبْ

المَذاهب : خِلّة[٥] مُذْهَبة تُجعَل على جَفْن السيف ، فإذا ٱختُلِعت ونُزِعتْ[٦] عن الجَفن أُعيد عليه غيرُها .

---

(١) البيت لأبى خراش ، وسيأتى شرحه فى هذا الجزء . (٢) أجر ، جمع جرو ، معروف .

(٣) لم نجد هذا التفسير فيما راجعناه من كتب اللغة للسحاليل ، والذى ذكره السكرى أن واحد السحاليل سحلال وهى العظام البطون ، يقال : انه لسحلال البطن اذا كان عظيم البطن ، ثم نقل عن الأصمعى أنه لا يعرف السحاليل . (٤) الذى وجدناه فى كتب اللغـة أن السحليل الناقة العظيمة الضرع ؛ ولم نجد السحليل بالمعنى الذى ذكره هنا . (٥) كان الأولى أن يقول «خلل» أو «أخلة» بصيغة الجمع لموافقة التفسير للمفسر ؛ أو لعل ألفا قد سقطت من الناسخ فى قوله «خلة» والأصل أخلة جمع خلة وهى بطائن مذهبـة تغشى بها أجفان السـيوف تنقش بالذهب وغيره . (٦) ورد فى كلتا النسختين « نزعت » بإسقاط واو العطف و إثبات هـذه الواو قبل قوله بعـد : «أعيد» والصواب نقلها الى هذا الموضع كما أثبتنا إذ هو مقتضى السياق .

حتى اذا ٱنتَصَفَ النهـا * رُ وقلتُ يومٌ حَقٌّ دائبْ (١)

يقول : هـذا يـومٌ عَدْوِى إلى اللّيل أدْأَبُه (٢) ؛ و يُرْوَى : نَصَفَ النهارُ ، وهو الأجـود .

رفّعتُ عَيـنى بِالحـجا * زِ إلى أُنـاسٍ بالمَنـاقِب (٣)

وذكرتُ أهـلى بالعَـرا * ء وحاجةَ الشُّعْثِ التَّوالِب

التَّوالِب : الجِحاش الصِّغار من أولاد الحمير، وإنّما ضَرَب هذا مَثَلا ، وأنشَدَنا :

* على بَيْـدانةٍ (٤) أمِّ تَوْلَبِ *



المُصرِمـين من التِّـلا * دِ اللّاحِين إلى الأقاربْ

المُصرِمين : المُخِفِّين ، وأصـله صاحب صِرْمة ، والصِّرْمة : القطعة من الإبل ما بين الخَمس إلى العَشر (٥) .

(١) فى شرح السكرى «ذائب» بالمعجمة ؛ وفسره بأنه الشديد الحر . (٢) أدأبه ، أى أدأب الذى يطرده ؛ قال السكرى فى شرح هذه الكلمة : دائب من الدأب ، أى يدأب يومه ، والمعنىّ الرجل الذى طرده . قال : ويروى : «و يومى حق رائب» من الريبة . (٣) ذكر ياقوت فى المناقب أنه اسم جبل معترض ، ويسمى بذلك لأن فيه ثنايا وطرقا إلى اليمن وإلى اليمامة وإلى أعالى نجد وإلى الطائف ، ففيه ثلاثة مناقب يقال لإحداها الزلالة ، وللأخرى قبرين ، وللثالثة البيضاء . وقال السكرى فى شرحه : المناقب أماكن . وقال أيضا : الطرق فى الغلظ وبين الجبل مناقب . وروى السكرى هـذا البيت «رفعت عينىّ الحجاز» الخ . و رفعت عينى بالحجاز أى نظرت إليه نظرا بعضه أرفع من بعض كما يستفاد من كتب اللغة فى معنى الترفيع ، يقال : رفع فى عدوه إذا عدا عدوا بعضه أرفع من بعض .

(٤) البيدانة : الأتان ، اسم لها ، وهذا بعض من عجز بيت ، وهو :

و يوما على صلت الجبين مسحج * و يـوما عـلى بيـدانة الخ

اللسان (مادة بيد) . (٥) بقى تفسير قوله : اللاحين إلى الأقارب ، وقـد شرح ذلك السكرى فقال : اللاحين إلى الأقارب ، إلى من يأتيهم من أقاربهم بشىء يأكلونه . اهـ

وبجانبَيْ نَعمانَ قـــد (١) * تُ أَلَنْ يُبَلِّغَنِى مآرِبْ

مآربِى، أى ما أريد من حوائجى (٢) .

دَلَجِى (٣) إذا ما الليـــلُ جَنّ * على المُقَرَّنةِ الحَبـاحِبْ

المقرَّنة: التى دنا بعضُها من بعض من الجبال. والحَباحِب: الصِّغارمنها. جَنّ يقول: أَلْبَس الجبالَ الّتى يدنو بعضُها من بعض؛ وقال ٱبن أحمر:

فصَــدَّق ما أقــولُ بجَبْجَــبِيٍّ (٤) * كَفَرْخِ الصَّعْوِ فى العامِ الجَديبِ

يعنى بَكرا صغيرا .

ماشئتَ من رجلٍ اذا (٥) * ماٱكتَظّ من مَحْضٍ ورائبْ

يقول : إذا ٱمتلأ بطنُه حتى يَكُظَّه الشِّبَع .

حــتّى اذا فَقَــدَ الصَّبو * حَ يقول عَيْشٌ ذوعَقارِبْ

ذو عقارب، أى عيشٌ فيه مكروه ؛ ويقال للأمر الّذى فيه بعض ما يُكرَه : فيه ذَنَبُ عقرَب .

---

(١) ذكر السكرى أن نعمان من بلاد هذيل . (٢) عبارة السكرى : مآرب، حوائج، بدون إضافة إلى ياء المتكلم فى كلا اللفظين . (٣) دلجى : فاعل لقوله فيما سبق «يبلغنى» . (٤) الجبجبيّ : الصغير الجسم . والصعو: صغار العصافير . (٥) ورد فى شرح السكرى قبل هذا البيت بيت آخر لم يرد هنا، وهو :

والحنطئُ الحنطيّ يمـ * ـنح بالعظيمة والرغائب

والاتصال بين هذا البيت و بين ما بعده قوى ظاهر . وقال السكرى فى شرحه ما نصه : الحنطئُ القصير . والحنطيّ الذى يأكل الحنطة ويسمن عليها . يمنح: يخلط . و يمنح، يطعم . يقول : هو يكرم و يطعم الرغائب، واحدتها رغيبة، وهى السعة فى العيش من كل ضرب أراد . و يروى « والحنطئ المرّيح يمـ * ـجد» قال : الحنطئ يأكل الحنطة . ومرّيح : من المرح . أبونصر، الحنطئ: المنتفخ . قال : ولم يعرف الأصمعىّ البيت اهـ .



(وقال يذكر فرّته الّتى كان فرّها)

كرهتُ جَذيمةَ العَبْدىَّ لمّا * رأيتُ المَرءَ يَجْهَد غيرَ آلى (١)

غيرَ آلِى، يقول : لا يَدَعُ مِن الجُهْدِ شيئا .

فلا وأبيكَ لا ينجو نَجائى * غداةَ لقيتُهم بعضُ الرجالِ

هواءٌ مِثلُ بَعْلِكِ مستميتٌ * على ما فى إعائكِ كالخيالِ

قوله : هواء، أى نَخيبُ القلب . قوله : مستميت، يقول : يستميت . على ما فى وِعائك، لايُخرِجه ولا يَطعَمُه له خَيالٌ (٢) ومَنظَر، ليس بشىء . قال أبوسعيد: و يقولون : إعاؤه و إساده .

يدمّى وجهَ حَنّتِه إذا ما * تقول تَلَفّتَنّ إلى العِيالِ

قال : و يقال لأمرأة الرجل حَنّتُه وطَلّتُه وحَوْبَتُه ورَبَضه وعِرْسُه . ويقال : هل آتخذت رَبَضًا ؟ ورَبَضُ الرّجلِ : أهلُه .

ويَحسِب نفسَه مَلِكا إذا ما * تَوسّدَ ظَبْيَةَ (٣) الأَقِطِ آلجُلالِ

كأنّ مُلاءَتَىَّ على هِزَفٍّ * يَعُنُّ (٤) مع العشيّة للرّئالِ

(١) قال السكرى فى شرح هذا البيت : جذيمة الرجل الذى عدا فى أثره ، قد كرهه لأنه كان فارسا .

(٢) فسر السكرى الخيال فى هذا البيت بأنه شىء يصنع للذئب أن يقرب الغنم .

(٣) الظبية : جراب صغير؛ وقيل إنه يتخذ من جلد الظبية . والأقط : شىء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل .

(٤) يعن بضم العين : لغة هذيل . وغيرهم يقول : يعن بكسرها قاله السكرى . و روى فى اللسان « على هجف » مكان قوله : « على هزف » .

يقول : كأنّ ملاءتىّ على ظَلِيم من سرعتى. يَعُنّ: يَعترِض، ويقال : اعتَنّ لى وعَنّ لى يَعُنُّ عَنينا . والرِّئال : فِراخ النَّعام ، والواحد رَأْل . قال : والهِزَفّ والهِجَفّ من الظِّلْمان : الجافى .

على حَتِّ البُرايةِ زَمْخَرِىّ الـ * ـسَّواعِدِ ظَلَّ فى شَرْيٍ(١) طِوالِ

على حَتّ البُرَاية ،أى سريع حين لايَبقى منه إلّا بُرايةٌ(٢)، ويقال للناقة: إنها لذات بُراية إذا كانت تُرَكِّب بعد نُحولها . وقوله : زَمْخَرِىّ ، الزَّمْخَرِىّ الأجوف(٣) . والسّواعِد : مواضعُ المُخّ من عظام الظَّليم. والظَّليم لا مُخَّ فيه . يقول : هو أجوَفُ قَصَبِ الجَناح(٤) . والسواعد أيضا : عروقُ الضَّرْع التى تَدِرّ . والسواعد أيضا : مَجارِى عيون البئر .

كأنّ جَناحَه خَفَقانُ رِيحٍ * يَمانِيَةٍ بِرَيْطٍ غيرِ بالى

يقول : كأنّ جَناحَيْه مِمّا يَخفِق بهما رَيْط تَضرِبه رِيحُ الجَنوب . غيرُ بالى أى جديد لم يتمزّق .

---

(١) الشرى : شجر الحنظل ، وقيل : شجر تتخذ منه القسىّ . ووصفه بالطول لأنهن إذا كن طوالا سترن الظليم فزاد استيحاشه ، ولو كن قصارا لسرح بصره وطابت نفسه قاله فى اللسان .

(٢) عبارة اللسان(مادة حت) الحت السريع وأنشد هذا البيت ،ثم قال : وإنما أراد حتا عند البراية أى سريع عند ما يبريه من السفر، وقيل : أراد حت البرى ، فوضع الاسم موضع المصدر . ثم ذكر قولا آخر فى معنى حت البراية وهو أنه منحت الريش لما ينفض عنه عفاءه من الربيع ، ووضع المصدر الذى هو الحت موضع الصفة الذى هو المنحت . (٣) قيل فى تفسير الزمخرى أيضا إنه الغليظ الطويل .

(٤) الذى وجدناه فيما بين أيدينا من الكتب أنه يريد وصفه بأنه أجوف العظام مطلقا لا قصب الجناح خاصة .

بَذَلْتُ لهم بذى شَوْطانَ[1] شَدِّى * ولَم أَبْــذُل غَداتئـذٍ قتــالى

ذو شَوْطان : مكان . يقول : بذلتُ لهم عَدْوِى ولم أبذُلْ قِتالى .

وأَحسِب عُرْفُطَ الزَّوْراءِ يُودى * علىَّ بوَشْــك رَجْــعٍ وآستِلالِ

يقول : كأنّ هذا الموضع[2] يُعينُ علىّ من فَرَقِى[3] . وآستِلال ، أى كأنه يَسْتَلُّ علىّ السيفَ لِمـا دخلنى من الفــزع . والوَشْــك : العَجَلة . و يقال : آدِنِى على ذاك أى أعنِّى عليه . قال : وأهل الحجاز يقولون : قد استأدَيتُ الأميرَ أى آستعنتُه .



(وقــال أيضــا)

أَعَبْــدُ اللهِ يَنْذُر يالَسَــعْدٍ * دَمِى إن كان يَصْدُق ما يقولُ

أى أنه كاذب لا يقدر على ذلك .

متى ما تَلْقَنِى ومعى ســلاحى * تُلاقِ الموتَ ليس له عَديل

يقول : هو ، تُلاقى الموتَ نفسَه ، ليس يَعدِلُه شيء .

---

(١) فى رواية « بذى وسطان » (ياقوت والسكرى) .

(٢) صواب العبارة : « كأن عرفط هذا الموضع » كما يستفاد ذلك من كلام السكرى ، فقد ورد فيه ما نصه : يقول : كلما طلعت عرفطة أحسبها إنسانا يعين علىّ من الفرق . وقال فى موضع آخر ، يقول : كلما مررت بشجرة ظننتها تعين علىّ . الخ والذى وجدناه عدة مواضع يسمى كل منها الزوراء . والعرفط : من شجر العضاه ، وله صمغ كريه الرائحة ، وهو يفرش على الأرض لا يذهب فى السماء ، وله ورقة عريضة وشوكة حديدة جناء ، وتصنع من لحائه الأرشية التى يستق بها الخ .

(٣) فى الأصل : «فوق» ؛ وهو تحريف



تُشَايِعُ وَسْطَ ذَوْدِكَ مُقْبَئِنًّا (١) * لِتُحسَبَ سَيِّدا ضَبُعا تَبُولُ

المشايَعة : دعاء الإبل، وهو الشِّياع، وأنشد لحسّان بنِ ثابت :

طَوى أَبرَقَ العزّافِ يرعُدُ متنُه * حَنين المَتالى خلفَ ظَهْرِالمُشايِع (٢)

وهو دعاء الإبل . والمُقْبئنّ: المجتمِع (٣) . والذَّوْد : ما بين الثلاثة إلى العَشَرة من الإبل .

عَشَنْزَرَةٌ جَوَاعِرُها ثَمانٍ * فُوَيقَ زماعِهَا وَشْمٌ حُجُولُ

العَشَنْزَرَة : الغليظة ، وقوله : جواعرُها ثمانٍ (٤) ، يقول : إنّ للضَّبُع فى دُبُرها خُروقا عِدةً (٥) فُوَيْقَ زِماعها ، والزِّماع : جمع زَمَعَة ، والزَّمَعة : شَعَرات خَلْفَ ظِلْفِ الشاة ، فضرب به مثلا ، وهى شَعَرات مجتمعة مِثلُ الزيتونة . وَشْم (٦) : خطوط .

(١) فى رواية «فشايع» . وفى رواية «مستقنا» مكان «مقبئنا» من القن بكسر القاف ، وهو الذى يقيم مع غنمه يشرب ألبانها و يكون معها حيث ذهبت . و يريد بقوله «ضبعا» نداءه أى ياضبعا فهو منصوب على النداء . قاله السكرى فى شرحه ص ٦٣ طبع أوربا وورد فيه أيضا وفى اللسان «مادّة قنن» وفى هامش الأصل «تنول» بالنون وفسره فى الأصل بقوله : «أى تحرك استها» . وفسره السكرى فقال : هى التى إذا مشت تحرك رأسها . وذكر الأزهرى فى تفسير قوله «مستقنا» ضبعا الخ أى مستخدما امرأة كأنها ضبع «اللسان مادّة قنن» وذكر السكرى فى معنى هذا البيت أنه يقول : انك ذو يسر ومال .

(٢) فى ديوان حسان «نحو صوت المشايع» وأبرق العزاف : موضع بالمدينة . والمتالى : التى تتلوها أولادها . يصف برقا . (٣) فى شرح السكرى : المقبئن المنتصب . وفى رواية «مقتئن» أى منتصب أيضا ؛ قاله فى اللسان وفى شرح السكرى . (٤) زاد السكرى «المسنة» أيضا .

(٥) قال فى اللسان فى تفسير قوله : «جواعرها ثمان» ان لها جاعرتين فجعل لكل جاعرة أربعة غضون ، وسمى كل غضن منها جاعرة باسم ما هى فيه . (٦) روى «خدم» بالتحريك مكان «وشم» والخدمة مثل الخلخال ، وهو لون يخالف سائر لون رجلها قاله السكرى ص ٦٤ وفى السكرى أيضا «رسم» بضم أوله وفتح ثانيه ؛ وما هنا هو ما ورد فى اللسان . ولم نجد الرسم فى مادّة رسم بمعنى النقط أو الخطوط فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ وقد انفرد بذلك السكرى فى شرحه نقلا عن الجمحى .

تراها الضُّبْعُ أعظمَهنّ رأسا * جُراهِمَةٌ لهـا حِرَةٌ وَثِيلُ[(١)]

الجُراهِمة : العظيمة الرأس[(٢)]، ويُروَى حُراهِمة بالحاء[(٣)] . وحِرَة يعنى حِرًا ، يريد أنّها خُنْثَى[(٤)] .

وإنّ السيّد المعلومَ منّا * يجود بما يَضَنّ به البخيلُ

السيّد المعلوم ، هو الّذى يجود ويعطِى .

وإنّ سِيادة الأقوام فاعلمْ * لها صَعْداءُ[(٥)] مَطْلَعُهَا طويلُ

مَطلَعُها : مكانُها لأنّها تَطلُعُ منه[(٦)]، شديدُ التصعّد. وفى الحديث أنّ عليّا قال : هذا بشيرٌ قد طلع اليَمَن . وقوله : « صَعْداء » يريد موضعا شديدَ التصعّد .

---

(١) الثيل : جراب قضيب البعير . وقال السكرى فى شرح قوله . لها حرة وثيل ، يقال إنها خنثى .

(٢) فى اللسان : الضخمة الثقيلة . وقال السكرى : الجراهمة المغتلمة .

(٣) وبالعين المهملة أيضا اللسان مادة (عرهم) .

(٤) فى الأصل « أنثى » وهوتحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه معنى قوله : « لها حرة وثيل » . وانظر اللسان مادّة « جرهم » . وقد نقلنا عبارة السكرى الدالة على هذا أيضا فيما سبق .

(٥) كذا ضبط هـذا اللفظ فى اللسان (مادة صعد) بفتح الصاد وسكون العين ، وفسره فقال : أكمة ذات صعداء : يشتدّ صعودها على الراقى . وضبط فى الأصل وفى شرح السكرى بضم الصاد وفتح العين ؛ وروى هذا البيت فى اللسان « وإن سياسة » الخ .

(٦) عبارة السكرى « مطلعها : الإشراف على أعلاها » .

وقال أبو كبير (١) — وٱسمه عامر بن ٱلحُلَيْس — أحد بنى سعد بن هُذَيل ثم أحد بنى جُرَيْب

أزهيرَ هل عن شيْبةٍ من مَعْدِلِ * أم لاسبيلَ إلى الشَّباب الأوّل

قوله : أزُهَيْرَ ، قال أبو سعيد : يريد زُهَيْرة . وقوله : هل عن شَيْبة من مَعْدِل ، يقول : هل عن شَيْبةٍ من مَصْرِف ، أم لا سبيلَ إلى شَبابي الّذى مضى .

(١) كان السبب فى هذه القصيدة أن أبا كبير تزوّج أم تأبط شرا ، وكان غلاما صغيرا ، فلما رآه يكثر الدخول على أمه تنكر له ، وعرف ذلك أبو كبير فى وجهه الى أن ترعرع الغلام ، فقال أبو كبير لأمه : ويحك ، قد والله رابنى أمر هذا الغلام ، ولا آمنه ، فلا أقربك . قالت : فاحتل عليه حتى تقتله ، فقال له ذات يوم : هل لك أن تغزو؟ فقال : ذاك من أمرى . قال : فامض بنا ؛ فخرجا غازيين ولا زاد معهما ، فسارا ليلتهما و يومهما من الغد حتى ظن أبو كبير أن الغلام قد جاع ، فلما أمسيا قصد به أبو كبير قوما كانوا له أعداء ، فلما رأيا نارهم من بعد قال له أبو كبير : ويحك قد جعنا ، فلو ذهبت الى تلك النار فالتمست منها لنا شيئا ؛ فمضى تأبط شرا فوجد على النار رجلين من ألص من يكون من العرب ، وإنما أرسله إليهما أبو كبير ليقتلاه ، فلما رأياه قد غشى نارهما وثبا عليه ، فرمى أحدهما وكرّ على الآخر فرماه ، فقتلهما ، ثم جاء الى نارهما فأخذ الخبز منها ، فجاء به الى أبى كبير ، فقال : كل لا أشبع الله بطنك ، ولم يأكل هو ، فقال : ويحك ، أخبرنى قصتك ، فأخبره ، فازداد خوفا منه ، ثم مضيا فى ليلتهما فأصابا إبلا ؛ وكان يقول أبو كبير ثلاث ليال : اختر أى نصفى الليل شئت تحرس فيه وأنام وتنام النصف الآخر . فقال : ذلك إليك ، اختر أيهما شئت ، فكان أبو كبير ينام الى نصف الليل ويحرسه تأبط شرا ، فاذا نام تأبط شرا ، نام أبو كبير أيضا لا يحرس شيئا ، حتى استوفى الثلاث ، فلما كان فى الليلة الرابعة ظن أن النعاس قد غلب على الغلام فنام أوّل الليل الى نصفه ، وحرسه تأبط شرا ، فلما نام الغلام قال أبو كبير : الآن يستثقل نوما وتمكننى منه الفرصة ، فلما ظن أنه قد استثقل أخذ حصاة فحذف بها ، فقام الغلام كأنه كعب فقال : ما هذه الوجبة؟ قال : لا أدرى والله ، صوت سمعته فى عرض الإبل ، فقام فعس وطاف فلم ير شيئا ، فعاد فنام ، فلما ظن أنه استثقل أخذ حصية صغيرة فحذف بها ، فقام كقيامه الأوّل ، فقال : ما هذا الذى أسمع ؟ قال : والله ما أدرى ، لعل بعض الإبل تحرّك ، فقام وطاف فلم ير شيئا ، فعاد فنام ، فأخذ حصاة أصغر من تلك ، فرمى بها ، فوثب فطاف ورجع إليه ، فقال : ياهذا إنى أنكرت أمرك ، والله لئن عدت أسمع شيئا من هذا لأقتلنك . قال أبو كبير : فبت والله أحرسه خوفا أن يتحرك شىء من الإبل فيقتلنى ، فلما رجعا إلى حيهما قال أبو كبير : إن أم هذا الغلام لا أقربها أبدا وقال هذه القصيدة اه ملخصا من (خزانة الأدب ج ٣ ص ٤٦٧ طبع بولاق) وزعم بعض الرواة أنها لتأبط شرا .

أم لاسبيلَ إلى الشّبابِ، وذِكْرُه * أَشهى إليّ من الرَّحيق السَّلْسَلِ

قال ٱبن دُرَيْد : وذُكْرُه وذِكْرِه بالضم والكسر . « الرحيق : اسم الخمر . والرَّحيق : اسمٌ يقع على الخمر » (١) . والسَّلْسَل : السهل فى ٱلحَلْق السَّلِس .

ذهب الشبابُ وفاتَ منّي ما مضى * ونضا زُهَيْرُ كَرِيهتى وتبطُّلى

نَضا : انسَلخ . وكَرِيهتُه : شدّته . ورجل ذو كريهة ، أى شِدّة . وسيف ذو كريهة أى ماضٍ على الضرائب الشِّداد .

وصَحَوتُ عن ذكرِ الغوانى وٱنتهى * عُمُرى وأَنكرتُ الغَداةَ تقتُّلِى

وٱنتهى عمرى ، يقول : بلغ عُمُرِى نهايتَه . تقتُّلى ، أى تكسُّرى وتغنُّجى .

أزهيرُ إن يَشِب القَذالُ فإنّنى * رُبَّ هَيْضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ

ويُروَى : بِلَجِبٍ . يقول : يا زُهَيْرة ، إنْ يَشِب القَذالُ وهو ما بين الأُذُنين والقفا . والهَيْضَل والهَيْضَلة واحد ، وهم الجماعة من الناس يُغْزَى بهم . مَرِسَ : ذو مَراسة (٢) وشدّة :

فلَفَفْتُ بينهمُ لغير هَوادةٍ * إلّا لسَفْكٍ للدِّماء محلَّلِ

لَفَفت بينهم فى الحرب : كنت رئيسا عليهم .

حتى رأيتُ دماءَهمْ تغشاهمُ * ويُفَلّ سَيفٌ بينهمْ لم يُسْلَلِ (٣)

(١) لا يخفى ما فى هاتين العبارتين من التكرار .
(٢) أراد بالمراسة هنا شدّة المعالجة فى الحرب .
(٣) ويفل سيف الخ ، يريد أن سيوف أعدائه تفل وهى فى أغمادها قبل أن تسل خوفا ورعبا .

ويُروَى : ويُفَــلّ سيفٌ ، ويُغَلّ (١) . تَغْشاهم، يقــول : حتى رأيتُ دماءَهم تسيل عليهم .

أزهيرُ إن يُصبِحْ أبوكِ مقصِّرا * طِفلا ينوءُ إذا مَشَى للكَلْكَلِ

يقول : صار كأنّه طِفل من الصِّبْيان لِكِبَره وسِنّه . والكَلْكَل : الصَّــدْر وجَمْعُه كَلاكِل .

يَهدِى العَمودُ له الطريقَ إذا هُمُ * ظَعَنوا ويَعْمِدُ للطّريق الأسْهَلِ

العَمود : العصا التى يتوكّأ عليها . والأسهَل : الألين . وظَعَنوا : شَخَصوا .

فلقد جمعتُ من الصّحابِ سَرِيّةً * خُذْبا لِداتٍ غيرَ وَخْشٍ سُخَّلِ

الأخذب : الأهوَج . خُذْبا ، وهم الّذين يركبون رءوسهم لا يردّهم شىء . والسُّخَّل : الضِّعاف ، وإذا ضعف حَمْل النخلة قيل : قد سَخَّلتْ . قال أبو سعيد : ولا أدرى ما واحد السُّخَّل . ويقال : نخل سُخَّل إذا كان قليلَ الحَمْل . ولِداتٍ : قُرُب بعضهمْ من بعضٍ فى السنّ . والوَخْش : النّذْل من كلّ شىء (٢) ، ويقال وَخْش المَتاع .

سُجَــراءَ نفسى غــيرَ جمــعِ أُشابَةٍ * حُشُدًا (٣) ولا هُلْكِ المَفارِشِ عُزّلِ

---

(١) يغل سيف بالغين ، من الغل بضم الغين وهو شدّة العطش ؛ وذلك لأن السيف إذا كان فى غمده لم يسلل ، فكأنه عطش إلى الدماء .

(٢) قــوله : « من كل شىء » كان مقتضى هــذا التعميم أن يقول « الرذل » بالراء ، لا النذل بالنون ، إذ النــذالة خاصة بالنــاس ، والرذالة يوصف بها الناس وغيرهم ، كما يستفاد من كتب اللغة .

(٣) حشدا أى لا يدعون عند أنفسهم شيئا من الجهد والنصرة والمــال ؛ ويقال للواحد حشد بفتح أوّله وكسر ثانيه ، وحاشد . والعزل بالتشديد : الذين لا سلاح معهم ، فهم يعتزلون الحرب .

سُجَراء نفسى، قالوا سَجير الرجل صفيُّه وخاصّتُه، وأنشد أبو سعيد :

* وأنت صَفِىُّ نفسه وسَجيرُها *(١)

«والواحد سَجير»(٢) . وقوله : ولا هُلْكِ المَفارِش، ليس أمّهاتُهم أمّهاتِ سوء ٥ والهَلوك، هى الّتى تَتساقَط على زَوْجها وتَغَنَّج .

لا يُجْفِلون عن المُضاف ولو رأَوا * أُولَى الوَعاوِعِ كالغَطاط المقبِلِ

لا يُجْفِلون : لايَنْكشفون . والمُضاف : المُلْجأ . وقوله : أُولَى الوَعاوِع أى أوّل من يُغيث(٣) من المقاتِلة . يقول: إذا رأَوْا أعداءهم يَحملون عليهم كما يبدو الغَطاط(٤) لم يُجْفِلوا عن ثغرهم وقاتَلوا عنه . والوَعاوِع : جمع وَعْوَعَة(٥) .

يتعطّفون على البطىء تعطُّفَ الـ * ـعوذ المَطافِلِ فى مُناخ المَعقِلِ

العُوذ : جمع عائذ، وهى الّتى معها ولد صغير . قال : والمَطافِل اللّاتى معهنّ أطفال لهنّ (أولاد صغار)(٦) . والمَعقِل : الحِرْز الذى يأوون إليه فيكون لهم حِرْزا . فيقول : هؤلاء القومُ يتعطّفون على جَرحاهم وقتلاهم كما تتعطّف العُوذ .

(١) هذا عجز بيت من قصيدة لخالد بن زهير يخاطب بها أباذؤيب ، وصدره :
تنقذتها من عبد وهب بن جابر * وأنت صفى ... ... الخ
وفى رواية * وأنت صفى النفس منه وخيرها *

(٢) يلاحظ أن معنى هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين يستفاد مما سبق .

(٣) فى الأصل : « يعيث » بالعين المهملة ؛ وهو تحريف . والتصويب عن كتب اللغة .

(٤) قد سبق التعريف بالغطاط فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٥ عند قول المتنخل :
وماء قد وردت أميم طام * على أرجائه زجل الغطاط
فانظره ثم .

(٥) صوابه جمع «وعواع» إذ لم نجد الوعوعة إلا بمعنى صوت الذئب والكلب . والوعاوع فى البيت أصله وعاويع لحذف الياء للضرورة قاله ابن سيده اللسان والقاموس مادة (وعع) .

(٦) فى الأصل «وهن» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا .

ولقد سَرَيتُ على الظَّلام بمِغْشَمٍ * جَلْدٍ من الفِتْيانِ غيرِ مُهَبَّلِ (١)

المِغْشَم : الذى يَغْشِم الناسَ و يَظلمُهم ولا يتخاجأ (٢) عن شيء . والمهبَّل : الكثير اللحم (٣) .

(٦٣) ممّا (٤) حَمَلْن بـه وهـنّ عـواقدٌ * حُبُكَ الثّياب فشَبَّ غيرَ مثقَّـلِ (٥)

و يُروَى «حُبُكَ النِّطاق» ، يقول : حَملتْ به أمّه وهى فَزِعة ، وكانوا يقولون : إذا حَملت المرأةُ وهى فَزِعة جاءت بغلام جاءت به لا يطاق .

قال أبو سعيد : وكانت العرب تقول : من حَملتْ به أُمّه وهىفَزِعةٌ جاء مفزَّعا فقال : «حملت به» وقد تحزّمتْ للهَرَب فجاء هكذا . والحُبُك : كلُّ ماحُزِم به شيء فهو حِباك .

حَملَت به فى ليـلةٍ مَزْءودةٍ * كَرْها وعَقْـدُ نِطاقِها لم يُحلَـلِ

كان أبوعبيدة يَنْصِب مزءودة ، والأصمعىّ يجرّها ، يجعل الزُّؤُد لليّلة . ومزءودة : فَزِعة . يقول : أُكرِهتْ فلم تَحُلَّ نِطاقَها ، قال الأصمعىّ : وحدّثنى عيسى بنُ عمرَ قال : أنشدتُ هـذا البيتَ خيرَ بنَ حبيبٍ فقال : قاتله الله ، يَغْشِـمُها (٦) قبـل أن تَحُلَّ نِطاقَها .

فأتت به حُـوشَ الجَنانِ مبطَّنا * سُهُدا اذا ما نام لَيـلُ الهَـوْجَل

(١) فى رواية « غير مثقل » . (٢) ولا يتخاجأ عن شيء ، أى لا يتباطأ .

(٣) زيد فى كتب اللغة (المتورم الوجه) . (٤) مما ، أى هو من الحمل الذى حملن به الخ . وفى رواية «ممن» انظر خزانة الأدب ج ٣ ص ٤٦٦

(٥) فى رواية « غير مهبل » .

(٦) يغشمها : يغصبها .

حُوش الفؤاد، يقول : فؤادُه وَحْشِيّ[1]. مبطَّن : خَميصُ البَطْنِ، ورجل مِبْطان اذا كان [غيرَ][2] خَميص البطن. وقوله : سُهُدا، يقول: لاينام الليلَ كلَّه، هو يَقْظانُ. والهَوْجَل: الثقيل، ويقال: فَلاةٌ هَوْجَل اذا لم يكن يُهتَدَى فيها، إذا لم يكن فيها عَلَم.

ومبرّأً من كلّ غُبَّرِ حَيْضةٍ * وفَسادِ مُرضِعةٍ وداءٍ مُغْيِلِ

الغُبَّر : البقيّة. وقوله : وفسادِ مرضِعة، يقول : لم تَحمِل عليه فتسقيه الغَيْل وليس به داءٌ شديد قد أَعضَل[3]. والحَيْضة : المرّة من الحَيض. قال : وسمعتُ أبا عمرو بنَ العَلاء يقولها : الحَيْضُ غِذاء الصبيّ.

فاذا طَرَحتَ له الحَصاةَ رأيتَه * يَنْزُو لوَقْعَتِها طُمورَ الأَخْيَلِ

قال : يريد أنه حديد القلب لا يَستثقِل فى نومه. والأَخْيَل : طائر أخضرُ يُتشاءم به. طُمُور : نَزْو.

ما إنْ يَمَسُّ الأرضَ إلّا مَنكِبٌ * منه وحَرْفُ الساقِ طَيَّ المِحْمَلِ

يقول : إذا اضطجع لم يَمَسّ الأرضَ إلّا مَنكِبُه وحرفُ ساقِه لأنّه خميص البطن، فلا يصيب بطنُه الأرضَ، والمِحمَل : مِحمَل السَّيف.

---

(١) فى اللسان : حوش الفؤاد حديده.

(٢) لم ترد هـذه الكلمة التى بين مربعين فى الأصل. والصواب زيادتها. فقد ورد فى كتب اللغة أن المبطان هو الضخم البطن من كثرة الأكل.

(٣) يلاحظ أن قوله : « قد أعضل » تفسير لرواية أخرى فى البيت، وهى « وداء معضل » مكان « مغيل » وكان الأولى للشارح تفسير ما ورد فى البيت هنا. والمغيل بضم الميم وكسر الياء من الغيل، وهو أن تغشى المرأة وهى ترضع، فذلك اللبن الغيل، يقال أغالت المرأة ولدها وأغيلته بفتح الياء فهى مغيل بكسر الغين ومغيل بسكونها وكسر الياء إذا أرضعته على حبل. انظر كتب اللغة.

وادا رَميتَ به الفِجاجَ رأيتَــه * يَنْضُو مَخارِمَها هُـوِىَّ الأَجْدَلِ

الفجاج : الطُّرُق . والواحد فَجّ . ويَنْضو : يَقطَع ويَجوز . والمَخارم : أنوف الجبال ، والواحد منها مَخْرِم(١) . والأجدل : الصَّقْر .

واذا نَظَـرْتَ إلى أَسرّة وَجْهِـه * بَرقتْ كبَرْقِ العـارِضِ المتهلّلِ

أَسرَّتُه : طرائقه . والعارض، هو الّذى يجىء مُعارِضا فى السماء . والمتهلّل : المُمْطِـر .

واذا يُهَبُّ من المنـام رأيتَــه * كرُتُوبِ كَعْبِ السّاقِ ليس بزُمَّلِ

يقول : تراه منتصِبا كانتصاب الكَعْب . والرُتُوب : الانتصاب . والزُّمَّل : الضعيف . ويقال : رجل زُمَّل وزُمَّيل وزُمّال وزُمَّيْلة . يقول : يَنتصِب اذا قام من منامه كما يقوم الكَعْب اذا رَتَب .

صَعب الكَريهة لا يُرامُ جَنـابُه * ماضى العزيمةِ كالحُسام المِقْصَلِ

قال : يقال رجل ذو كريهة اذا كان له صبرٌ على البلاء . وقوله : ماضى العزيمة ، يقول : عزيمتُه ماضية، اذا اعتزم على أمرٍ قَضاه . والمِقْصَل : القاطع .

يَحمِى الصِّحابَ اذا تكون عظيمةٌ * واذا هم نَزَلُوا فمـأوَى العُيَّـلِ

قال : يكون حاميةَ أصحابِه اذا وقعوا فى عظيمة . واذا صاروا فى منازلهم فبيتُه مأوَى الفقراء . والعُيَّل : جمع عائل .

(١) وقيل : المخرم الثنية بين الجبلين .

ولقد شهدتُ الحىَّ بعد رُقادِهمْ * تُفْلَى جَماجُِهمْ بكلّ مقلَّلِ

بعد رُقادهم، قال: كأنّهم بُيِّتوا. وتُفْلَى: تُعْلَى. بكلّ مقلَّل بكلّ سيف جُعلتْ له قُلّة، وهى القَبِيعة[1]، وكذا الرواية مقلَّل. ويُروَى «بكلّ مؤلَّل» وهو المحدَّدُ المرقَّق. ويُروَى بكلّ منخَّل[2] أى متنخَّل[2]، هذا عن ٱبن دُرَيد.

حتّى رأيتُهمُ كأنّ سحابةً * صابتْ عليهمْ وَدْقُها لَم يُشْمَلِ

صابت تَصُوب تَحدِر كما يحدر المطر. وقوله: لَم يُشمَل أى لم تُصِبْه الرِّيح الشَّمال، وذاك أن الشَّمال إذا أصابته ٱنقَشَع.

نَضَعُ السّيوفَ على طَوائفَ منهمُ * فنقيمُ منهمْ مَيْلَ ما لَم يُعْدَلِ

الطوائف: النواحى، الأيدى والأرجل والرءوس. وقوله: ميلَ ما لَم يُعدَل قال: مَيْلُه فضْلُه وزيادتُه. وإنما يريد أنّ هؤلاء القومَ كانوا غَزَوْهم فقتلوهم فكان ذلك المَيلُ مَيْلا على هٰؤلاء القوم المقتولين ثم غَزَوْهم بعدُ فقتلوهم، فكان قتلهم لهم قياما للمَيْل، وهو مِثلُ قولِ ٱبنِ الزِّبَعْرَى:

* وأَقَمْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فٱعتَدَلْ *

يقولها فى يومِ أُحُد. يقول: اِعتدَلَ يومُ بَدْر إذ قَتَلْنا مثلَهم يوم أُحُد. ويُروَى:

تقعُ السيوفُ على طوائفَ منهمُ * فيُقام منهم مَيْلُ مالم يُعْدَلِ

---

(١) قبيعة السيف ما كان على رأس قائمه، وهى التى يدخل القائم فيها، وربما اتخذت من فضة. وفى الأصل: «مفلل» فى البيت و«فلة» بالفاء فى الشارح؛ وهو تصحيف إذ لم نجد الفلة بهذا المعنى فيا بين أيدينا من كتب اللغة.

(٢) وردهاتان الكلمتان اللتان تحت هذا الرقم بالحاء المهملة فى الأصل؛ ولم نجد فيا راجعناه من كتب اللغة نحله ولا تنحله بتشديد الحاء المهملة، من النحول؛ والصواب ما أثبتنا. «والمنخل والمتنخل» بالخاء المعجمة مشددة أى المنتق المتخير المصفى.

متكوِّرين على المَعَـارِى بينهمْ * ضَرْبٌ كتَعَطاط ٱلمَزاد الأَنْجَلِ

متكوِّرين ، أى بعضُهم على بعض، على ٱلمَعارِى، وهى السَّوْءات[(١)] . يقول : سقطوا عليها حين ضُرِبوا . والأَنْجَل : الواسع، مِثل طَعْنة نَجْلاء أى واسعة .

نَغْدوفنَترك فى المَزاحِف من ثَوَى * ونُمِرُّ فى العَـرَقاتِ من لم يُقْتَلِ

ابن دُرَيد «من لم نَقْتُل» . نُمِرّ، يقول : نُوثِق . والعَرَقة : حبلٌ مضفور مِثل ضَفْر النِّسْعة . ويقال : السَّفيف (الزِّنْبيل)[(٢)]، للواحد منه عَرَقة .

ولقد رَبَأْتُ إذا الرجالُ تواكَلوا * حَمَّ الظَّهيرة فى اليَفاعِ الأَطْوَلِ

رَبأْتُ، يقول : كنتُ ربيئةً لهم . وحَمُّ الظَّهيرة : مُعْظَمُها .

فى رأسِ مُشرِفةِ القَذالِ كأنّمـا * أُطْرُ السَّحاب[(٣)] بها بَياضُ المِجْدَلِ

قال : إنمـا هذا مَثَـل . يقول : لهـا عُنُـق مُشْرِف ، وإنّمـا يَعـنِى هَضْبة والمِجْدَل : القَصْر، والمَجادِل للجَمْع .

وعَلَوْتُ مُرْتَبِئا عـلى مَرْهوبةٍ * حَصّـاءَ ليس رقيبُها فى مَثْمَـلِ

(١) ورد فى اللسان (مادة عرى) فى تفسير المعارى أنها مبادى العظام حيث ترى من اللحم ؛ وقيل هى الوجه واليدان والرجلان ؛ وأنشد هذا البيت . وتعطاط : من العط ، وهو الشق .

(٢) ويقال : السفيف ، أى ويقال فى معنى العرق إنه السـفيف أى الزنبيل ، كما ورد فى كتب اللغة فى بعض الأقوال؛ ففى كلام الشارح حذف إذ لم يذكر العرق بدون هاء .

(٣) أطر السحاب ، أى مأطوره ، فهو مصـدر بمعنى المفعول . والأطـر : الاعوجاج ، يريد ما تعطف من السحاب على هذه الهضبة .

مَرْهُوبة : يُرْهَب أن يُرْقَى فيها . حَصَّاء : ليس فيها نبات . وقوله : ليس رقيبُها في مَثْمِل. أى ليس رقيبها فى حِفْظٍ(١) . مرتبئا أى كنتُ رَبِيئة القَوْمِ .

عَيْطاءَ مُعْنِقَةٍ يكون أنيسها * وُرْقَ الحَمَامِ جَميمُها لم يُؤْكَلِ (٦٣)

العَيْطاء : الطويلة العُنُق . والمُعْنِقــة : الطويلة . وقوله : جَميمُها لم يؤكَل يقول : لا يُرْقَى فيهــا راقٍ ولا راعٍ ولا أحدٌ فيأ كُلَ جَميمَها(٢) . أنيسها وُرْقَ الحَمَــام يقول : لا يؤنسك فيها إلّا الحَمَامُ الخُضْر(٣) .

وَضَعَ النَّعاماتِ الرِّجالُ بَرِيْدِها(٤) * مِن بين شَغْشاعٍ وبينِ مظلّلِ

النَّعامة : خشــبتان تُنصَبان ويُلقَى عليهــما ثُمــامٌ يَستظلّ بها الرَّبِيئة من الشــمس والمطــــر .

أخرجتُ منهــا سِــلْقةً مهــزولةً * عَجْفــاءَ يَــبرُقُ نابُهــا كالمِعْوَلِ

سِلْقة : ذِئبــة ، والذَّكَر سِلْق . عَجْفاء : مهزولة . وقولُه : كالمِعْوَل ، يريد حديدةَ الناب كأنّ نابَها طَرَفُ مِعْوَل .

(١) فى الأصل « فى خفض » بالخاء والضاد ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يستفاد من كتب اللغة ، فقد ورد فيها أن المثمل بفتح الميم الأولى وكسر الثانية : الملجأ .

(٢) الجميم : ما نهض وانتشر من النبات . وفى عبارة أخرى : هو ما طال بعض الطول ولم يتمّ .

(٣) أراد بالخضر الورق من الحمام وهى التى فيها سواد وغبرة ؛ والعرب تطلق الخضرة على السواد . وفى اللسان (مادة خضر) أن الخضراء من الحمام الدواجن وان اختلفت ألوانهــا لأن أكثر ألوانهــا الخضرة . وفى التهذيب أن العــرب تسمى الدواجن الخضر وان اختلفت ألوانها خصوصا بهذا الاسم لغلبة الورقة عليها .

(٤) الريد : الحرف الناتئ فى عرض الجبل . والشعشاع : الظل غير الكثيف الذى فيه فرج .

فـــزجرتُها فتلفّــتتْ إذ رُعْتُهــا * كتلفُّت الغَضْبانِ سُبَّ الأَقْبَلِ (١)

قال : قَدَّم وأَخَّر، وإنّمــا يريد كتلفُّت الغضبان الأقبَل سُبَّ ، إذ رُعْتُها يعنى الذئبةَ أفزعتُها .

ومـــعى لَبــوسٌ للبَئيس كأنّه * (٢) رَوْق بجَبْهــة ذى نِعــاج مُجْفِلِ

ذى نعــاج يعنى ثورا . والنِّعاج : البقر . والرَّوْق : القَرْن . ومعى لَبــوس يقول : تأبَّط شَرًا (٣) اتَّخَذه لَبوسا .

ولقدصبرتُ علىالسَّموم يَكُنُّنى * قَــرِدُ عــلى اللِّيتَيْنِ غــيرُ مرجَّلِ

قَرِد يعنى شَعَره ، يقول: قد قَرِد (٤) من طول ما تركتُه لم أَدْهُنْه ولم أَغسِلْه .

صَدْيانَ أَخذَى الطَّرْفِ فى ملمومةٍ * لونُ السّحاب بها كلون الأَعْبَلِ

الأَخْذَى : الّذى فى طَرْفه ٱسترخاء من عطش . والأَعْبَل : المكان الذى فيه حجارةٌ كثيرة بيض . وقوله : فى ملمومة يعنى هَضْبةً مدوَّرةً قد لُمَّ بعضُها إلى بعض .

مستشعِرا تحت الرِّداءِ وِشاحَــةً (٥) * عَضْبا غَموضَ الحَــدِّ غيرَ مفلَّلِ

يريد أنّ وِشاحَه سَــيْف . والعَضْب : القاطع . والغَموض : الرَّســوب إذا مَسَّ الضريبةَ غَمُض مكانُه .

---

(١) الأقبل : من القبل بفتحتين، وهو فى العين إقبال سوادها على الأنف . وقيل هو مثل الحول بالتحريك أيضا . (٢) البئيس : الشجاع . (٣) لعل فى هذه الكلمة تبديلا من الناسخ والصواب تأبط رمحا بدليل قوله : « كأنه روق » . (٤) قرد أى تجعد وتلبد .

(٥) الوشاحة بالتاء : السيف قاله فى اللسان (مادة وشح) . وأنشد هذا البيت . و فى الأصل : « وشاحه » بالهـاء غير منقوطة .

ومَعابِلا صُلْعَ الظُّباتِ كأنّها * جَمْرٌ بمَسْهَكَةٍ تُشَبّ لمُصْطلي

مَعابِل : سهام عِراض النِّصال. وقوله : صُلْع الظُّبات، يقول : تَبرُق، ليس عليها صَدَأ . بمَسْهَكة : بموضع شديد الرِّيح ؛ ويقال سَهَكَت الريحُ وسَهَجَتْ إذا مرّت مرّا سريعا . ويقال : رِيحٌ سَهُوك وسَهوجٌ إذا كانت تَقشِر الأرضَ من شدّة مَرِّها . تُشَبُّ : تُوقَد . يقول : هذه النِّصال كأنّها جَمْر .

نُجُفا بَذَلْتُ لها خَوافِيَ ناهِضٍ * حَشْرِ القوادِمِ كاللِّفاعِ الأطحَلِ

النُّجُف : العِراض النِّصال والظُّبات . وبذلك سُمى الرجلُ مَنْجوفا . والحَشْر : اللِّطاف القُذَذ[1] . واللِّفاع هو الكِساء واللِّحاف . والأطحَل : الّذى كلَوْن الطِّحال إلى الغُبْسة والحُمْرة .

فاذا تُسَلُّ تَخَلْخلتْ أرياشُها * خَشْفَ الجَنوبِ بيابسٍ من إسْحِلِ

يقول : ليس رِيشُها بكَزّ، فإذا مسستَها سمعتَ لها خَشْفة أى صوتا . والإسْحِل : شجر[2] .

وجَليلةِ الأنساب ليس كمِثلِها * ممّن تَمَتَّعُ قد أتَتْها أرْسُلى

ويُرْوَى ممن يُمَتِّع . والتَّمتيع : حُسْنُ الغِذاء والتّنعيم . يريد آمرأةً سَرِيّةَ الأنساب ليس مِثلُها ؛ ثم قال : ممّن تَمَتَّعُ هذه المرأةُ التى ذَكَر .

---

(١) يلاحظ أن الشارح قد فسر الحشر وهو مفرد باللطاف وهو جمع ، وكان الصواب أن يقول : ما لطف من القذذ ، كما هى عبارة اللغويين ؛ أو اللطيف من القذذ ؛ والقذذ : ريش السهم ، الواحدة قذة بالضم والتشديد .

(٢) هو شجر يشبه الأثل تتخذ منه المساويك ، و يعظم حتى تتخذ منه الرحال .

ساهرتُ عنها الكالئَين كلاهما * حتى التفتُّ إلى السِّماك الأعزلِ

يقول : « سلت نكلاوهما »[1] أى ترقّبتُهما حتى نُوِّما ثم سِرتُ إليها .

فدخلتُ بيتـا غيرَ بيتِ سَناخةٍ * وآزدرتُ مُزدارَ الكريمِ المُعْوِلِ

يقـول : دخلتُ بيتا ليس بيتَ دبّاغ ولا سَمّان ولا بيتَ صاحبِ وَدَك ولا بيتَ قَذَر أى بيتا طيّبَ الرِّيح، ويقال : سَمْن سَنِخ اذا كان متغـيّرا . والمُعْوِل : المُدِلُّ عليه،[2] إنمـا عَوَّل عليه، أى أدَلَّ عليه . وعَوَّلتُ عليه، أى أدلَلْتُ عليه .

فإذا وذلك ليس إلّا حِينَــه * وإذا مضى شىءٌ كأن لم يُفْعَـلِ

قال أبو سعيد : كذا أنشَدَنيه الأصمعىُّ ليس إلّا حِينَه بفتح النون ، لم يُفْعَـل أى يَكُن، فإذا وذلك، قال أبو سعيد : الواو زائدة، قال: قلتُ لأبى عَمْرو : يقول الرجل : ربَّنـا ولك الحمـد . فقال : يقول الرجل : قد أخذتُ منك هٰذا بكذا وكذا، فيقول : وهو لك :



(وقال أبو كبير أيضا) :

أزُهَيرُ هل عن شَيبةٍ من مَقْصَـرِ[3] * أم لا سبيلَ إلى الشّباب المُـدْبِرِ

يقول : هل أستطيع أن أَقْصُرَ حتى لا أشيب ؟

(١) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل . ولم نقف على وجه الصواب فى تحريفها . ورواية اللسان (مادة سهر) : « فسهرت عنها الكالئين فلم أنم » ثم قال : أى سهرت معهما حتى ناما .

(٢) الصـواب حذف كلمة « عليـه » والاكتفاء بقوله : « المـدل » . وقد فسر فى اللسان (مادة عول) المعول بالحريص . كما فسره أيضا بمـا يوافق ما هنا فى الشرح ، يقال : أعال وأعول إذا حرص . (٣) ضبط هذا اللفظ فى الأصل بكسر الصاد ، والقواعد تقتضى الفتح كما أثبتنا .

فَقَدَ الشبابَ أبوكِ إلّا ذِكْرَه * فَٱعجَبْ لذلك فِعْلَ(١) دهرٍ وٱهكَرِ

قال أبو سعيد : الهَكْر : أشدّ العَجَب .

أزُهَيْرُ ويحَكِ ما لرأسي كلّما * فَقَدَ الشّبابَ أتَى بلَوْنٍ مُنْكَرِ

يقول : أتَى بلَوْن أُنكِره، وهو يريد بياضا بعد سواد .

ذهبتْ بشاشتُه وأصبح واضحا * حَرِقَ المَفارِقِ كالبُراءِ الأعْفَرِ (٦٤)

البشاشة : اللّذّة(٢) . والحَرِق : الّذى كأنما أصابته نار أو رِيحٌ فٱحترَق. وقوله : كالبُراء، البُراء والبُراية واحد، وهو بُراية القِسِيّ. والأعْفَر: الأبيض الّذى تعلوه حُمْرة.

ونُضِيتُ ممّا تَعْلَمِين(٣) فأصبحتْ * نفسى إلى إخوانها كالمُقْذَرِ

نُضِيتُ أى سُلِخْتُ . كالمُقْذَر أى ذلك الأمرُ الّذى يستقذره النّاس أى يُستقذَر، وهو كالمَصْدَر .

فإذا دعانى الداعيان تأيّدَا * وإذا أُحاوِلُ شَوْكَتى لم أُبْصِرِ

تأيّدَا : تَشَدّدا . يقول: لا أسمع صوتا، فقد قَلَّ سمعى. وإذا أحاول شوكتى يعنى شوكةً تدخل رِجْلَه وفى بعض جسده .

يالَهْفَ نفسى كان جِدّةُ خالدٍ * وبياضُ وجهكَ للتّراب الأعْفَرِ

يقول : دُفِن فى أرض ترابُها أعفرُ إلى الحُمْرة ما هو .

---

(١) فى اللسان (مادة هكر) «ريب دهر» . (٢) الذى وجدناه فى كتب اللغة أن البشاشة هى الطلاقة والانبساط والأنس ونحو ذلك . ولم نجد البشاشة بمعنى اللذة فيما راجعناه من الكتب .

(٣) فى اللسان «مادة نضا» «مما كنت فيه» .

وبياضُ وَجْهٍ لم تَحُلْ أَسْرارُه (١) * مِثلُ الوَذيلة أو كَشَنْفِ الأَنْضَرِ

أسرارُه : طرائقه . لَم تَحُلْ : لَم تَغيَّرْ . والوَذِيلة : سَبيكةُ الفِضّة . والأنضر : الذهب .

فـرأيتُ ما فيــه فـثُمَّ رُزِئْتُـه * فلبِثْتُ بعدَكَ غيرَ راضٍ مَعْمَرِى (٢)

يقول : فرأيتُ ما فيه من خصال الخير . والمَعمَر : حيث يُسكَن ويُعمَر، وهو المنزل؛ ويقال : أنت بمَعْمَر تَرضاه، أى بمنزل تَرْضاه . وأنشد :

* ياآلكِ من حُمَّرة بمَعْمَرِ (٣) *

ولرُبَّ من دَلَّيتُـه لحَفيرةٍ * كالسّيف مُقْتَبَلِ الشّبـاب مُحَبَّرِ

مقتَبَلُ الشباب أى مستأنَفُه . محَبَّر : محسَّن مزيّن .

ثم آنصرفتُ ولا أَبُثُّكَ حِيبَتِى * رَعِشَ الجَنان أَطِيشُ فِعْلَ الأَصْوَرِ

حِيبَتُه : سوءُ حالِه . ويقال : فلان بحِيبةِ سُوء . والرجل الأَصْوَر : الّذى فيه صَوَر إلى أحد شِقَّيه، وذلك أنّه آنشناج فى أخادعِه فيَصُور .

هل أُسْوَةٌ لك فى رجالٍ صُرِّعوا * بتِـلاعِ تِرْيَمَ هامُهُـمْ لَمْ يُقْـبَرِ

صُرِّعوا : قُتِلوا . بتِلاعِ تِرْيَم : موضع . لم يُقْبَر : لم يُجَنّ .

---

(١) روى هذا البيت فى اللسان (مادة نضر) «وبياض وجهك» .

(٢) روى هذا البيت فى اللسان (مادة عمر) غير راضى المعمر . وقال فى قوله «فثم» : إن الفاء زائدة .

(٣) الحمرة : طائر صغير كالعصفور . وقيل : هى القبرة . والذى نحفظه : «يا لك من قبرة» وهى رواية اللسان (مادة عمر) .

وأخو الأَباءة إذْ رأى خِلّانَه * تَلَّى شِفاعا حَوْلَه كالإذْخِر (١)

تَلَّى أى صَرْعَى. شِفاعا: اثنين آثنين، يريد قَتْلَى كثيرةً كالإذْخِر، قال أبو سعيد: ولا نجد إذْخِرَة واحدةً، إنما نجد الأرض مُسْتَحْلِسة. والأَباءَة: الأَجَمة والجماع الأَباء.

لمّا رأى أن ليس عنهم مَقْصَرٌ * قَصَرَ الشِّمالَ بكلّ أبيضَ مِطْحَرِ

قَصَرَ الشِّمال، يريد حبَسَ شِمالَه، والمِطْحَر: سَهْمٌ بعيدُ الذَّهاب.

وعُراضة السِّيَتَيْن تُوبِع بَرْيُها * تأوِى طوائفُها لعَجْسٍ عَبْهَرِ (٢)

هذه قَوْس؛ يقول: هى عريضة مُدْمَجة مستديرة. والعَجْس: كَبِدُها حيث يَقبِض الرامى. ويقال عَجْس وعُجْس ومَعْجِس ثلاث لغات. والعَبْهَر: الممتلئ.

يأوِى إلى عُظْم الغَرِيف ونَبْلُه * كسَوام دَبْر الخَشْرِم المتثوِّرِ

الغَرِيف: شجر. وقوله: كسَوام دَبْر، سَوامُه: ذَهابُه فى السماء كما تَسُوم الإبلُ تَذهبُ فى الأرض تَرعَى. والدَّبْر: الذى يعسِّل. والخَشْرَم: الذى يلسع، كأنّه أضاف بعضَها إلى بعض إذا كان لا يعسِّل. (٣)

(١) الإذخر: حشيش طيب الريح أطول من الثيل، وهى شجرة صغيرة، قال أبو حنيفة: الإذخر له أصل مندفن دقاق ذفر الريح، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر، و يطحن فيدخل فى الطيب وهى تنبت فى الحزون والسهول، وقلما تنبت الإذخرة منفردة.

(٢) سية القوس: ما عطف من طرفيها، وفيها الفرض الذى فيه الوتر. وطائف القوس: ما بين سيتها وأبهرها. والأبهر من القوس: ما بين الطائف والكلية.

(٣) ذكر فى اللسان (مادة خشرم) أن الخشرم مأوى النحل أو أميرها، وأنشد بيت أبى كبير هذا وقال: أضاف الدبر إلى أميرها أو مأواها، ولا يكون من إضافة الشىء إلى نفسه.

يَكوِى بها مُهَجَ النفوس كأنّما * يسقيهمُ بالبابِلِىّ المُمْقِرِ

يَكوِى بها أى يَلْذَع بها مُهَجَ النفوس . وقوله : بالبابِلِىّ، يقول : كأنّما سقاهم سُمَّ بابل . والمُمْقِر : المُرّ . والمقِر : الصَّبِر .

من يأتِه منهم يَؤُبْ بمُرِشّةٍ * نَجْلاءَ تُزْغِل مثلَ عَطِّ المِسْتَرِ

بمُرِشّة، يريد بطعنة ذاتِ رَشاش، وهى الّتى ينتشِر نَضْحُها . وقوله : تُزْغِل أى تدفَع بالدّم دَفْعة بعد دَفْعة . والمِسْتَر : الثوب يُستَر به الإنسانُ فيعُطّه (١) .

أم مَن يُطالِعه يَقُلْ لِصِحابِه * إنّ الغَريفَ تُجِنّ ذاتَ القِنْطِر

الغَرِيف : شجر . والقِنْطِر : الداهية .

* * *

وقال أيضا

أَزُهَيرُ هل عن شَيْبةٍ من مَصْرِفِ (٢) * أم لا خُلودَ لباذِلٍ متكلِّفِ

أزُهَيرُ إنّ أخًا لنا ذا مِرّةٍ * جَلْدَ القُوَى فى كلّ ساعةِ مَحْرِفِ

ذا مِرّة، أى ذا قوّة . فى كلّ ساعةِ مَحْرِف، يقول : يَحترِف ويتقلّب ويتصرّف .

فارقتُه يوما بجانبِ نَخْلةٍ * سبَقَ الحِمامُ به زُهَيرُ تلَهُّفِى (٦٥)

يقول : إنّه كان مريضا وكان يتلهّف عليه فسَبَقه به الحِمام، أى غلبه القدَر عليه . ونَخْلة (٣) : موضع .

(١) يعطه : يشقه . (٢) روى فى اللسان (مادة حرف) « من محرف » بفتح الميم وكسر الراء مكان « من مصرف » وهو بمعناه . (٣) نخلة الشآمية واليمانية : واديان على ليلة من مكة من بلاد هذيل قاله فى التاج .

ولقد وردتَ المـاءَ لم يَشرَبْ به (١) * بين الرَّبيـع إلى شهور الصَّيِّفِ

إلّا عَواسـلُ كالمِـراط مَعِيـدةٌ * بالليـل مَـوْردَ أَيِّمٍ متغضِّفِ

عَواسل، يعنى تَعْسِل فى مَشْيها، تمرّ مرّا سريعا، وإنما يعنى ذئابا، ويقال: الذئب يَعسِل وينسِل، إذا مرّ مرّا سريعا (٢)؛ وقال الجعدىّ:

عَسَـلانَ الذِّئب أَمسَى قارِبًا * بَرَدَ اللّيـلُ عليـه فنَسَـلْ

ويُروَى إلّا عَواسر، يقول: هذه الذئاب تَعسِر بأذنابها (٣). والمِراط، النَّبْل المتمرِّطة الرِّيش. وقوله: معيـدة أى معيدةُ الشُّرْب. والأَيْم: الحيّـة. والأصل الأَيِّم ولكن خَفّفوا. وقـوله متغضِّف أى منطوٍ متثَنٍّ. وقوله: معيـدة، أى معاوِدة لذلك مرّة بعد مرّة.

يَنسُلْن فى طُرُقٍ سَباسِبَ حَوْلَه * كقِداح نَبْـلِ محبِّرٍ لم تُرْصَـفِ

لم يَعرِف أبو إسحاق هـذا البيتَ ولا الّذى بعده، وعرفهما الرِّياشىّ، قال: أنشَدَنيهما الأصمعىّ فى هذا الموضع، قال: وأخبرنى الأصمعىّ قال: كان طُفَيل الغَنوىّ يسمَّى فى الجاهلية محبِّرا، وذلك لأنّه كان يزيِّن شِعرَه ويحسِّنُه. والمحبِّر: المحسِّن المزيِّن للشىء. وقوله: يَنسُلْن، يعنى ذئابا يَنْسُلْن، وهو شبيه بالعَسَلان. والسَّباسب: جمع سَبْسَب، ومِثْلُه البَسْبَس، وهو المستوِى البعيد، والجمع البَسابِس.

(١) فى الأصل: وردت «بضم التاء» والصواب فتحها كما قاله ابن برى فى البيت التاسع من هذه القصيدة؛ وقد ذكرنا قوله فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٠٦.

(٢) زاد فى اللسان (مادة عسل): فى معنى عسلان الذئب: واضطرب فى عدوه وهز رأسه.

(٣) تعسر بأذنابها، أى تكسر أذنابها إذا عدت قاله فى اللسان (مادة عسر) وأنشد هـذا البيت وروى فيه «كالقداح» مكان قوله: «كالمراط».

تَعوِى الذِّئابُ من المَجاعة حولَه * إهلالَ رَكْبِ اليامِنِ المتطوِّف

اليامِن : الّذى يجىء من اليَمَن، وأنشَدَ لرؤبة :

* بيتك فى اليامِن بيتُ الأَيْمَنْ * (١)

زَقَبٌ يَظَلّ الذئبُ يَتبَع ظِلّه * من ضِيق مَوْرِده آستِنانَ الأَخْلَف

الزَّقَب : الضَّيِّق، فيمرّ فيه الذئبُ فى عُرِض من ضِيقه، وهو المكان المُعْوِرُ الّذى لا يُدَلّ فيه (٢) . قال : والآستِنان العَدْو . والأخلَف : العَسِر المخالِف المعوَجّ ؛ يقول : فلِضيق هذا المَوْرِدِ يمشى الذئبُ فيه على حَرْف كما يمشى الأخلفُ إذا مَشى .

ولقد وردتَ (٣) المـاءَ فوق جِمامه * مثلُ الفَـرِيقة صُفِّيتْ للمُدْنَف

الفَرِيقة : حُلْبة تُطْبَخ للنُّفَساء مع حُبوب (٤) ، فشبّه ماءَ ذلك المكان بالفَـرِيقة لصُفْرته .

فصَـدَرْتَ عنـه ظامئا وتركتَه * يَهـتزّ غَلْفَقُه كأن لم يُكشَفِ

الغَلْفَق والعَرْمَض والطُّحْلُب : الخُضْرة الّتى على المـاء . يهتزّ : يتحرّك .

ولقد أَجَزْتَ الخَرْق يَرْكُدُ عِلْجُه (٥) * فوقَ الإِكامِ إدامةَ المُسْتَرْعِف

(١) نقل صاحب اللسان عن بعض اللغويين تفسير اليامن بمعنى اليمين كالقادر والقدير وأنشـد بيت رؤبة هذا .

(٢) زاد فى التاج قوله : الذى كأنما يمشى على شق .

(٣) فى اللسان (مادة فرق) قال ابن برى : صواب إنشاده : «ولقد وردت» بفتح التاء، لأنه يخاطب المرثىّ . (وفى اللسان «المرّى» ؛ وهو تحريف) . والذى فى الأصل «وردت» بضم التاء .

(٤) فى اللسان أن الفريقة بر وتمر وحلبة تطبخ للنفساء ؛ وقيل تمر وحلبة .

(٥) العلج : حمار الوحش . وفى الأصل : المسترغف بالغين ؛ وهو تصحيف .

أَجَزْت وجُزْت سواء . الخَرْق : الأرض البعيدة . يَركُد ، الركود القيام لا يتحرك ولا يأكل، وذلك إذا آشتد عليه الحرحتى يبوخ له النهارُ فيَرعَى ويأكل. والمسترِعف: الذى يَصدِمه الحَر فيطأطئ رأسَه. إدامةَ المسترِعف، يقول: كما يديم المسترِعف رأسَه، كما يفعل الذى يرعف .

فأجَزْتَه بأفَلَّ يُحسَب أَثْرُه * نَهجا أبانَ بذى فَريغٍ مَخْرَف (١)

الأفلّ : السّيف به فَلَلٌ وفُلُولٌ معا (٢)، قد قُورِعَ به . نَهْج : ماضٍ ذاهب . والمَخْرَفة : الطريق من طُرُق النَّعم (٣). ومن قال : «قَريع» كان كما قال الراعى :

كهُداهِدٍ كَسَرَ الرُّماةُ جَناحَه * يدعو بقارعة الطريقِ هَديلا

ويقال : « تركتُه على مِثلِ مَخرَفةِ النَّعَم » (٤) ، أى على طريقها .

ولقد نقيم إذا الخُصومُ تَناقَدوا (٥) * أحلامَهم صَعَرَ الخَصيمِ المُجْنِف

المُجْنِف : الذى يأمر بأمرٍ فيه جَنَف، أى عِوَج . والصَّعَر : المَيل؛ ويقال: والله لأقيمنّ صَعَرك أى مَيلَك .

---

(١) الفريغ : الطريق الواسع . وفى الأصل : فريع بالعين المهملة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان (مادتى خرف وفرغ) .

(٢) ذكر فى اللسان أن الأصح فى معنى الفلول أنه جمع فلة لا مصدر .

(٣) كان الأولى أن يقول : المخرف والمخرفة إذ المخرف لفظ البيت .

(٤) كان الصواب أن يقول : «تركته على مخرفة النعم أى على مثل طريقها » بنقل كلمة «مثل» الى العبارة التى تليها ، وهو ما روى فى حديث عمر رضى الله تعالى عنه « تركتكم على مخرفة النعم » أى على مثل طريقها التى تمهدها بأخفافها . اللسان (مادة خرف) .

(٥) تناقدوا : تناقشوا . وروى فى اللسان (مادة جنف) : « تنافدوا » بالفاء، وهو من نافدت الخصم منافدة إذا حاجته حتى تقطع حجته .

حتّى يظلّ كأنّه متثبّت * بِرُكوحِ أمغرَ ذى رُيودٍ مُشرِف

الرُّكح : الناحية من الجبل . ورُكحَا كلّ شىء : ناحيتاه(١) . وأمغر : جبل أحمر

يقول : من فَرَقٍ أن يخطئ كأنّه على حَرْفِ جبلٍ يتّقى أن يَسقُط منه .

وإذا الكُماةُ تعاوَروا طَعْنَ الكُلَى(٢) * نَدَرَ البِكارةِ فى الجَزاءِ المُضْعَف

يقول : كما تُندَر البِكارة فى جَزاء الدمِ ، وهو الدِّيَة . المُضْعَف : الّذى قد أضْعِف دِيتُه(٣) ، يريد الدِّيَة الّتى تُضاعَف . والكَمِىّ : الشجاع الذى يَدْرى كيف جهةُ قِتاله .

وقال أبو إسحاق : هــذا مأخوذ من كَمَى الرجلُ شجاعتَه يَكْمِيها كَمْيًا(٤) ، وكَمَى بهــا إذا كتمها ، وجَمْع كَمِىّ كُماة .

وتَعاوَروا نَبْــلا كأنّ سَــوامَها * نَفَيانُ قَطْــرٍ فى عَشِىٍّ(٥) مُرْدِف

سَوامُها : مايَسُوم منها أى ما يُرمَى منها به(٦) . ومُرْدِف : مُظْلِم .

ورَغَا بهم سَقْبُ السماءِ وخُنِّقتْ * مُهَجُ النفوسِ بكارِبٍ متزلِّف

(١) فى نسخة « جانباه » .

(٢) فى اللسان (مادة ندر) « تنادروا » مكان قوله : « تعاوروا » ثم قال بعــد ذلك : يقول : تندر البكارة فى الدية وهى جمع بكر من الإبل ؛ قال ابن برى : يريد ان الكلى المطعونة تندر أى تسقط فلا يحتسب بها كما يندر البكر فى الدية فلا يحتسب به . الخ

(٣) الصواب إسقاط قوله « ديته » إذ المضعف صفة للجزاء الذى قد أضعف هو ، لا للقتيل الذى قد أضعفت ديته . (٤) لم يذكر فى اللسان ولا فى القاموس (مادة كمى) انه يقال : كمى بشجاعته وإنما ذكر هذا الفعل معدّى بنفسه .

(٥) فى الأصل : « نفيان قرط فى غشىّ » وهو تحريف فى كلا اللفظين إذ لم نجد للقرط ولا للغشىّ معنى يناسب السياق فيما راجعناه من كتب اللغة .

(٦) كان الأولى أن يقول : « ما يرمى به منها » .

يقول : أصابهم ما أصاب قومَ ثمودَ حين رغا بهم البَكْر(١) من الهلاك ؛ وأنْشِدْنا لَعلْقمةَ بنِ عَبْدة :

رغَا فوقَهُمْ سَقْبُ السماء فَداحِصٌ(٢) * بِشِكّته لَم يُستَلَبْ وسَليبُ

وقوله : بكارِبٍ متزلِّف ، بكارِب ، أى بِكَرْب . متزلِّف : يتزلّف منهم أى يدنو من أجوافهم .

وتبوّأ الأبطالُ بعد حَزاحِزٍ(٣) * هَكْعَ النَّواجِزِ فى مُناخ المَوْحِفِ

الهَكْع : السُعال . يقول : تبوّأ الأبْطَالُ يَهْكَعون ، يقال : هَكَع يَهكَع هُكاعا وهَكْعا . النواجِز، يقول : يَزْحَرون(٤)، قال : وأنشَدَنى أبو عمرو بنُ العَلاء :

إذا راعياها ثوّراها لمَنزِلٍ * تُحَزْحِز حتى يأذَنا بالتحَزْحُز(٥)

يقول : جَعلوا يَزْفِرون كما يَزْفِر البعير الناجِز .

عَجِلتْ يداكَ لخيرِهِمْ بمُرِشّةٍ * كالعَطِّ(٦) وَسْطَ مَزادةِ المستخلِفِ

(١) يريد بالبكر ولد ناقة صالح التى عقروها ؛ وأضافه إلى السماء لأنه رفع إلى السماء قاله فى اللسان (مادة دحص) . (٢) الداحص هو الذى يبحث بيديه ورجليه وهو يجود بنفسه كالمذبوح .

(٣) ورد هذا البيت فى اللسان مادة (هكع) بعد ذكر الهكاع بمعنى السعال ، وقال فى تفسيره ما نصه : الحزاحز : الحركات ، ومعناه أنهم تبوّأوا مراكزهم فى الحرب بعد حزاحز كانت لهم حتى هكعوا بعد ذلك وهكوعهم بروكهم للقتال كما تهكع النواجز من الإبل فى مباركها أى تسكن وتطمئن . وقال فى مادة (زحز) ما نصه : والحزحزة من فعل الرئيس فى الحرب عند تعبية الصفوف ، وهو أن يقدم هذا ويؤخر هذا ، يقال هم فى حزاحز من أمرهم ، وأنشد هذا البيت ثم قال : والموحف : المنزل بعينه ، وذلك أن البعير الذى به النحاز يترك فى مناخه لا يثار حتى يبرأ أو يموت . وفى مادة (وحف) أن الموحف مبرك الإبل .

(٤) فى اللسان أن النحاز سعال الإبل إذا اشتد . (٥) لم نجد هذا البيت فيما بين أيدينا من الكتب . (٦) العط : الشق . والمزادة : الراوية معروفة .

بمُرِشّةٍ، أى بطعنةٍ واسعةِ الفَرْغ ، يتفرّق دَمها . والمستخلِف : الذى يَستقِي لأصحابه .

مُسْتَنّةٍ سَنَنَ الفُلُوّ مُرِشّةٍ * تَنفِي التراب بقاحِزٍ مُعْرَوْرِف

يقول : تَجرِى على وجهها كما يَستنّ الفُلُو[١] . وقوله : تنفِي التراب ، أى تَطْرُدُه هذه الطعنةُ إذا دُفعت دَفعة . والقاحز : النّازى . والمُعْرَوْرِف : الّذى له عُرْف . يقول : يَخرج منها الدمُ كأنّه عرْف فى الطُّول ، وإنما عَنَى بالقاحز الدّم نفسَه .

يَهدِى السباعَ لها مُرِشٌّ جَدِيّةٍ * شَعْواءَ مُشْعَلةٍ كجَرّ القَرْطَف

يقول : تَشَمُّ السباعُ الدمَ فتَتبعُه . وقوله : شَعْواء . والشَعْواء : المنتشِرة . والمُشْعَلة : المتفرِّقة . والجَدِيّة : الطريقة من الدم ، وجِماعُها جَدايا . والقَرْطَف : القطيفة ، وكلُّ ما كان له خَمْلٌ فهو قَرْطَف .

٦٦ ولقد غدوتُ[٢] وصاحبي وَحْشِيّةٌ * تحت الرداء بَصيرةٌ بالمُشْرِف

وصاحبي وحشِيّة ، يريد رِيحا تَرفع ثوبه[٣] . بصيرةٌ بالمُشْرِف ، يقول : من أشرَف للرِّيح أصابتْه .

حتّى انتهيتُ إلى فِراشِ عَزيزةٍ * سَوْداءَ رَوْثةُ أنفِها كالمِخْصَف

---

(١) الفلو : المهر إذا بلغت سنه سنة قاله فى اللسان (مادة فلا) وأنشد صدر هذا البيت .

(٢) فى رواية « عدوت » بالمهملة انظر اللسان (مادة وحش) .

(٣) فسر فى شرح القاموس الرداء بأنه السيف .

يريد أنّ طَرف مِنْسَرِها حديد دقيقٌ كأنّه مِخْصَف ، وهو الّذى تُخصَف به أَخفافُ الإبل[١] . والرَّوْثة : طَرَف الأَنف . وإنّما يريد طَرَف مِنْقارها، وإنّما ذَكَرَ عُقابا . وفِراشُها : عُشُّها .



وقال أيضا

أَزُهَيْرُ هل عن شَيْبةٍ مِن مَعْكِمِ * أم لا خُلودَ لباذلٍ متكرِّمِ

قال أبوسعيد: قوله : مَعْكِم، أى مَرْجِع[٢]؛ و يقال : مضى فما عَكَمَ أى ما رَجَع . والباذل : الذى يَبذُل مالَه . يقول : ماله خلود .

يَبكى خَلاوةُ أن يفارقَ أُمَّه * ولسوف يلقاها لَدَى المتهوَّمِ

يقول : سوف يَلْقاها فى المنام . وخلاوَة ٱسمُ ٱبنِه .

أَخَلاوَ إنّ الدهرَ مُهلكُ من تَرَى * من ذى بنين وأُمِّهمْ ومِنِ ٱبنِمِ

والدهرُ لا يَبقَى على حَدَثانه * قُبٌّ يَرِدْنَ بذى شُجونٍ مُبْرِمِ

قُبّ : خِماصُ البطون، يريد حميرَ وَحْش . بذى شُجون ، والشُجون : شِعاب تكون فى ٱلحَرّة، يَنبتُ المَرعَى مكانَها . والمُبْرِم: الذى قد خرجتْ بَرَمَتُه . والبَرَمة: ثمر الطَّلْح .

يَرتَدْن ساهرةً كأنّ جَميمَها * وعَميمَها أسدافُ ليلٍ مظلِمِ

الساهِرة : الأرض . وأنشَدَنا أبو سعيد لأميّة بنِ أبى الصَّلْت الثَّقَفىّ :

---

(١) الصواب «وهو الذى تخصف به الأخفاف» ، فإن أخفاف الإبل لا تخصف .

(٢) عبارة اللسان نقلا عن الجوهرى : «معكم : معدل ومصرف» .

وفيها لحمُ ساهرةٍ وبَحْـرٍ[1] * وما فاهوا به لهـمُ مقـيمُ

والجَميم : النبت الذى قـد نَبَت وارتفع قليـلا ولم يَتِمّ كلّ التمام، صار مِثلَ الجُمّة . والعَميم : المكتهِل التام من النّبْت ؛ وأنشَدَنا لأبى ذؤيب :

أَكَلَ الجَمِـيمَ وطاوعتْه سَمْحَجٌ * مِثلُ القَنـاة وأَزْعلته الأَمْرُعُ

أزعَلَتْه : أنشَطَتْه .

فى مَرتَعِ القُمْرِ الأَوابدِ أُسقيتْ * دِيَمَ العَماءِ وكـلَّ غَيْثٍ مُنْجِمِ

مَرْتَع : حيث تَرتَـع وتَرعَى . والقُمْر : حُمُـرٌ بِيضُ البطـون . والأَوابِد : المتوحِّشة؛ ويقال : قد أَبَدَ إذا توحَّش، وأنشَدَنا لامرئ القيس :

* قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ[2] *

والدِّيَم : جمع دِيمـة ، وهى المطـر الساكن . والعَماء : السحاب الرقيـق . والغَيْث : يُجعَل مرّة اسما للكَلإ، ومرّة اسما للمطر . ومُثْجِم : مقيم ، ومُنْجِم : مُقْلِـع . ويقال : قد أَثجمتْ علينا السماءُ حتّى خشينا الهلاكَ . وأَنجمتْ إذا أَقلعتْ وأنشَدَ لأبى ذؤيب :

* فَأَثجَمَ بُرْهَةً لا يُقلِـعُ[3] *

بُرْهة : زمنٌ وحِين ، أى أَقامَ .

---

(١) يريد لحم البرّ والبحر . وفيها ، أى فى الجنة .

(٢) بيت امرئ القيس :

وقد أغتدى والطير فى وكناتها * بمنجرد قيد ... ... الخ

يصف حصانا .

(٣) البيت بتمـامه :

بقرار قيعان سقاها وابل * واه فأثجـم برهة لا يقلع

واهِى العُروضِ إذا آستطار بُروقُه * ذاتَ العِشـاءِ بهَيْدَبٍ متهـزِّمِ

واهٍ : يقول كأنّمـا تشققتْ نواحيه بالمـاء . والهَيْدَب : الّذى يتـدلّى من السحاب كأنّه هُـدْبُ قطيفة . ومتهزِّم : متشقِّق بالمـاء . استطارَ بُروقُه ، أى انكَشفَ .

وكأنّ أصـواتَ آلخَمـوش بجَوِّه[1] * أصـواتُ رَكْبٍ فى مَلًا مـترنِّمِ

الخَموش : البَعوض كأنّ أصواتهنّ تطريبُ رَكْب يُغَنّونِ فى صَحْراء؛ ويقال : راكب ورَكْب مِثل صاحب وصَحْب وسافر وسَفْر وشارب وشَرْب .

عَجِلَ الرياحُ لهمْ فتَحمِلُ عِيرُهمْ * مُصْطافةً فَضَلاتِ مافى القُمْقُمِ

يقول : أصابوا رِيحا فطابت أنفسُهم . وقوله : فَضَلاتِ ما فى القُمْقُم ، أى فَضَلات ما فى الدَّنّ . وقال الآخر :

* كَمَيْحِ[2] القَماقِمِ ما فى القِـلالِ *

ومصطافة : فى الصيف .

فـرأين قُـلّةَ فارسٍ يَعْـدو به * متفلّقُ النَّسَيَيْنِ نَهْـدُ المَحْـزِمِ

يعنى هـذه الحمِير الّتى وصفها . قُلّة فارس : رأس . نَهْـد المَحزِم ، أى عظيم البطن، وهو موضع الحِزام للفرس .

ذو غَيِّثٍ بَـشْرٍ يَبُـذُّ قَـذالُه * إذ كان شَغْشَغَةٌ[3] سِوارَ المُلْجِمِ

(١) ضبط فى الأصل الخموش بضم الخاء ؛ وقد ضبطناها بالفتح عن اللسان « مادة خمش » .

(٢) أصل الميح فى الاستقاء أن ينزل الرجل الى قرار البئر إذا قل ماؤها فيملأ الدلو بيـده يميح فيها بيده قاله فى اللسان (مادة ميح) .

(٣) الشغشغة : تحريك اللجام فى فم الدابة؛ يقال : شغشغ الملجم اللجام إذا امتنعت الدابة على اللجام فردّده فى فيها تأديبا .

الغيِّث : شيء بعد شيء من جَرْيِه؛ و يقال بئر ذاتُ غَيِّثٍ اذا كان ماؤها يجيء شيئا بعد شيء . وفرس ذو غَيِّث أى يجيء منه عَدْوٌ بعد عَدْو؛ يريد أنّه شديد الجَرْى، و إنما جعَل هذا مَثَلا . والبَثْر : الكثير . وسِوارُ المُلْجِم : مُساوَرَتُه إيّاه إذا كان الإلجام .

وكأنّ أَوْشالَ الجَـدِيّةِ وَسْـطَها * سَرَفُ الدِّلاءِ من القَليبِ الخِضْرِمِ (١)

الوَشَل : المـاء يَقطُر و يسيل ؛ و يقال عَيْن بنى فلانٍ تكفيهم و يَذهَب باقيها سَرَفا فى الأرض . والخِضْرِم من الآبار : الكثيرة المـاء . والخِضْرِم من الرجال : الكثير الخير والفضل .

قال الأصمعى . وزعم جريرُ بنُ حازم (٢) قال : قال لى العجّاج : أو قال لرجل : أين تريد؟ قال : البحرين . قال : لَتَوافقَنّ بها نَبيذا خِضْرِما أى كثيرا . وسَرَفُ الدِّلاء: ما يَذهب من المـاء فضلا عمّا يُستقَى ؛ يقال : ذهب ماءُ القَليبِ سَرَفا .

متبهِّـراتٍ بالسِّـجال مِـلاؤها * يَخْرجن من لَجَفٍ لهـا متلقِّمِ (٣)

---

(١) يلاحظ أنه لا صلة بين هذا البيت وبين ما قبله ؛ والظاهر أن قبل هذا البيت بيتا أو أكثر قد سقط من القصيدة ، إذ أن هذا البيت فى وصف طعنة طعن بها هذا الفارس السابق ذكره أحد هذه الحمر كما يتبين ذلك من ذكر الجدية ، وهى الطريقة من الدم .

(٢) فى اللسان (مادة خضرم) « ابن الخطفى » وقد وردت فيه هذه القصة هكذا : وخرج العجاج يريد اليمامة ، فاستقبله جرير بن الخطفى ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد اليمامة ؛ قال : تجد بها نبيذا خضرما » اه .

(٣) ضبط هذا اللفظ فى اللسان مادتى (لجف وبهر) بفتح القاف المشدّدة . والذى فى الأصل : « كسرها » وهو الصواب كما يظهر لنا .

المتبهِّر : الممتلئ . و يقال للرجل : بَهَرَه أمرُ كذا وكذا أى ملأ صدرَه . واللَّجَف : ما تهدّم من طَىِّ البئر من أسفلها ، يريد صوتَ الماء؛ و يقال : سمعتُ تَلَقُّمَ البئرِ يعني صوتَ الماءِ من أسفلها[1] .

فاْهتَجْن مِن فَزَعٍ وطارَ جِحاشُها * من بين قارِمِها وما لَم يَقْرِمِ

القارم : الّذى قد فُطِم فهو يَقْرِم من بُقول الأرض؛ و يقال للرجل إذا كان زَهِيدا فى الطعام : إنّما يَقرِم كما تَقْرِم السَّخْلة .

وَهَلًا وقد شَرَعَ الأسنّةُ نحوَها * من بين مُحْتَقٍّ بها ومشرَّمِ

الوَهَل : الفَزَع . والمُحْتَق : الّذى قد أُصيبَ فاْحتَقَّ الرَّمْيَة[2] . والمشرَّم : الذى قد شُقّ بالعَرْض، يقال : شرَمَه يَشرِمه شَرْما .

(١) عبارة القاموس « تلقم الماء : قبقبته من كثرته » .

(٢) عبارة اللسان (مادة حقق) المحتق من الطعن : النافذ الى الجوف ، وأنشد هذا البيت ، ثم قال : أراد من بين طعن نافذ فى جوفها وآخر قد شرم جلدها ولم ينفذ الى الجوف . وعبارته فى (مادة شرم) المحتق الذى قد نفذ السنان فيه فقتله ولم يفلت . وقال فى التشريم : هو أن ينفلت الصيد جريحا . وأنشد هذا البيت أيضا .

وقال أبو خِراش

وٱسمه خُوَيْلِد بنُ مُرّة أحدُ بنى قِرد بنِ عمرو بنِ معاوية ابنِ تميم بن سعد بن هُذَيل، ومات فى زمن عمر بنِ الخطّاب — رضى الله تعالى عنه — نهشتْه حيّة — وهو صَحابىّ

« قال أبو خِراش — يرثى أخاه عمرو (١) بنَ مُرّة و إخوتَه فَرَطوا أمامَه » . وأبو خراش و إخوتُه بنو لُبْنَى : ٦٧

لَعَمْرِى لقد راعت أُمَيْمةَ طَلْعتى * و إنّ ثَوائى عندها لَقليلُ

ثَوائى : مُكْثى . والثَّواء : المُقام . يقول : راعتْها رُؤْيتى .

تقول أَراه بعد عُرْوةَ لاهِيًا * وذلك رُزْءٌ لو عَلِمتِ جليلُ

لاهِيًا : لاعبا ، من اللّهو . جليل : عظيم .

ولا تحسَبى أنّى تناسَيْتُ عهدَه * ولكنّ صبرى يا أُمَيْمَ جميلُ

ألم تعلمى أن قد تَفرّقَ قبلَنا * خليلا صَفاءٍ مالكٌ وعَقيلُ

(١) كذا فى كلتا النسختين الشنقيطية والأوربية . و يلاحظ أن هذه القصيدة قالها فى رثاء أخيه عروة بن مرة وحده دون بقية إخوته ، كما يتبين ذلك من القصيدة ، وكما يدل على ذلك ما ورد فى الأغانى ج ٢١ ص ٦٥ طبع أوربا فقد ورد فيه ما نصه : دخلت أميمة آمرأة عروة بن مرة على أبى خراش وهو يلاعب آبنه ، فقالت له : يا أبا خراش ، تناسيت عروة وتركت الطلب بثأره ولهوت مع آبنك ، أما والله لو كنت المقتول ما غفل عنك ، ولطلب قاتلك حتى يقتله . فبكى أبو خراش وأنشأ يقول : « لعمرى لقد راعت » القصيدة . وأما التى فى رثاء عمرو بن مرة و إخوته فهى القصيدة التى تلى هذه .

قال أبو سعيد : هما رجلان كانا فى غابر الأُمَم (١) .

أَبَى الصبرَ أنّى لا يزال يَهِيجُنى * مَبيتٌ لنا – فيما خَلَا – ومَقِيلُ
وأنّى اذا ما الصُّبحُ آنستُ ضَوْءَه * يعاوِدنى قِطْعٌ علىَّ ثقيلُ

آنستُ : ضوءه . يقول: كأن قد قَرُب الصبحُ منّى فى ظنّى. وقِطْع أى قِطْع من اللّيل أى بقيّة .

أَرَى الدهرَ لا يَبقَى على حَدَثانِه * أَقَبُّ تُبارِيه جَدائدُ حُولُ

أقبّ : حمارٌ خَميص البطن . جَدائد : جمع جَدود وهى الّتى لا لبن لها وحُول : جمع حائل، وهى الّتى لم تَحمل من عامها .

أَبَنَّ عِقَاقًا (٢) ثم يَرْمَحْن ظَلْمَه * إباءً وفيه صَوْلةٌ وذَميلُ

قال أبو سعيد : الإبانة : استبانةُ الحَمْل ؛ يقول : أظهرن حَمْلَهنّ . وقوله : « ظَلْمه » قال : هو طَلَبُه منهنّ السِّفادَ فى غير موضعه، فمن أراد المَصدَر قال : «ظَلْمَه» ، ومن أراد عَمَلَه قال: «ظُلْمَه» ؛ و إنما يُنشَد «ظَلْمَه» ، ومثله دهنتُه دَهْنا إذا أراد العَمَلَ، و إن أراد الأسم قال : دهنتُه بدُهْنٍ طيّب ، قال: وهذا مِثلُ قول

(١) مالك وعقيل : هما نديما جذيمة الأبرش ، واليهما يشير متمم بن نويرة فى رثاء أخيه مالك بقوله :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وبهما يضرب المثل فى الاجتماع وعدم التفرق .

(٢) فى الأصل : « عفافا » بفاءين ؛ وهو تصحيف ؛ والعقاق كسحاب وكتاب الحمل بعينه ، كما ورد أيضا أن العقاق بكسر العين أيضا جمع عقق بضمتين ، وهو جمع عقوق كصبور ، وهى الحامل . ويلاحظ أن بين معنى هذا البيت وبين قوله فى البيت الذى قبله « حول » وهى الأتن اللواتى لم تحمل تناقضا ظاهرا .

الرجل : والله لأدفعنّ ظَلْمَك عن ظُلْمِه . قال : يقول هنّ لَقِحْن، فوَضْع السِّفادِ فى غير موضعه؛ و يقال : أعقَّت الأَتانُ ، إذا عَظُم بطنُها؛ ويقال : قد ظَلَمَ الرجلُ سِقاءَه وهو أن يَمْخَضَه و يضعَ يدَه فيه قبل أن يَرُوب؛ وأنشدَنا عيسى بنُ عمر:

وصاحبِ صِدقٍ لم تَنَلْنى شَكاتُه (١) * ظَلَمتُ وفى ظَلْمِى له عامِدًا أَجْرُ (٢)

يعنى سقاه ما فى سِقائه قبل أن يُدرِك . وقوله : وفيه صَوْلة وذَمِيل، يقول : وله عليهنّ أيضا صِيالٌ وذَميل (٣) .

يَظَلّ على البَرْز اليَفاعِ كأنّه * من الغارِ (٤) والخوفِ المُحِمِّ وَبِيلُ

البَرْز : ما يَبرُز للضِّحّ (٥) . واليَفاع : ما ٱرتَفَع من الأرض . والوَبِيل : العصا الغليظةُ الشديدة . والإبّالة : حُزْمة من حَطَب؛ وأنشدَنا لطَرَفة بن العَبْد :

(١) فى اللسان (مادة ظلم) « لم تربنى » بكسر الراء وسكون الباء .

(٢) ورد فى اللسان (مادة ظلم) فى تفسير هذا البيت ما نصه : هذا سقاء سِقى منه قبل أن يخرج زبده .

(٣) الذميل كأمير : سير لين مع سرعة؛ وقيل : هو فوق العنق بالتحريك .

(٤) قال فى اللسان (مادة غور) الغار : شجر عظام له ورق طوال أطول من ورق الخلاف وحمل أصغر من البندق أسود له لب يقع فى الدواء؛ وله دهن يقال له دهن الغار . فيريد الشاعر أن هذا الحمار يخاف أن يكون فى هذا الشجر صائد مستتر ، أو أنه يحسب أن هذا الشجر شخوص فهو مذعور منه ؛ وقد سبق مثل هذا المعنى فى شعر ساعدة، قال فى وصف حمار وحش :

موكل بشدوف الصوم يرقبها * من المناظر مخطوف الحشا زرم

والصوم : شجر على شكل شخص الإنسان كريه المنظر جدا الخ ماذكرناه فى التعريف بهذا الشجر فانظره ثم فى ج ١ ص ١٩٤ حاشية ٥ من هذا الديوان . أو لعله يريد بالغار هنا الجماعة من الناس .

(٥) الضح : الشمس، وقيل : ضوءها .

فمرّت كَهاةٌ(١) ذاتُ خَيْفٍ جُلالةٌ * عَقيلةُ شيخٍ كالوَبيلِ يَلَنْدَدِ

أَلَنْدَد ويَلَنْدَد : الغليظ الشديد . وقوله : الغار [والخوف](٢) المُحِمّ ، هو الذى يأخذ(٣) معه هَمٌّ وحديثُ نفس . ويقال : حاجة مُحِمّة . وإنما يريد أنه ضَمَر حتى صار مِثلَ العصا؛ وأنشَدَنا خَلَفُ الأحمر :

لا يَلتَوى من الوَبيلِ القِسْبارْ(٤) * وإن تَهَرّاه بها العبدُ الهارْ

تَهرّاه، يعنى ضَرَبَه بالهِراوة .

وَظَلّ لها يومٌ كأنّ أُوارَه * ذَكا النارِ من فَيْحِ الفُروغِ طَويلُ

الأُوار : الوَهَج . وقوله : ذَكا النار ، هو آشتعالها من وَهَج طَبْخِ السَّموم . وقوله : مِن فَيْح الفُروغ ، يقول : يَفيح(٥) من فُروغِه أى من مَجْراه الّذى يَجرى منه كمِثْل فَرْغِ الدَّلْو . طويل : لا يكاد ينقضى مِن طُوله وشِدّته .

فلما رأين الشمسَ صارت كأنّها * فُوَيْقَ البَضيعِ فى الشُّعاع خَميلُ

البَضيع : الجزيرة فى البحر . يقول : صارت الشمس حين دنتْ للغروب كأنّها قطيفةٌ لها خَمْلٌ لشُعاعِها . يقول : تراها كأنّ لها هُدْبا . وكلّ جزيرة فى البحرِ بَضيع .

فَهيَّجَها وآنشامَ نَقْعا كأنّه * إذا لَفَّها ثمّ آستمَرّ سَحيلُ

(١) الكهاة : الناقة الضخمة التى كادت تدخل فى السن؛ أو هى العظيمة السنام الكريمة على أهلها . ويريد بالشيخ أباه . (٢) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها .

(٣) حذف مفعول «يأخذ» للعلم به ، أى يأخذك معه همّ أو يأخذ المرء معه الخ .

(٤) القسبار والقشبار : من أسماء العصا . (٥) يفيح ، أى يفور ويسطع ويهتاج .

انْشامَ(١) نَقْعا : دخل فيه، أى دخل فى نَقْع كأنّه هذا النَّسيجُ قبل أن يُنْسَج . والنَّقْع : الغُبار . والسَّحِيل : خَيْطٌ لم يُبْرَم ، شبّه به الحمار(٢) .

مُنيباً وقد أَمسَى تَقَدَّمَ وِرْدَها * أُقَيْـدِرُ مَحْمـوزُ القِطاعِ نَذِيلُ

مُنيبا أى راجعا . مَحْموز القِطاع ، يقال : رجل محموز الفؤاد أى شديد الفؤاد . و يقال : كلّمته بكلمة حَمَـزتْ فؤادَه ، و إنما يريد أنه محموز السّهام . والأُقَيْـدِر : القصير العُنُق ، و يقال : نذيل ونَذْل وسَمِيح وسَمْح ، و إنما جَعَله نَذِيلا لقَشَفه ورَثاثة حالِه . والقِطْع : النَّصْل العريض القصير . والقِطاع للجميع . فيقول : « هى مَباعُ(٣) منكرة » ، يعنى سِهامَه .

فلما دَنَتْ بعـد آستماعٍ رَهَفْنَـه * بنَقْب الجِجاب وَقْعُهنّ رَجيلُ

قوله : بعد آستماع ، أى بعـد ما آستَمَعتْ هل تَسمَع صـوتا أم تَرَى أحدا . وقوله : بنَقْب الحِجاب ، أى بطريقه ، وكلُّ طـريقٍ فى غِلَظ نَقْبٌ . والحِجاب : مرتفَعٌ يكون فى الحَرّة(٤) عند آعتداله آنقطاعها(٥) . فيقول : ليست بمنبسطة . والنَّقب : الطريق فيها ، وهو مرتفع . وقولُه : رَجيل ، يقال : دابّة ذات رُجْلة أى قويّة على

---

(١) فى الأصل : « انسام » بالسين المهملة ؛ وهـو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان (مادة شام) فقد ورد فيه : « والانشيام فى الشىء : الدخول فيه » .

(٢) صوابه « الغبار » مكان قوله « الحمار » إذ المعقول هو تشبيه الغبار بهذه الخيوط التى لم تبرم ؛ لا تشبيه الحمار بذلك .

(٣) المباع : المشقوقة ، يريد أنها مفتوقة الأغرة ، أى الحدود ، أى أنها عريضة النصال .

(٤) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنما أحرقت بالنار .

(٥) عبارة اللسان : «الحجاب منقطع الحرة» .

السَّيْر . ويقال : رَجُل رَجِيل : إذا كان قويّاً على المشي صبورا . ويقال : حَرَّة رَجْلاء ، أي غليظة مُنكرة .

يُفَجِّينَ بالأَيْدى على ظَهْرِ آجِنٍ * له عَرْمَضٌ مستأسِدٌ ونَجِيلُ (١)

يفجِّين بالأَيْدى أي يَفْتَحْن ما بين أيديهنّ . وقوله : مستأسِد ، إذا طال النَّبتُ يقال : قد آستأسَدَ النَّبْت . والنَّجيل : ضَرْبٌ من الحَمْض .

فلمّا رأى أن لا نَجاءَ وضَمَّه * إلى الموت لِصْبٌ حافظٌ وقَفِيلُ

اللِّصْب : الشّق في الجبل . والقَفِيل : المكان اليابس . حافِظ ، يقول : هو يَحفَظه أن يأخذ يمينا وشمالا فيمرّ على غير طريق الرامى .

وكان هو الأدنى نَخَلَّ فؤادَه * من النَّبْل مفتوقُ الغرار بَجِيلُ (٢)

يقول : كان هذا الحمارُ أقربَهنّ من الرامى . وقوله : مفتوق الغِرار أي عريض النَّصْل . والغِرار : الحدّ . قال : والغِراران الحدّان . والبَجِيل : الضَّخْم ، ويقال : رجل بَجِيل وبُجال ، إذا كان ضَخْما ، يوصَف به الرجل ، وإنّما هو هاهنا السَّهْم .

كأنّ النَّضِيَّ بعد ما طاش مارِقا * وراءَ يديْه بآلخَلاء طَمِيلُ

النَّضِيّ : القِدْح من غير حديدةٍ ولا رِيش . قال : هذا أصلُه ، ثم كثر حتى صار السهمُ نفسُه يقال له النَّضِيّ . والطَّمِيل : المَطْلِيّ ؛ يقال : طمَلَه بالدّم وطَلاه سواء .

ولا أَمْعَرُ السّاقَيْن ظَلَّ كأَنّه * على مُحْزَئِلّات الإكامِ نَصِيلُ (٣)

(١) العرمض والعرماض : الطحلب . قال اللحيانى وهو الأخضر مثل الخطمى يكون على وجه الماء . اللسان (مادة عرمض) . (٢) خل ، أي ثقب ، يقال : خل الشيء إذا ثقبه .

(٣) ولا أمعر الساقين : عطف على قوله في البيت السابع من هذه القصيدة : « أقب » الخ .

أَمعَرُ الساقَين (١) : يريد صَقرا من الصُّقور . والنَّصيل : حَجَر يُجعَـل فى البئر (٢) . والمُخْزئِلّ : المُشرِف، والمُجتمِع، ومِثلُه قولُه :

وأَقبَـلتِ اليَمامـةُ وَٱحزألّت * كأَسيافٍ بأَيـدِى مُصْلِتِينا (٣)

رأى أَرْنَبا مِن دونها غَوْلُ أَشرُجٍ * بَعيـدٌ عليهنّ السَّــرابُ يزولُ

غَوْل، أى ذاتُ بُعْد . أَشرُج: شقوق تكون فى الحَرّة بعيدةٌ طوال . و يقال : شَرْج، وشُرُوج لِلجماع . يزول : يتحرّك عليهنّ السراب .

(٦٨) فضَمَّ جَناحَيه ومِن دون مايَرَى (٤) * بِـلادٌ وُحوشٌ أَمْرُعٌ ومُحُــولُ

بلادٌ وُحوش ، أى بلاد واسـعة تسكنها الوحوش . وقد نَفَضَ هـذه البلادَ الواسعةَ (٥)، ومِثلُه : الدار من أهلها وُحوش، أى خاليةٌ إلّا من الوَحْش .

تُوائِلُ منه بالضَّراءِ كأنّهـا * سَـفاةٌ لهـا فوق التراب زَليـلُ

تُوائِل : يريد لتنجوَ منه . والضَّراء : ما واراك من الشجر، وهو ما يواءَل فيه . زَليل أى تَمرّ . يقول : من خِفتها كأنّها سَفاةُ بُهْمَى (٦) تَزِلّ فُوَيق الأرض؛ ومِثلُه قول لَبيد بنِ ربيعـة : « تَزِلُّ عن الثَّرى أزلامُها (٧) » أى من خِفّتها . والسَّفاة : شَوْكَةٌ .

---

(١) أمعر الساقين : لا ريش عليهما . (٢) فى اللسان : النصيل حجر طويل مدملك قدر شبر أو ذراع .
(٣) البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته، وروى أيضا «فأعرضت اليمامة واشمخرت» . (٤) فى كلا الأصلين «ترى» بالتاء، وهو تحريف . (٥) يقال : نفض المكان إذا نظر جميع ما فيه حتى يعرفه .
(٦) البهمى : نبت تجد به الغنم وجدا شديدا مادام أخضر، فاذا يبس هر شوكه وامتنع؛ وهو يرتفع قدر الشبر، وهو ألطف من نبات البر . وقال أبو حنيفة : هى خير أحرار البقول رطبا و يابسا، وحين تخرج من الأرض تنبت كما ينبت الحب ثم يبلغ بها النبت الى أن تصير مثل الحب، ويخرج لها اذا يبست شوك يشبه شوك السنبل اللسان (مادة بهم) . (٧) يصف الشاعر ناقة، والبيت بتمامه :

حتى اذا حسر الظلام وأسفرت * بكرت تزل عن الثرى أزلامها

أسفرت : دخلت فى وقت الإسفار . أزلامها، يريد قوائمها التى تشبه الأزلام أى قداح الميسر .

يقرِّبه النَّهْضُ النَّجيحُ لِما يَرَى * ومنه بُدُوٌّ مَرّةً ومُثولُ

يقول يبدو مرّةً فيَظهر ويتبيّن، ويَمْثُل أحيانا فيغيب مُثولَ ذَهابٍ، تقول: رأيت شخصا فى جوف اللّيل ثم مَثَل عنّى فلم أرَه أى غاب .

فأَهوَى لها فى ٱلجوّ فٱختَلَّ قَلْبَها * صَيُودٌ لحَبّات القلوب قَتولُ

فأَهوَى لها، يقول: أَهوَى بِيَدِه ليَخْطَفَها. فٱختَلَّ أى ٱنتظم. صَيُود، يقول: هو صَيُود لحَبّات القلوب، يعنى الأفئدة .



وقال أيضا

فَقدتُ بنى لُبْنَى فلمّا فَقَدْتُهُمْ * صبرتُ ولم أَقطَعْ عليهمْ أَباجِلى

قال أبو سعيد: بنو لُبنَى إخوته، وضرَبهم مَثَلا . قال: يقول لم أَجْزع كجَزَع غيرى . والأَبْجَل: عِرْق فى الرجل[1]، يقول: صبرتُ فلم أَقطعْ نفسِى فى آثارِهم، وأَقطعْ عُروقى عليهم .

حسانُ الوجُوهِ طيّبٌ حُجُزاتُهُمْ * كريمٌ نَثَاهُمْ غيرُ لُفٍّ مَعازِلِ

قوله: طيّب حُجُزاتُهُمْ، أى هم أعفّاء، يقال: فلان طيّب الحُجْزَة[2]، إذا كان عفيفا، وقال النابغة الذُّبيانىّ:

حِسانُ الوُجوه طيّب حُجُزاتُهُمْ * يُحَيَّوْنَ بالرَّيحان يومَ السَّباسِبِ[3]

(١) زاد فى اللسان « غليظ » . (٢) الحجزة فى الأصل: معقد السراويل والإزار.
(٣) يوم السباسب: عيد للنصارى قاله فى اللسان مادة (سبسب) واستشهد ببيت النابغة هذا إلا أنه ذكر فى أوله « رقاق النعال » بدل « حسان الوجوه » .

وقوله : كريمٌ نَثاهمْ، يقال : نَثَا عليه ذلك الأمرَ إذا بحث عنه وٱستخرجه[(١)] . والألَفّ : الثقيل، ويقال : فى لسانه لَفَف، إذا كان فيه ثِقَل . والأعزَل : الّذى لا سِلاح معه[(٢)] .

رِماحٌ من الخَطّىِّ زُرْقٌ نِصالُها * حِدادٌ أعاليها شِدادُ الأسافلِ

زُرْق : بِيض ؛ وتقول : نُطْفة زَرْقاء ، إذا كانت بيضاء، تريد الماءَ، وعَنَى بالنِّصال الأسنَّةَ .

قتلتَ قتيلا لا يُحالِفُ غَدْرةً * ولا سُبّةً لا زلتَ أسفلَ سافلِ

لا يحالف غَدْرةً أى لا يلازم الشرَّ والغَدر . لا زِلْتَ أسفلَ سافِل، لا زِلتَ فى سَفالٍ ما عِشتَ .

وقد أَمِنونِى وٱطمأنّت نفوسُهمْ * ولم يَعلَموا كلَّ الّذى هو داخلى

داخلى، أى ما فى جوفى من الوجد والحُزْن .

فمن كان يرجو الصّلحَ منهمْ فإنّه * كأحمرِ عادٍ أو كُلَيبٍ لِوائلِ

يقول : هذا القتيلُ كأحمرِ عاد، وإنما يريد كأحمرِ ثمودَ الذى عقر الناقة .
يقول : هذا القتيلُ فى شؤمِ ذاك وفى شؤمِ كُلَيبٍ لوائل .

(١) ورد فى الأصل بعد قوله : « عنه » قوله : « منه شيئا » وهى زيادة من الناسخ لا مقتضى لها هنا ؛ وفى كتب اللغة أنه يقال : نثا عليه قولا إذا أشاعه وأظهره ؛ يصفهم بأن كرمهم متحدث عنه .

(٢) يلاحظ أن الشارح قد فسر الأعزل ولم يبين واحد المعازل المذكور فى البيت . ويستفاد من كتب اللغة أن أصل معازل معازيل ، واحده معزال ، وهو بمعنى الأعزل .

أُصيبتْ هُذَيْلٌ بآبن لُبْنَى وجُدِّعتْ * أُنوفُهــمُ باللَّوْذَعِيِّ آلحُـلاحِلِ

اللَّوْذعيّ : الحـديدُ اللّسان ذو القلب الذّكيّ . والحُلاحِل : الرّكين الرّزين وأَنشَد لآمرئ القيس :

القـاتلين المَـلِكَ الحُـلاحِلَا * خـيرَ مَعَـدٍّ حَسَـبا ونائـلا

رأيتُ بنى العَلّات لمّـا تَضافَروا * يَحُوزون سَهْمِى دونهمْ بالشَّمائِلِ (١)

تَضافَروا : تعاوَنوا . والتّضافُر : التعاوُن . وقولُه : فى الشّمائل ، أى يجعلوننى فى الشمائل ، وهذا مِثْل قولِهم : عندى فلانٌ باليمين ، أى بالمنزلة العُلْيا .

فلَهْفِى على عَمْـرِو بنِ مُرّةَ لَهْفةً * ولَهْفِى على مَيْتٍ بقَوْسَى المَعاقِلِ (٢)

قَوْسَى المَعاقل : موضع من بلاد هُذَيل أو بناحيتهم .

* * *

(وقال أيضا)

لقــد علمتْ أُمُّ الأُدَيْــبِرِ أنّنى * أقول لها هَدِّى ولا تَذْخَرى لَحْمِى

قوله : هَدِّى ، أى آقسِمى هديّتَك وما عندَك ولا تَدْخَرى .

فإنّ غدًا إن لا نجِد بعضَ زادنا * نُفِئْ لك زادا أو نُعَـدِّكِ بالأَزْمِ

---

(١) « فى الشمائل » بالفاء مكان الباء ، هذه رواية أخرى وردت فى اللسان أيضا (مادة شمل) . وفسر قوله « فى الشمائل » فقال : أى ينزلوننى بالمنزلة الخسيسة .

(٢) ذكر ياقوت أن قوسى بلد بالسراة ، كما ذكر أيضا أن فيه قتل عروة بن مرة أخو أبى خراش ونجا ابنه خراش . وعروة هذا هو الذى يريده الشاعر فى هذا البيت بقوله « ولهفى على ميت » الخ .

نُفِئُ لكِ زادا ، أى نُفِئُ عليك فَيْئا ، ونُعَـدِّك : نَصْرِفُك بإمساك الفم ، أى نَصْرِفُكِ بأَزْمِه لا تأكلين . وحدّثنا الأصمعىّ قال: حدّثنا سُفْيان بنُ عُيَينة قال: قال عمرُ بنُ الخطّاب – رضى الله تعالى عنه – للحارث بن كَلَدة : ياحارِ ، ما الطِّبّ؟ قال : الأَزْم، يعنى إمساكَ الفم عن الطعام .

اذا هى حَنّتْ للهوى حَنَّ جَوْفُها * بجَوْف البعير قَلْبُها غيرُ ذى عَزْمِ

يقول : اذا حَنّت إلى أهلها و بلدِها فتحتْ فمَها، تحنّ كما يحنّ البعير . قَلْبُها غيرُ ذى عَزْم، أى هى غير ساكنة، وذلك أن العازم يَسكُن .

فـلا وأبيـكِ الخير لا تَجِدينَـه * جَميلَ الغِنَى ولا صبورا على العُدْمِ (١)

يقول : لا تَجِدينه جميلَ الأمر إذا آستغنى ولا تَجِدينه صَبورا اذا آفتقر .

ولا بَطَـلا إذا الكُماةُ تَزيَّنـوا * لَدَى غَمَرات الموتِ بالحالك الفَدْمِ (٦٩)

الفَـدْم : الثقيل من الدم ، وهو ها هنا الخاثر، وكذلك صِبْغٌ مُفْدَم . قال أبو سعيد : وزينتُهم فى الحرب أن يتضمّخوا بالدم، وهذا مَثَل . والفَدْم : الشديد الحُمْرة . وثوبٌ مُفْدَم : اذا كان مشبَعَ الصِّبْغ، وأراد هو بالحالك الفَـدْم أىّ دم شديدِ السّواد، يقول : إذا كان هذا زينتهم .

أَبَعْدَ بلائى ضَلّتِ البيتَ مِن عَمًى * تُحِبُّ فِراقى أو يَحِلُّ لهـا شَتْمى

(١) فى النسختين الشنقيطية والأوربية «إلا صبورا» ؛ وهو تحريف إذ لا يتفق هـذا مع قوله بعد : «ولا بطلا» . والصواب ما أثبتنا نقلا عن خزانة الأدب ج ٢ ص ٣٦٥ . وقال البغدادى فى تفسير هذا البيت : يقول : إن تزوجت زوجا لا تجدينه متعففا ولا يصبر على العدم أى الفقر . ا هـ

يقول : لا أَبصرتْ ، دعاءٌ عليها . ضَلّت كما يَضلّ الأعمى ، يدعو عليها يقول : أَعمى ٱلله بصرَها حتى لا تَهتدى إلى البيت .

وإنّى لأَثوِى ٱلجُوعَ حتى يَمَلَّنى (١) * فيَذهبَ لَم يَدْنَسْ ثيابى ولا جِرْمى

لَأَثوِى الجوعَ ، يقول : أطيلُ حبسَه عندى حتى يَمَلَّنى . يقول : أَصبِر صَبْرا شديدا . والجِرْم : الجسد . يقول : لَم يَلحقْنى عار .

وأَغتبِق المـاءَ القَراحَ فأَنتهِى (٢) * اذا الزاد أَمسَى لِلمزلَّج (٣) ذا طَعْم

يقول : أَغتبِق المـاءَ القَراح تكرّما فتنتهى نفسى ، وأنشَدَ لحسّانَ بنِ ثابت :

وأُكثِرُ أهلى من عِيالٍ سواهمُ * وأَطوِى على المـاءِ القَراحِ المبرَّدِ

وأنشد لعنترة :

ولقد أَبِيتُ على الطَّوَى وأَظَلُّه * حتّى أَنالَ به كريمَ المأكَلِ

والمـزلَّج : الّذى ليس بالمَتين ، وهـو الأمر الخفيفُ الّذى ليس بكثيف وكذلك هو أيضا من الرجال الّذى ليس بالتامّ (٤) . وعَيْشٌ مُزَلَّج : اذا كان فيه بعض

(١) ذكر صاحب الأغانى فى ترجمة أبى خراش ج ٢١ ص ٦٠ طبع بولاق أن أبا خراش أقفر من الزاد أياما ، ثم مر بامرأة من هذيل جزلة شريفة ، فأمرت له بشاة فذبحت وشويت ، فلما وجد بطنه ريح الطعام قرقر ، فضرب بيده على بطنه وقال : إنك لتقرقر لرائحة الطعام ، والله لا طعمت منه شيئا . ثم قال : يا ربة البيت ؛ هل عندك شيء من صبر أو مر؟ قالت : تصنع به ماذا؟ قال : أريده ، فأتته منه بشيء فاقتمحه ثم أهوى إلى بعيره فركبه ، فناشدته المرأة فأبى ، فقالت له : يا هذا ، هل رأيت بأسا أو أنكرت شيئا؟ قال : لا والله ، ثم مضى وأنشأ يقول : «وإنى لأثوى الجوع» (الأبيات) الى قوله *فللموت خير من حياة على رغم*

(٢) روى فى الأغانى «فأكتفى» مكان قوله : «فأنتهى» .

(٣) ضبط المزلج فى الأصل بكسر اللام المشددة ، والصواب فتحها كما فى كتب اللغة .

(٤) ورد فى كتب اللغة التى بين أيدينا للمزلج بفتح اللام مشددة عدة معان ، وهى أنه البخيل ، والدون من كل شيء ، والذى ليس بتام الحزم ، والناقص الضعيف ، والناقص الخلق بفتح الخاء ، والملزق بالقوم وليس منهم ؛ ولم يرد فيها أنه الأمر الخفيف الذى ليس بكثيف .

النقص . وقوله : ذا طَعْم، أى ذا شهوة اذا اشتهاه وكان طيّبا عنده وطاب فى فمه. فأنْتَهى : فأكُفُّ عنه .

أَرُدُّ شُجاعَ البَطْنِ قد تَعلَمينَه * وأُوثِرُ غيرى من عِيالك بالطُّعْم

هذا مَثَل، يقول : الجوع يتلظّى فى جوفى كما يتلظّى الشُّجاع[1] . والطُّعْم : الطعام.

مخافةَ أن أحيا برَغْمٍ وذِلّةٍ * ولَلموتُ خيرٌ من حَياةٍ على رَغْمِ

ويُروَى رُغْم . قال أبوسعيد: رَغْم ورُغْم سواء، يقول : أَطوِى ولا آكُل أحَبُّ إلىّ من أن أَغشَى وَليمةً أُعيَّرُ بها . ورَغْم : هَوانٌ ومَذَلّة .

رأت رجلا قد لوّحتْه مَخامِصٌ * وطافت بِرَنّان المَعَدَّيْنِ ذى شَحْمِ

يقول : رأتْنى هذه المرأةُ وقد غيّرتْنى هذه المَخامِص وأضمرَتْنى، وطافت بشاب مِرنانِ المَعَدّيْن، إذا ضرب مَعَدّيْه أَرَنّاً من صفائهما وصلابتهما ، فسمعتَ لهما صوتا . والمَعَدّ : ما تحت العَضُد[2]، وهو موضع رِجْل الفارس من الفَرَس، فيقول: أنا متشنّج المَعَدّيْن، وقد آسترخَى مَعَدّاىَ وآضطرَبَا وماجَا .

غذِىٌّ لِقاحٍ لا يزال كأنّه * حَميتٌ بدَبْغٍ عَظْمُه غيرُ ذى حَجْمِ

الحَميت : النِّحْى يُرَبّ ، فإذا رُبَّ فهو حَميت . بدَبْغ أى جديد لم يُستعمَل؛ عَظْمُه غيرُ ذى حَجْم، يقول : عَظْمُه ليس له حَجْم من السِّمَن .

(١) قال فى اللسان فى معنى شجاع البطن : إن العرب تزعم ان الرجل اذا طال جوعه تعرضت له فى بطنه حية يسمونها الشجاع والصفر (بالتحريك) . وقال الأصمعى : شجاع البطن شدة الجوع .

(٢) عبارة بعض اللغويين أن معدّى الإنسان جنباه .

تقول فلولا أنتَ أُنكِحتُ سَيِّدا * أُزَفُّ إليه أو حُمِلتُ على قَـرْم

تقول له هـذه المرأة : لولا أنى ٱبتُليتُ بك وأُنكِحْتُك لأنكِحتُ رجلا سيّدا سواك . والقَرْم : الفَحْل الّذى يربّى ولم يُستعمَل . تقول : وحُمِلتُ أيضا على قَرْم .

لَعَمْرِى لقد مُلِّكتِ أمرَكِ حِقْبةً * زمانا فهلّا مِسْتِ فى العَقْم والرَّقْم

يقول : قد كنتِ تملكين أمرَكِ زمانا فهـلّا تزوجتِ رجلا غيرى يكسـوكِ العَقْمَ والرَّقْم . والعَقْم : ما وُشِّىَ ثم أُدخِل خَيْطُه ثم أُخرِجَ فوُشِّى (١) . والرَّقْم : مارُقِم . والعَقْم والرَّقْم : ضَرْبانِ من الوَشْى .

فجاءت كخاصِى العَيْرِ لم تَحْلَ جاجةً * ولا عاجةً منهـا تَلوحُ على وَشْمِ

كخاصِى العَيْر ، جاءت منكسرة ، وخاصِى العَيْر يَستحيي ممّا صنع ، والمرأة إذا خَصَت العَيْرَ لم يبقَ شيء من البـذاء إلّا أتته . يقول : فعَلَتْ مثلَ هٰذا ثم لم تَحْلَ بشىء ، قال حُمَيد بنُ ثَوْر :

جُلُبّانةٌ وَرْهاءُ تَخصِى حِمـارَها (٢) * بِفِى مَن بَغَى خيرا لديها ٱلجَلامِدُ

وقوله : لَم تَحْـلَ ، أى لم تفعل ، من الحَلْى . جاجةٌ ، قال : الجاجة خَرزة من ردىء الخَـرَز . والعاجة : ذَبْلة . وقولُه : على وَشْم ، يقول : ليست بموشومة

(١) عبارة اللسان (مادة عقم) إنمـا قيل للوشى عقمة لأن الصانع كان يعمل ، فإذا أراد أن يشى بغير ذلك اللون لواه فأغمضه وأظهر ما يريد عمله . وهى أوضح فى المعنى .

(٢) فى اللسان (مادة جلب) «إليها» مكان قوله « لديها » . والجلبانة : المصوّتة الصخابة الكثيرة الكلام . وقال فى قـوله : « تخصى حمارها » : إذا بلغت المـرأة من البذلة والحنكة الى خصاء عيرها فناهيك بها فى التجربة والدربة ؛ وهذا وفق الصخب والضجر ، لأنه ضدّ الحياء والخفر .

ولا مزيَّنة . قال: وكانت أيديهن تُوشَم بالنُّؤور . يقول : فلم تكن هذه تلبَس سوارَ ذَبْلٍ[1] على وَشْمٍ فى اليد .

أفاطِمَ إنِّى أَسبِق ٱلحَتْفَ مُقبِلًا * وأَترُكُ قِرْنى فى المَزاحِفِ يَستدمِى

أَسبِق الحَتْف، يقول : أَرَى القومَ العَدُوَّ مقبِلين يريدوننى فأنجُو منهم وأسبِقهم عَدْوا ، وقوله : مُقبِلا أى مُقَـدِما ، و واحد المَزاحف مَزْحَف ، وهو موضـع القتــال .

وليلةِ دَجْنٍ من جُمادَى سَرَيْتُها * إذاما ٱستَهَلَّت وهى ساجيةٌ تَهْمِى

الدَّجْن : إلباسُ الغَيْمِ [الأرضَ][2] . وقوله : «تَهمِى» أى تسيل .

وشَوْطِ فِضاحٍ قد شَهِدتُ مُشايِحًا * لأُدرِكَ ذَحْلا أو أُشِيفَ على غُنْمِ

شَوْطِ فِضاح، يقول: إنْ سُبِق فيه رجل ٱفتَضَح . والمُشايِح : الجادّ الحامل فى كلامِ هُذَيل . وقوله : أُشِيف على غُنْمٍ أى أُشرِف على غنيمة .

إذا ٱبتَلَّت الأقدامُ وَٱلتَفَّ تحتَها * غُثـاءٌ كأَجواز المُقَرَّنةِ الدُّهْمِ

يقول : إذا ٱبتلّت الأقدامُ من نَدَى اللَّيــل . قال أبو سعيد : وتِهامة كثيرة النَّدَى . يقول : إذا جلسوا ٱبتَلَّت أقدامُهم، يَعنِى أنهم كانوا يَعْدُون على أرجلهم فيكسِرون الشـجرَ بأرجلهم . وقوله : كأجواز، أى كأوساط الدُّهْمِ من الإبل .

---

(١) الذبل : شىء كالعاج يتخذ منه السوار؛ وقيل : هو ظهر السلحفاة البحرية .

(٢) هـذه الكلمة التى بين مربعين ساقطة من الأصـل ؛ والصواب إثباتها نقـلا عن اللسان (مادة دجن) .

والمقرَّنة : التى تُقرَن بأخرى ، لأنّها صعاب ، فلذلك تُقرَن ، وجَعَـلَ الغُثاءَ كأجواز المقرَّنة لأنّه أراد كثرتَه وكَثافتَه .

وَنَعْـلٍ كأَشْلاءِ السُّمانَى نَبَـذْتُها * خلافَ نَدًى من آخِرِ اللّيلِ أو رِهَمِ

نَعْل كأشْلاء السُّمانى ، أى نعل قد تقطّعتْ ، فشبَّهها بسُمانَى قد أُكلتْ ، و إنما أراد شِـلْوَ السُّمانَى المأكولة فبقِىَ جَناحاها وجِلدُها ، فشَـبَّهَ بذلك . والرِّهْمْ(١) : المطر الضعيف الساكن اللّيّن ، والواحد رِهْمة ، والجماع رِهام ورُهام(٢) ورِهَم .

إذا لم ينازِعْ جاهلُ القومِ ذا النُّهَى * وبَلَّدَت الأعلامُ باللّيلِ كالأُكْمِ(٣)

يقول : استَسْلَمَ القومُ للأَدِلّاء . وبَلَّدَت ، أى لَزِقتْ بالأرض فترى الجبـلَ كأنّه أَكَمَة فى جوف الليل يَصغُر فى عَيْنِك . والأعلام : الجبال ، والواحد عَلَم

تراها صِغارا يَحْسِرُ الطَّرْفُ دونَها * ولو كان طَوْدا فوقَه فِرَقُ العُصْمِ

يقول : تراها باللّيل قِصارا و إن كان طَوْدا أى جَبَلا ، فوقه فِرَق الأَرْوَى ويَحسِر الطَّرْف : يَكِلّ الطَّرْف .

و إنّى لأَهدِى القومَ فى ليلة الدُّجَى * وأَرمِى إذا ما قيل : هل من فَتًى يَرمِى

الدُّجى : الظُّلْمة . والدُّجى : ما أَلْبَسَ من الغيم الدنيا .

---

(١) فى الأصل : « والرهمة » ؛ والتاء زيادة من الناسخ كما يدل عليه قوله بعد : «والواحد» .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ مضبوط الراء بالضم فى الأصل ؛ ولم نجد هذا الجمع بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة .

(٣) الأكم بضمتين : جمع إكام بكسر الهمزة ؛ وسكن الكاف للضرورة .

(٧٠) وعاديَةٍ تُلقِي الثيابَ وَزَعتُها * كرِجْلِ ٱلجَرادِ يَنْتَحِي شَرَفَ الحَزْمِ

العادية : الحاملة . تُلقِي الثياب ، مِن شِدّة عَدْوِهم تقع عمائمُهم ومَعاطِفُهم وهى أردِيَتُهم ، والواحد مِعْطَف . وزَعْتُها : كففْتُها . يَنتحِي : يَقصد له . شَرَف ٱلحزْم ،وهو المكان الغليظ . والحَزْنُ مِثْلُه .

* * *

وقال أيضا (١)

عَدَوْنا عَدْوةً لا شكَّ فيها * وخِلْناهمْ ذُؤَيْبةَ أو حَبيبا

قال أبو سعيد . يقول : حَمَلْنا حَمْلةً لا شكّ فيها . والعَدْوة : الحَمْلة . وذُؤَيْبة وحبيب : حيّان من عجز هَوازِن . قال : يقول : حَمَلْنا حَمْلَةً لا يُشَكّ فيها .

فنُغرِي الثائرين بهمْ وقُلْنا * شِفاءُ النفسِ أن بَعَثوا ٱلحُروبا

أَغْرَيْنا الثائرين، قلنا : خُذْ يا فلان، خُذْ يا فلان . قال الأصمعيّ : وسمعتُ ٱبنَ أبي طَرَفةَ يقول : «شِفاء النفس إن» كَسرَ إنْ، ومثلُه :

* عِيَرٌ (٢) على أنْ عَجَّل المَنايا *

(١) سبب هذه القصيدة كما فى الأغانى ج ٢١ ص ٥٩ طبع أوربا أن أبا خراش أقبل هو وأخوه عروة وصهيب القردى فى بضعة عشر رجلا من بنى قرد يطلبون الصيد ، فبيناهم بالمجمعة من نخلة لم يرعهم إلا قوم قريب من عدّتهم ، فظنهم القرديون قوما من بنى ذؤيبة أحد بنى سعد بن بكر بن هوازن ، أو من بنى حبيب أحد بنى نصر ، فعدا الهذليون إليهم يطلبونهم ، وطمعوا فيهم حتى خالطوهم وأسروهم جميعا ، وإذا هم قوم من بنى ليث بن بكر فيهم ابنا شعوب أسرهما صهيب القردى ، فهم بقتلهما ، وعرفهم أبو خراش فاستنقذهم جميعا من أصحابه وأطلقهم ، فقال أبو خراش هذه القصيدة يمنّ على آبنى شعوب أحد بنى شجع ابن عامر بن ليث فعله بهما .

(٢) عير أى عير بضم العين وتشديد الياء مكسورة .

كأنّى إذ عَــدَوْا ضَمَّنتُ بَــزِّى * من العِقْبــان خائتــةً طَــلوبا

يقول : كأنّى أَلبستُ بَزِّى عُقابا . يقول : لمّــا حملوا علينا كأنى أَلبستُ بَزِّى وهو سِلاحُه من سرعتى عُقابا . خائتــةً ، أى منقضّة . طَلوبا : تطلُب الصَّيْد .

جريمــةَ ناهِضٍ فى رأس نِيــقٍ * تَرَى لِعظــامِ ما جَمعتْ صَليبا

جَريمةَ ناهِض ، أى كاسِبَةَ فَرْخٍ ، وهو الناهض . والنِّيق : الشِّمْراخ من شَماريخ ٱلجَبَل . والصَّليب : الوَدَك ، وأَنشَدَ لعَلْقَمةَ بنِ عَبْدة :

بها جِيَفُ ٱلحَسْرَى فأمّا عِظامُها * فبِيــضٌ وأمّا جِــلْدُها فصَليبُ (١)

يَعنِى الوَدَكَ .

رأت قَنَصا على فَوْتٍ فضَمّتْ * الى حَــيْزُومِها رِيشًــا رَطيبــا

قَنَصا أى صَيْدا . على فَوْتٍ أى على سَبْق . والرَّطيب : النــاعم الّذى ليس مُتَحاتًّا . والحَيْزوم : الصَّدْر وما ٱحتَزَم عليه ، ويقال للرجل : أُشدُدْ حَيازِيمَك لهذا الأمر ، أى تَشَدَّدْ عليه وٱعزِمْ ، وأَنشَدَنا :

* وشَدِّى حَيازِيمَ المَطِيّةِ بالرَّحْلِ *

(١) البيت من قصيدة يمدح الشاعر بها الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغسانى ، وكان قد أسر أخا علقمة شأسا ، فرحل علقمة يطلب فكه ، وأوّل القصيدة :

طحا بك قلب فى الحسان طروب * بعيد شــباب عصر حان مشيب

والضمير فى قوله : « بها جيف الحسرى » يعود على المتان فى البيت الذى قبله ، وهو :

هــدانى اليك الفرقدان ولاحب * له فوق أصواء المتان علوب

والمتان جمع متن ، وهو المكان الصلب الملتوى . والعلوب : الآثار . والحسرى أى المعيية ؛ وجعل عظامها بيضا لقدم عهدها ، أو لأن السباع والطير أكلت ما عليها من اللحم فبدا وضحها . والصليب : الودك الذى يخرج من الجلد . وقيل : الصليب اليابس الذى لم يدبغ . وكان وجه الكلام أن يقول « جلودها » فلم يمكنه ، فاجتزأ بالواحد عن الجمع لأنه لا يشكل . اهـ . شرح الأعلم الشنتمرى لديوان علقمة ص ٢٧ طبع الجزائر .

فـــلاقَتْــه ببلْقَعــةٍ بَــرازٍ * فصــادَمَ بين عَيْنَيهـا ٱلجَبُوبا

البَلْقَعة: المستوِى من الأرض ليس فيه شيء. والبَرا: الفَضاء البارز ليس حولَه شيء يَستُره. فصادَمَ بين عَيْنَيْها ٱلجَبوبا، يقول: حين مرّت تريد الغزالَ أخطأَتْه فصكّت ٱلجَبوبَ برأسها. وبَلْقَعة: جَمْعه بَلاقِـع، ومنه الحديث: "اليمين الغَموسُ الفاجرةُ تَدَع الديارَ بلاقِـع". وٱلجَبوب: الأرض. قال أبو سعيد: يقول أهلُ الحجاز: أَخَذَ جَبُوبةً (١) من الأرض.

مَنَعْنـا من عَدِىٍّ بنى حُنَيْفٍ * صِحـابَ مضرِّسٍ وٱبنَىْ شَـعُوبا

ابنَا شَعوب: قوم من بنى لَيْث، وهم حُلَفاء العبّاس. والعَدِىّ: الحاملة. وبنو حُنَيف: بعضٌ من كان يقاتل الهُذَليّين.

فأَثْنُـوا يا بَنِي شِجْــعٍ علينـا * وحَــقٌّ ٱبنَىْ شَعوبٍ أن يُثيبـا

شِجْع: ابن لَيث (٢)، يقول: اثنوا علينا ببلائنا عندكم.

فسـائلْ سَبْرَةَ الشِّـجْعِىَّ عنّـا * غَـداةَ تَخـالُنا نَجْــواً جَنِيبـا

تَخالُنا: تَحسَبنا. والنَّجْو: السحاب. والجَنيب: الّذى قد أصابته الجَنوب وهو أَدَرُّ له، وإذا شَمِل يقْشَـع، يقول: وَقَعْنا بهم مثـل وَقْع سَحـابةٍ تُمطِر، ومثـــلُه:

(١) الجبوبة: المدرة.

(٢) فى التـاج أنه شجـع بن عامر بن ليث، وهو بطن من كنانة، وهو جدّ الحـارث بن عوف الصحابى.

كأنهــمْ تحت صَيْــفيٍّ له نَحَــمٌ * مصرِّحٍ طَحَرتْ أَسناؤه القَـرِدا (١)

[وأنشد لعلقمة بنِ عَبْدة] .

كأنّهـــمُ صابت عليهِـم سحـابةٌ * صَـــواعِقُها لطـــيرهنّ دَبيب

بأن الســابقَ القِــرْدِىَّ أَلْــقَى * عليــه الثــوبَ إذ وَلَّى دَبِيبــا

السابق : سبقَ القومَ فألَقَى عليه رداَءه وأَجارَه . قال : وكان الرجل إذا أَلْقَى ثوبه على الرجل فقد أجاره ، وأنشد :

ولَم أَدْرِ مَن أَلْــقَى عليـــه رداَءه * ولكنّه قد سُلَّ من ماجِدٍ مَحْضِ (٢)

وقوله : إذ وَلَّى دَبِيبا ، يقول : دَبَّ إليه دَبِيبا يُخْفِيه حتى أَلقَى عليه الثوبَ .

ولولا نحن أَرهَقَــه صُهيبٌ * حُســامَ الحـدِّ مَذْروبا خَشِيبا

أرهَقَــه : أغشاه . والمَــذْروب : الحــديد . والخَشِيب : الصــقيل . والحُسام : الحـادّ . والخَشيب : الحديث عهــدٍ بالصِّقال . والخَشْب : الطَّبْع الأوّل ، ثم صار كلّ صقيلٍ خَشيبا . أرهَقَه : أغشاه صُهَيب .

به نَــدعُ الــكَمِىَّ عــلى يــديه * يَخِــرّ تَخــالُه نَسْــرا قَشِــيبا

قشِيب : مســموم . وإنمـا يراد أنه سُــقِى القِشب ، وهــو خَرْبَق تُقتَـل

---

(١) قد سبق هــذا البيت فى شعر عبد مناف بن ربع مع شرحه ، فانظره .

(٢) البيت لأبى خراش وسيأتى بعد ضمن مقطوعة له .

به النُّسور ، وهو أن تجعَل للنسر لحماً[1] فيأكله ، وكلّ مخربَقٍ قَشِيب ومُقَشَّب ، وأنشد لطُفَيل :

* إلى وَكْرِه وكلّ جونٍ[2] مقشّبِ[3] *

قال : وإنّما ذكر النسورَ بهذا لأنّ النسور هي الّتي يُجعَل لها في الجيَف القِشْب لتُقتَل ، وكلّ مسموم مقشَّب .

غداةَ دعا بني شِجْعٍ وولَّى * يؤمّ ٱلخَطْم لا يدعو مجيبا

لا يدعو مجيبا ، أي لا يدعو أحدا يجيبه . وٱلخَطْم : موضع[4] أو جبل .

وقال أيضاً[5]

لعلّك نافعي يا عُروَ يوماً * إذا جاورتُ من تحت القبورِ

إذا راحوا سِوايَ وأسلموني * لخَشْناءِ الحِجارةِ كالبعيرِ

(١) أي لحما خلط بالسم . (٢) الجون : المسنّ . (٣) هذا عجز البيت ، وصدره :

كسين ظهار الريش من كل ناهض * إلى وكره ... ... الخ

يصف نبلا ، وقبله :

رمت عن قسيّ الماسخيّ رجالنا * بأجود ما يختار من نبل يثرب

والماسخيّ : القواس . وهي قصيدة طويلة كان سببها أن (غنيّ) قبيلة طفيل أغارت على طيء فدخلوا سلمى وأجأ ، وهما جبلان لطيء فسبوا سبايا كثيرة ، فقال طفيل هذه القصيدة ، وهي في أول ديوانه المطبوع في لندن ، وأولها :

بالعفر دار من جميلة هيجت * سوالف حب في فؤادك منصب

(٤) قال ياقوت : الخطم موضع دون سدرة آل أسيد ، وأنشد هذا البيت الذي نحن بصدده .

(٥) كان سبب هذه القصيدة فيما ذكره صاحب الأغاني ج ٢١ ص ٦٠ طبع بولاق أن بني فهم وقيل بل بني كنانة أسرت عروة بن مرة أخا أبي خراش ، فلما دخلت الأشهر الحرم مضى أبو خراش اليهم ومعه =

إذا راحوا سِواى «يقول : إذا ذهبوا إلى مكانى»(١) لحشناء الحِجارة، أى لحفرة.
وقوله : «كالبعير»، يعنى ظهر القبرِ كأنه بعير بارِك .

أخذتَ خُفارتى(٢) وضَربتَ وجهى(٣) * فكيف تُثيبُ بالمَنّ الكثير

يقول : أخذتَ ما أخذتَ وخَفَرْت ، أى أخذتَ مالا كثيرا خفرت أهلَه فكيف تثيبنى بمنّى .

= ابنه خراش ، فنزل بسيد من ساداتهم ، ولم يعرّفه نفسه ، ولكنه استضافه ، فأنزله وأحسن قراه ، فلما تحرم به انتسب له وأخبره خبر أخيه ، وسأله معاونته حتى يشترِيه ، فوعده بذلك ، وغدا على القوم مع ذلك الرجل فسألهم فى الأسير أن يهبوه له ، فما فعلوا . فقال لهم : فبيعونيه ، فقالوا : أما هذا فنعم ، فلم يزل يساومهم حتى رضوا بما بذله لهم ، فدفع أبو خراش اليهم ابنه خراشا رهينة ، وأطلق أخاه عروة ومضيا حتى أخذ أبو خراش فكاك أخيه وعاد به الى القوم حتى أعطاهم إياه وأخذ ابنه ، فبينا أبو خراش ذات يوم فى بيته إذ جاءه عبد له فقال له : إن أخاك عروة جاءنى وأخذ شاة من غنمك فذبحها ولطمنى لما منعته منها . فقال له : دعه . فلما كان بعد أيام عاد فقال له : قد أخذ أخرى فذبحها . فقال : دعه . فلما أمسى قال له : إن أخاك اجتمع مع شرب من قومه ، فلما انتشى جاء إلينا وأخذ ناقة من إبلك لينحرها لهم ، فعالجته فوثب أبو خراش إليه فوجده قد أخذ الناقة لينحرها ، فطردها أبو خراش ، فوثب أخوه عروة إليه فلطم وجهه وأخذ الناقة فعقرها وانصرف أبو خراش ، فلما كان من غد لامه قومه وقالوا له : بئست لعمر الله المكافأة كانت منك لأخيك ، رهن ابنه فيك وفداك بماله ففعلت به مافعلت ، فجاء عروة يعتذر إليه ، فقال أبو خراش هذه القصيدة .

(١) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل ، وهى لا تؤدى المعنى الذى أراده الشاعر من قوله : « إذا راحوا سواى » كما هو ظاهر ؛ والمعنى الذى أراده الشاعر من البيت واضح .

(٢) الحفرة والحفارة (بضم الخاء فيهما) والخفارة والخفارة بفتح الخاء فى الأولى وكسرها فى الثانية : الأمان والذمة .

(٣) فى الأغانى ج ٢١ ترجمة أبى خراش « ولطمت عينى » مكان « وضربت وجهى » .

(٧١) بمـا يمّمتُه(١) وتركـتُ بِكْرِى * بمـا أَطعمتُ مِن لحمِ ٱلجَزورِ

هـذا مثل ؛ يقول : كان عنـدى طعام طيّب فأطعمتُه إيّاه وتركتُ ولدى ، فآثرتُه على نفسى و ولدى . و بِكْره : ابنه . و يمّمت : قصدتُ له .

و يوما قد صبرتُ عليك نفسى * مع الأشهاد مرتدِىَ الحَـرورِ

قـوله : صبرتُ عليـك نفسى : فى السَّـفَر والغَزْوِ . والأشهاد : من شهد الوقعـة ، وهم كانوا شهِدوا معه . مـع الأشهاد ، أى مع الشهود على ما أقول . والحَرور يصيبنى أيضا . والحَرور : السَّموم .

وقال أيضـا

أواقِـدُ لم أغررْكَ فى أَمْرِ(٢) واقِـدٍ * فهل تنتهى عنّى ولستَ بجاهِلِ

يقول : لم آتِ فيما بينى و بينـك أمرا ترى أنّى محسن فيـه وأنا مسىء، فقد غررتُك، فهـل أنتَ منتهٍ عنّى وأنت عاقل ولستَ بجاهل . ولم يعـرف الأصمعىّ واقدا هذا . يقول : فلم أحمِلْك على غِرّة .

---

(١) ورد فى الأغانى ج ٢١ ص ٦١ قبل هذا البيت بيت آخر لم يرد فى هذه القصيدة ، وهو :

إذا ما كان كس القوم روقا * وحالت مقلتا الرجل البصـير

وفى اللسان (مادة كسس) (إذا ما حال) وفسر الكسس بأنه قصر الحنك الأعلى عن الأسفل . وفى عبارة أخرى أنه خروج الأسنان السـفلى مع الحنك الأسفل ، وتقاعس الحنك الأعلى ، وهو كس وهى كساء ، وأنشد صدر هذا البيت . وفى (مادة روق) فسر الروق بأنهم طوال الأسنان ، والواحد روق ، وأنشد صدر هذا البيت أيضا .

(٢) فى النسخة الأوربية « أم » مكان « أمر » ؛ وهو تحريف لا معنى له .

أواقِـد لا آلـوك إلّا مهنَّـدا * وجِلدَ أبِي عِجلٍ وثيـق القبائِلِ

قوله : لا آلوك أى لا أدَعُ جهـدا فى أمرك ولا يكون جهدى لك إلّا هذا المهنّد ، وهو السيف . وجِلد أبى عِجل ، أى جلد ثور قد عُمِل منه تُرْس . وقوله : وثيق القبائل ، وهى القِطع ، والواحد قبيلة ، يقول : عُمِل هذا الترسُ من قبيلتين أو ثلاثِ قبائل ، وكذلك قبائل الرأس .

غَذاهُ من السَّرَّينِ[1] أوبطنِ حَلْيةٍ * فُروعُ الأَباءِ فى عَميمِ السـوائلِ

الأباء : القصب . والعمِيم : ما آعتمّ من النبت فى سوائل المطر . والسوائل : الأماكن التى تسيل بالمـاء .

مِشَبّ إذا الثيران صَدّتْ طريقَه * تَصدَّعن عنه دامياتِ الشَّواكلِ

المِشبّ : المَسِنّ ، وهو الشَّبوب والشَّبَب . وقوله : صـدّت طريقَه ، أى ردّت طريقَه ، وتصـدّعن : تفرقن . ويقال : تصـدّع عنه القوم ، إذا تفرقوا عنه . قال : والشاكلة : الطِفْطِفة[2] التى بين بعض الجَنْب والوَرِك .

يَظَـلّ على الـبَرْزِ اليَفَاعِ كأنّه * طِرافٌ رستْ أوتادُه عند نازلِ

البَرْز : ما برز من الأرض . واليَفاع : ما آرتفع من الأرض . والطِّراف : بيتٌ من أَدَم . رست : ثَبتتْ .

---

(١) السرين : بليد قريب من مكة على ساحل البحر ، بينه وبين مكة أربعة أيام أو خمسة . وفى حلية عدة أقوال منها أنه واد بين أعيار وعليب يفرغ فى السرين ؛ وقيـل : إنه واد بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة ؛ وقيل غير ذلك (ياقوت) .

(٢) الطفطفة : كل لحم مضطرب ، أو هى الرخص من مراق البطن . وقيل : هى أطراف الجنب المتصلة بالأضلاع .

* * *

وقال فى صديق له من آل صُوفة[1] خُدّام الكعبة
فى الجاهليّة « كان حَذاهُ نعلَين »

حَذانِى بعد ما خَذِمتْ نِعالِى * دُبَيّةُ[2] إنّه نِعم الخليلُ
بمَوْرِكتَينِ مِن صَلَوَىْ مِشَبٍّ * من الثّيران عَقْدُهما جميلُ

قال أبو سعيد : سمعتُ من يُنشِد .

بمَوْرِكتين شَدَّهما طُفَيْلٌ * بصَرّافَين عَقْدُهما جَميلُ

يقول : بشِراكَين يَصْرِفان[3]، ويروى مُقابَلتين، أى لهما زِمامان . وقوله : بمَوْرِكَتين أى مِن الوَرِك . والصَّلَوانِ : ما فوق الذَّنَب من الوَرِكين .

بِمثلِهما نروحُ نريد لهوًا * ويَقضِى حاجَه الرَّجل الرجيلُ

ويروى « ويَقضِى الهمَّ ذو الأَربِ الرَّجيلُ » والأَرب : الحاجة . والرَّجيل : القوىّ على المشى .

---

(١) صوفة : أبو حى من مضر وهو الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، سمى صوفة لأن أمه جعلت فى رأسه صوفة وجعلته ربيطا للكعبة يخدمها . قال الجوهرى : كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاج فى الجاهلية ، أى يفيضون بهم من عرفات فيكونون أوّل من يدفع . وفى الأغانى ج ٢١ ص ٥٧ طبع بولاق أن الذى حذا أبا خراش هاتين النعلين هو دبية السلمى وهو صاحب العزى ، وأحد سدنتها ، وكان قد نزل به أبو خراش فأحسن ضيافته ، ورأى فى رجله نعلين قد أخلقتا فأعطاه نعلين من حذاء السبت ، فقال أبو خراش هذه القصيدة يمدحه .

(٢) حذا الرجل نعلا : ألبسه إياها كأحذاه . وخذمت نعالى : تقطعت .

(٣) يصرفان ، أى يصوّتان . وذكر فى اللسان (مادة صرف) أنه عنى شراكين لهما صريف .

فنِعمَ معرَّسُ الأَضيافِ تَذْحَى[1] * رِحالَهم شآميَةٌ بَلِيلُ

تَذْحَى : تسوق وتستخِفّ، ضربه مثَلا . ويقال : ذحا إذا ساق سَوْقا سريعا . وحذا[2] مثلها ، وهما لغتان، وأنشد أبو سعيد لرجل يرثى أبا عبيد :

وكأنّما كانوا لمقتلِ ساعةٍ * بَرَدًا ذَحَتْه الرِّيحُ كلَّ مَسِيلِ

ذَحَتْه وحَذَتْه سواء . قال أبو سعيد : وفى هوازِن قبيلتان دَحْوَة[3] ودَحْيَة .

يُقاتِلُ جُوعَهم بمكلّلاتٍ * من الفُرْنِىِّ[4] يَرْعَبُها الجَمِيلُ

يرعَبها، أى يملؤها . ويقال : رُعِبت الأودية مِن المطر . والجميل : الشحم المذاب . ويقال : رُعِب الوادى، وتركتُه مرعوبا ، وأنشد لآبن هَرْمَة :

ما حازت العَرْبُ[5] من ثُعالةَ والرَّوْ * حاء منه[6] مرعوبةُ المُسُلُ

أى مملوءة منه .

(١) روى هذا البيت فى اللسان (مادة ذحا) .

ونعم معرّس الأقوام تذحى رحالهم ... ... الخ

وفسره فقال : أراد تذحى رواحلهم ؛ وقيل : أراد أنهم ينزلون رحالهم فتأتى الريح فتستخفها فتقلعها فكأنها تسوقها وتطردها .

(٢) فى كلتا النسختين «حاذ» بالذال المعجمة ؛ والألف زيادة من الناسخ ؛ كما أننا لم نجد حذا بالمعجمة فيما راجعناه من كتب اللغة بالمعنى الذى ذكره ، والذى وجدناه بهذا المعنى حدا ودحا بالدال المهملة فيهما .

(٣) ورد هذان الاسمان فى كلتا النسختين بالذال المعجمة ؛ وقد أثبتناهما بالمهملة نقلا عن القاموس وشرحه مادتى (دحو ودحى) .

(٤) الفرنىّ : خبز غليظ نسب الى الفرن الذى يختبز فيه .

(٥) العرب بفتح العين وسكون الراء كما فى تاج العروس (مادة عرب) ناحية بالمدينة . وفى معجم البلدان بفتح العين وكسر الراء ، وذكر أنها ناحية قرب المدينة ، ولم يذكره معرّفا بالألف واللام .

(٦) منه أى من المطر . والمسل (بضمتين) مسايل الماء ، وإنما جمعوا المسيل على مسل لتوهم أن الميم أصلية فيه ؛ وقد ورد فى اللسان (مادة سيل) كلام كثير فى هذا الجمع فانظره ثم .



وقال أبو خراش أيضا

يذكر فترة فترها من فائد وأصحابه الخُزاعيِّين، وكان مِن حديث أبى خِراش أنه خرج بزوجة أبيه مُرّة[1] «وكان مُرّة خلَف بعد لُبْنَى أمِّ أبى خراش و إخوته السبعة عليها»[2]، وأنّ أبا خراش أَتى بها مكّة وأمرها أن تقضِى ماأرادت من نُسُكٍ أو غيره، وقعد لهـا بالأخشَب[3]، وقال لها : احذرِى أن يعرِفك أحد، فإنّ بهذا البـلد قوما قد وترتهم مِن بنى كعب بنِ خزاعة ، فلقِيها فائد فعرفها ، وقال لهـا : كم معكِ من بنيكِ ؟ فإنّى رجل من عشـيرتِك أحدِ بنى سَهْم، فإنّ بهـذه القرية قوما قد وتَرَهُم أبو خِراش، فاقعـدى وأخبِرينى بحوائجك ، فأقعدها واشترى لها حوائجها ، وقال لها : أىّ بنيك معك؟ قالت : أبو خِراش . قال : فامضى ولا تخبِرى أحدا سواى خبرى . قال : وتقدّم فائد لأبى خِراش حتى قعـد له بالطريق ، ورجعت المرأةُ إلى أبى خِراش، فقال لهـا : مَن لقِيَـك ؟ ومن رأيتِ ؟ قالت : رأيت رجلا من بنى سَهْم، وكان أحرصَ على أن أُخفِىَ أمرِى منك، فنعته لها أبو خِراش، فقالت :

---

(١) فى الأغانى ج ٢١ ص ٥٥ طبع بولاق أن التى كانت مع أبى خراش هى زوجته أم خراش .

(٢) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى كلتا النسختين ؛ والمعنى أن مرة كان قد تزوج هذه الزوجة بعد لبنى أم أبى خراش . والذى فى الأغانى ج ٢١ ص ٦١ أن إخوة أبى خراش كانوا عشرة وهم : أبو خراش وأبو جندب وعروة والأبح والأسود وأبو الأسود وعمرو وزهير وجناد وسفيان ، وكانوا جميعا شعراء دهاة سراعا لايدركون عدوا ... الخ . (٣) الأخشب : واحد الأخشبين ، وهما جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى ؛ أحدهما أبو قبيس ، والآخر قعيقعان . وقال ابن وهب : الأخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى .

نعم، إنه لهو، قال : ذلك فائد، وقد قتلتنى . قالت : فآرجع إلى قريش نخذ منها جِوارا ، فأبى عليها[1] أبو خِراش وذهب بها ، وقال لهـا : القوم بالمُغَمِّس[2] فآمضِى إليهم ، وحملها على جملٍ لمرّة نجيب، وقال لها : إذا خلفتِ القوم فآجهدى بعيرِك فإنى شاغلهم عنكِ، ولن يتعرّضوا لكِ حتى ييئسوا منّى . فمضت، وجاء أبو خراش يبطئ فى المشى، ويُصلِح نعـلَه حتى خلفتْهم المرأة، ثم جَهـدتْ بعيرَها حتى كأنّ خمارَها فى أطراف الشجر نَسْـجُ العنكبوت ، وأتاهم أبو خِراش حتى سـلّم عليهم يُطمِعهم فى نفسه لتذهب المرأة، فقالوا : مرحبا يا خُوَيلِد، وأقبلوا إليه غيرَ سِراع وهم يميلون نحوه، ولا يريدون ذُعْرَه، وقد قدّموا فائدا بذَنَب الثَّنِيّة، ثم عدَوْا عليه وشدّ أبو خِراش يؤمّ ذَنَب الثنيّة أسفلَ مِن فائد،وقالوا : إليك يافائد، خذ يافائد، اِضرب يا فائد، اِرمِ يا فائد، وزعموا أن قوس أبى خِراش آنقطعتْ حِمالتها وآنفلت أبو خراش، وجاءت آمرأةُ مُرّة إليـه[3]، فقال لهـا : ويلكِ ما فعـل أبو خِراش ؟ قالت : قتِل، قتله فائد وأصحابه . قال : ويلكِ، قتِل وأنتِ تنظرين؟ قالت : نعم، قال : كيف آنفلتّ أنتِ ؟ قالت : إنّه لم يُقتَـل حتى خلفتُ القوم، قال : فأخبِرينى كيف كان قتلُه ؟ قالت : عهدى به وقد آلتفّ عليه القوم، فقال : هل سمعتِ من شيء؟ قالت: سمعتُ : «يافائد آضرب، يا فائد آرم»؛ فقال: إن أخطأتْ أَسهُمُ القـومِ أجابنى ، وصرخ مُرّة فآسـتجاب له أبو خِراش ، ففى ذلك يقـول أبو خراش :

(١) فى كلتا النسختين «فأبلى» ؛ وهو تحريف . (٢) المغمس بفتح الميم المشدّدة وكسرها : موضع قرب مكة فى طريق الطائف . (٣) إليه أى إلى مرة زوجها .

رَفَوْنِي وقالوا يا خويلدُ لا تُرَعْ * فقلت وأنكرتُ الوجوهَ هُمُ هُمُ

رفوني، أي سكّنوني، وكان أصلُها رفؤوني . قال أبو سعيد : وأهل الحجاز يهمزون . فترك الهمزة، وأنشد لحسان بنِ ثابت :

« يرفؤون ... »[١]، قال ليس هذا باستفهام، هم هم أي هم الذين كنت أخاف.

فعَدّيتُ شيئا والدَّريسُ كأنّما * يزعزعه وِرْدٌ[٢] من ٱلمُومِ[٣] مُرْدِمُ

عَدّيتُ : صُرفتُ عنهم، وهم أصحابه، أي ٱنحرفتُ قليلا ولم آخذْ على وجهى . والدَّرِيس : الثوب الخَلَق . والمُرْدِم : الملازِم ، يقال : أردمتْ عليه الحُمّى إذا لازمته .

تَذَكَّرَ[٤] ما أين المَفَرُّ وإنّنى * بغرزِ الذى يُنجِى من الموتِ معصِم

تذكَّرَ : نَصْبٌ، «وسألتُه عنه»[٥] فقال : كان عيسى بن عمرَ يقول : تذكُّرٌ ما أين ٱلمَفرّ، ولم يكن يدرى ما القراءة . وكان أبو عمرو يُنشد : تَذكَّرَ ما أين ٱلمَفرّ، وهى القراءة . والمَفَرّ : المَنْجَى والذَّهابُ فى الأرض . وقوله : بغَرْزِ الذى يُنْجِى من

(١) كذا وردت هذه الكلمة فى كلا الأصلين؛ وقد راجعنا ديوان حسان بن ثابت فى عدة طبعات فلم نقف على وجه الصواب فيها .

(٢) فى الأغانى ج ٢١ ص ٢٦ « وعك » مكان قوله : « ورد » والمعنى عليه يستقيم أيضا .

(٣) الموم : الحمى . قاله ابن برى .

(٤) فى الأغانى ج ٢١ ص ٥٦ : «تذكرت» مكان قوله : « تذكر » و «بحبل» مكان قوله : « بغرز » .

(٥) لم نتبين مرجع الضمير هنا .

الموت مُعصِم ، يقول : أنا متعلّق بعَـدْوٍ شديد فيُنجِيني . و يقال للرجل : أُشْدد يديك بغَـرْزِ فلان[1] ، إذا أمره أن يَلزَمه . و يقال : أعصَمَ الرجلُ بعُرْف فرسه إذا تعلّق به ، والمُعصِم : المتعلّق .

فـوآللّه ما رَبْداء أو عِلْجُ عانةٍ[2] * أقبُّ وما إنْ تَيْسُ رَبْلٍ[3] مصمِّمُ

الرَّبْل : نبت يَنبتُ فى قُبُـل الشتاء[4] . ورَبْداء : نعامة سـوداء إلى الغُبْرة . وعِلْج : حمارٌ غليظ . أقبّ : خميص البطن . ومصمِّم : يركب رأسَه و يمضى . وعَنَى بالتّيس ظبيا[5] .

وبُتّت حِبـالٌ فى مَرادٍ يَرودُه * فأخطأه منهـا كِفافٌ مخـزَّمُ

فى مَرادٍ يَرودُه ، أى فى مسارح يَسرَح فيها . وكِفاف ، يعنى كِفّةَ الحـابل وهى شىء يُعمَل مِثـل غِلاف القارورة ؛ ثم يُجعل فيها خَرْق ، ثم يُجعل عليها خَيْط بأُنْشوطة ، و يغطّى بتراب ، فإذا دخلتْ يدُ الظبى فيهـا نفَضَها فنَشِبَت[6] . وقوله : مخزَّم ، أى منظَّم .

(١) الغرز فى الأصل : ركاب الرحل ، وهو فى هذا البيت وفى قوله : «اشدد يديك بغرز فلان» استعارة .

(٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأغانى ج ٢١ ص ٥٦ «رمل» مكان قوله «ربل» .

(٤) فى قبـل الشتاء بضم فسكون و بضمتين أى فى أوّله ؛ والقبل بهذا الضبط من الزمان : أوّله . وعبارة اللغويين فى تفسير الربل أنه ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر . (٥) قال فى اللسان (مادة تيس) : والعرب تجرى الظباء مجرى العنز فيقولون فى إناثها المعز ، وفى ذكورها التيوس ، قال الهذلى :

وعادية تلق الثيـاب كأنهـا * تيوس ظباء محصها وانبتارها

(٦) عبارة اللسان : الكفة ما يصاد به الظباء يجعـل كالطوق .

يَطيحُ إذا الشَّعْراء صاتت بجَنْبِهِ * كما طاح قِدْحُ المستفيضِ الموَشَّمُ

يطيح : يُشرِف[(١)] . والشَّعْراء : ذُباب يَلسَع . وصاتت هاهنا أصاتت ، وليس بمعروف[(٢)] . ويروى أيضا : «إذا الشَّعْراء طافت بجَنبِه» والمعنى دَنَت ، وهو أحسن في هـذا . والمستفيض : الذي يُفيض بالقِداح يَضرِب بها . والموشَّم : قِدْح فيه علامات .

كأنّ المُلاء المَحْضَ خَلْفَ ذِراعِه * صُراحِيُّـهُ والآخِنِيُّ المتحَّمُ

ويروى المخذَّم ، وهو المقطَّع المشـقَّق . قال : والمحض الخالص الأبيض . وصُراحِيّه : أبيضه . والآخِنيّ : ثياب كتّان ، وهي رديئة دون الجيِّدة[(٣)] . والأَتحميّ : بُرودٌ يمـانيّة فيها خطوط خُضر وحُمر .

تـراه وقـد فات الرُّماةَ كأنّه * أمامَ الكِلاب مُصْغِيَ الخدِّ[(٤)] أَصْلَمُ

قال : نصب « مصغِيَ » على الحال . وقوله : أصلم ، يقول : كأنّه من شدّة ما صَرَّ أذنيه[(٥)] أصلم . مُصغ : من شِدّة العَدْو .

---

(١) لعله «يسرع» إذ لم نجد الطوح والطيح بمعنى الإشراف ، وإنما يكون بمعنى الذهاب في الأرض أو الإشراف على الهلاك .

(٢) في كتب اللغـة أن صات وأصات كلاهمـا بمعنى واحد أي صوّت . فقوله هنا : « وليس بمعروف » غير ظاهر .

(٣) في اللسان أن الآخني ثيـاب مخططة . وقيل : الآخني ثياب سود لينة يلبسها النصارى .

(٤) أصغى خدّه ، أي أماله للاستماع .

(٥) صر أذنيه ، أي سوّاهما ونصبهما للاستماع . وأصلم : مستأصل الأذن .

بأجــوَدَ منّى يومَ كَفّتُّ عادِيًا [(١)] * وأخطأنى خَلْفَ الثَّنِيّــةِ أسهُمُ

الكَفْت : الانقباض والسرعة . ويقال : اكفِت إليك ثوبَك، أى اضْمُمه إليك، وانكفِتْ فى مشيِك أى أَسرِع .

أُوائــل بالشّــدّ الذَّليــقِ وحَثَّنى * لَدَى المَتْنِ مشبوحُ الذِّراعين خَلْجَمُ

أُوائل بالشَّــدّ ، أى أطلب النجاة بالشّــدّ . والمشبوحُ الذِّراعين : العريض الذراعين . وحَثَّنى على الشّــدّ ، يعنى رجلا يعــدو خلفه . والخَلْجَم : الطويل . والذَّليق : الحديد . وقوله : « لدى المَتْن » يريد خلف ظهره .

تذكَّرَ ذَحْلا عنــدنا وهو فاتِكٌ * مِن القــوم يَعْروه اجتراءٌ ومَأْثَمُ

يَعْرُوه : يعتريه، يُلِمّ به . فاتِك : مُقدِم على الأمر . ويقال للرجل إذا كان جريئا على الأمر : فاتِك .

فكِدتُ وقد خَلّفتُ أصحابَ فائد * لدى حَجَر الشَّغْرَى من الشَّدّ أُكْلَمُ

حَجَر الشَّغْرَى : حجر قريب من مكّة [(٢)] . قال أبو سعيد : وكانوا يركبون منه الدابة ؛ وقيل : كانوا يقولون : إذا كان كذا وكذا [أتينــاه [(٣)]، فإذا كان ذلك] أتوه فبالوا

(١) روى فى الأغانى «وافيت ساعيا» مكان قوله « كفت عاديا » وقد ورد فى الأغانى أيضا قبل هذا البيت قوله : بأسرع منى إذ عرفت عديهم * كأنى لأولاهم من القرب توأم
ثم روى فيه « وأجود » مكان قوله « بأجود » ليصح عطفه على قوله « بأسرع » .

(٢) قيل إنه الشغزى بالزاى المعجمة وألف التأنيث ؛ وقيل بالراء المهملة ، وقال نصر : هو شغراء بالراء ممدودا . قال ياقوت : كانوا يركبون منه الدواب . وقال فى (مادة حجر) إنه الشغرى بالراء على وزن سكرى . قال : وهو بالراء أكثر ، ثم ذكر أنه حجر بالمعرّف ، وأنشد بيت أبى خراش هذا ؛ وانظر القاموس وشرحه (مادة شغز) بالزاى .

(٣) هذه التكملة التى تحت هذا الرقم لم ترد فى الأصل . وقد أثبتناها عن شرح القاموس (مادة شغر) بالراء .

عليــه . فقيل : حَجَر الشَّنْفَرى لضربٍ من الكُفر، لأنّهم يَشفَرون عليه . وفائد : رجل من خُزاعة كان طرد أبا خِراش، وقد فرغْنا من قصّته .

تقــول ٱبنتى لمــّا رأتنى عشــيّةً * سلِمتَ وما إنْ كِدتَ بالأمس تَسلَمُ

ولولا دِراكُ الشَّدِّ[1] قَاظَت حَليلتِي * تَخـيّرُ من خُطّابها وهي أيّمُ

دِراك الشدّ : مُدارَكته، وهي سرعتُه . قاظت : أتت عليها قَيْظة أي صَيْفة .

فتَقعُد أو تَرضَى مكانى خليفةً * وكاد خِراشٌ يــومَ ذلك يَيْـتَمُ



وقال أبو خِراش فى قتل زُهير بن العَجْوة أخى بنى عمرو بنِ الحارث

وكان قتلَه جَميلُ بنُ معمَر بنِ حبيب بنِ حُذافة[2] بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيص يوم حُنين ، وجده مربوطا فى أُناس أخذهم أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فضرب عنقه[3] ، وكان زهير خرج يطلب الغنائم ، فقال أبو خراش يرثيه :

فَجّعَ أضـيافى جَميــلُ بنُ مَعمَرٍ * بذى فَجَــرٍ تأوى إليــه الأراملُ

ويروى : فجّع أصحابى . بذى فَجَرٍ : بذى معروف .

(١) ورد فى الأغانى قبل هذا البيت قوله :

فقلت وقد جاوزت صارى عشية * أجاوزت أولى القوم أم أنا أحلم

(٢) فى الأغانى ج ٢١ ص ٥٨ « ابن وهب » قبل قوله : « ابن حذافة » .

(٣) زاد فى الأغانى قبل هذه العبارة قوله : وكانت بينهما إحنة فى الجاهلية .

طويل نِجادِ البَزِّ[1] ليس بجَيْدَرٍ * إذا اهتزّ واسترخت عليه الحمائل

نِجاد البزّ ، يريد بالبَزّ هاهنا السيف . والجَيْدَر : القصير . واسترخت عليه الحمائل ، حمائله طويلة ، وأراد انّه طويل .

إلى بيته يأوِى الغريب إذا شتا * ومُهتلِكٌ بالى الدَّريسَيْن عائلُ

الدريسان : الثوبانِ الخَلَقان . وعائل : فقير . وعالَ الميزانُ إذا مال . وعالَ الرجلُ إذا افتقر .

تَرَوَّحَ مَقْرورا وراحت عشيّةً * لها حَدَبٌ يَحتثُّه فيُوائِلُ

وراحت عشيّةً ، أى راحَ رائحُها . لها حَدَب : لها عُرُفٌ[2] . والحدب يحتثّ هذا الرجلَ إلى الحىّ .

تكاد يداه تُسْلِمانِ رِداءَه * من الجُود لما استقبلَتْه الشَّمائلُ

أى يداه لا تَحبِسان شيئا مِن ساله أى يعطِى إذا هاجت الشَّمال فى الشتاء .

فما بالُ أهلِ الدّارِ لم يَتحمّلوا[3] * وقد بان منها اللَّوْذَعِيُّ الحُلاحِلُ

اللّوذعىّ : الحديد البيِّن اللسان . والحُلاحِل : الرَّزِين فى مجلسه .

---

(١) فى الأغانى «السيف» . مكان «البز» و «إذا قام واستنت» مكان قوله : إذا اهتز واسترخت .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل مضبوطا بضم العين وسكون الراء وضمتين على الفاء ؛ وهو تحريف إذ لم نجد الحدب بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ على أنه إن كان فهو غير مستقيم ، ولعل صوابه : « لها عنف » أى شدّة . وفى كتب اللغة أن حدب الشتاء شدّة برده قال الشاعر :

لم يدر ما حدب الشتاء ونقصه * ومضت صنابره ولم يتخدد

(٣) رواية اللسان (مادة لذع) : لم يتفرقوا * وقد خف عنها الخ

فـوَاللهِ لو لاقيتَــه غـيرَ مُوثَقٍ * لآبكَ بِالجزْعِ الضِّـباعُ النَّواهلُ

النّواهـل : المشتهيات للأكل كما تشتهى الإبل المـاءَ . والجِزع : منعطف الـوادى .

وإنّك لو واجهتَـه إذ لقِيتَـــه * فنازلتَـه أو كنتَ ممّن ينـازِلُ

لظلّ جَميـلٌ أسـوأَ القومِ تَـلّةً[1] * ولكنّ قِرْنَ الظَّهْرِ للمـرءِ شاغِل[2]

ولم أنسَ أيّاما لنـا وليـالِيـا * بحَلْيَـةَ إذ نَلقَى بهـا من نُحاوِلُ

فليس كعهـد الدّار يا أمَّ مالكٍ * ولكن أحاطتْ بالرِّقاب السَّلاسِلُ

أراد الإسلام أحاط برقابنا ، فلا نستطيع أن نعمل شيئا .

وعاد الفتى كالـكهلِ ليس بقائلٍ * سِوى العَذْلِ[3] شيئا فاستراح العواذل

يقول : رجع الفتى عما كان عليه من فتوّته وصار كأنه كَهْل . قوله : فاستراح العواذل لأنهنّ لا يَجِدن ما يعذِلْن فيه سِوى العَذْل أى سِوى الحقّ .

فأصـبح إخوانُ الصَّفاءِ كأنّمـا * أَهالَ عليهِمْ جانِبَ التُّرْبِ هائلُ

---

(١) فى رواية « أخش القوم صرعة » .

(٢) تلة أى صرعة . و يريد بقرن الظهر القرن الذى جاءه من جهة ظهره . ورواية الأغانى ج ٢١ ص ٥٩ « ولكن قرن المرء للظهر » الخ .

(٣) رواية الأغانى « سوى الحق » .



وقال أبو خراش يرثي خالد بنَ زهير

أَرِقتُ لِهـمٍّ ضافنى بعـد هَجْعـةٍ * على خالدٍ فالعَينُ دائمـةُ السَّـجْم
إذا ذكرْته العـينُ أغرَقَها البُكَى * وتَشرَق من تَهمالها العَـينُ بالدَّمّ (١)

تَشرَق : تَنشَب، ومنه شرِق بالمـاء، إذا انتَشب المـاءُ فى حلقه .

فباتت تراعى النجمَ عَينٌ مريضةٌ * لِمـا عالَها وآعتادها الحزنُ بِالسُّقْم

عالهـا أى أثقلَها أو بلغ منها .

وما بعـد أن قد هَدّنى الدهر هَدّةً * تَضالَ لها جسمِى ورَقَّ لها عَظْمِى

تَضالَ : مخفّفُ تضاءل .

وما قد أَصابَ العَظْـمَ منّى مُخامِرٌ * من الداء داءٌ مستكِنٌّ على كَلْـم

قوله : مُخامِر، أى مستكِنّ ملازِم . (٢)

(١) نقل صاحب اللسان عن الكسائى (مادة دمى) قال : لا أعرف أحدا يثقل الدم، فأما قول الهذلى :

* وتشرق من تهمالها العين بالدم *

أى بتشديد الميم . مع قوله : « فالعين دائمة السجم » ، فهو على أنه ثقل فى الوقف فقال الدمّ، فشدّد، ثم اضطر فأجرى الوصل مجرى الوقف . كما قال : « ببازل وجناء أو عيهلّ » أى بتشديد اللام الخ .

(٢) عبارة الخزانة ج ٢ ص ٣١٨ « مخالط وملازم » .

وأن قد بدا منّى لما قد أصابنى * من الحزن أنّى ساهمُ الوجهِ ذو هَمّ

شديد الأسى بادى الشُّحوبِ كأنّنى * أخو جِنّة يعتاده الخَبْلُ فى الجِسمِ

الأسى : الحزن . والخَبْل : فساد العقل والجِسم .

بفقد امرئٍ لا يجتوى الجارُ قُرْبَه * ولم يك يُشْكَى بالقطيعةِ والظُّلمِ

لا يجتوى : لا يكره .

يعود على ذى الجهلِ بالحِلمِ والنُّهى * ولَم يَكُ فَحّاشا على الجار ذا عَذْمِ (١)

ولَم يكُ فَظًّا قاطعا لقرابةٍ * ولكن وَصولا للقرابةِ ذا رُحْمِ

ذا رُحْمِ : ذا رَحمةٍ .

وكنتَ إذا ساجرتَ منهم مُساجِرًا * صفحتَ بفَضْلٍ فى المُروءة والعِلمِ

قوله : ساجَرت، خاللت، من المُخالّة .

وكنتَ إذا ما قلت شيئا فعلتَه * وُفُتَّ بذاك الناسَ مجتمِعَ الحَزمِ

فإن تك غالتْك المنايا وصَرْفُها * فقد عشتَ محمودَ الخلائقِ والحِلمِ

كريمَ سجيّات الأمور محبَّبا * كثيرَ فُضول الكفّ ليس بذى وَصْمِ (٢)

---

(١) العذم : الأخذ باللسان واللوم والوقيعة .

(٢) وضع فوق كلمة « وصم » فى الأصل قوله : « عيب » .

أَشَمَّ كَنَصْلِ السيفِ يرتاح للندَى * بعيـدا من الآفاتِ والخُلُقِ الوَخْم

قوله : يرتاح للندى : يخف للندى .

جمعتَ أمـورا يُنفِذ المَـرَّ بعضُها * من الحِلْمِ والمعروفِ والحَسَبِ الضَّخْم

المَرّ : لغتهم، يريد المرءَ يا هـذا . يقول : بعض هذه الأمور التي فيك تجعل المرءَ نافذا، فكيف كلّها، فقد اجتمعت فيك .

أتتـه المنـايا وهو غَضٌّ شَـبابُه * وما للمنايا عن حِمَى النَّفسِ من عَزْمِ (١)

وكلّ امرئ يوما إلى الموت صائر * قضاءً إذا ما حان يؤخذ بالكَظْم (٢)

وما أحـدٌ حيٌّ تأخّـرَ يَومُـه * بأخلدَ ممّن صار قبـلُ إلى الرَّجْمِ

الرجم (٣) : القبر .

سيأتي على البـاقين يومٌ كما أتى * على من مضى حتمٌ عليه من الحَتْمِ

فلستُ بناسِيه وإن طال عهـدُه * وما بعدَه للعيشِ عِندِيَ من طعْمِ

---

(١) العزم هنا بمعنى الصبر، قاله البغدادى فى الخزانة ج ٢ ص ٣١٩ .

(٢) الكظم : « الحلق » وقيل « الفم » وأصـله بفتحتين وسكن ثانيـه ضرورة قاله البغدادى فى الخزانة ج ٢ ص ٣١٩ وفسر الكظم بالتحريك فى اللسان بأنه مخرج النفس بفتح الفاء، وأنشد بيت أبى خراش هذا وروايته « الى الله » مكان قوله : « الى الموت »، و « إذا ما كان » مكان قوله : « إذا ما حان » .

(٣) أصله الرجم بفتح الجيم ، وسكن ضرورة، انظر خزانة الأدب للبغدادى .

* * *

وقال أبو خراش (١) أيضا

إنك لو أبصرتِ مَصرَع خالدٍ * بجَنْبِ السِّتارِ (٢) بين أَظْلَمَ فالحَزْمِ

أظلم : مكان (٣) . والحزم : مكان غليظ (٤) .

لأيقنتِ أن البَكْرَ ليس رزِيّةً * ولاالنابَ لاآنضمّت (٥) يداكِ على غُنْمِ

خيّبكِ الله، أي لا غنمت يداكِ إذ صِرتِ تحزنين على هذا البَكر .

تذكّرتُ شجوًا ضافَنى بعد هَجْعةٍ * على خالدٍ فالعينُ دائمة السَّجْمِ

شجوا : حُزْنا . والسَّجْم : الصَّبّ .

لَعمرُ أبِى الطّيرِ المُرِبّةِ (٦) بالضّحى * على خالدٍ لقد وقعنَ على لَحمِ

(١) هذه القصيدة يرثى بها أبو خراش خالد بن زهير أيضا كالتى قبلها .

(٢) الستار : جبل بالعالية فى ديار بنى سليم .

(٣) قال الأصمعى عند ذكره جبال مكة « أظلم الجبل الأسود من ذات حبيس » وأنشد للحصين بن حمام المرى :

فليت أبا بشر رأى كر خيلنا * وخيلهم بين الستار وأظلما

(معجم البلدان) .

(٤) فى خزانة الأدب ج ٢ ص ٣١٧ أنه يريد حزم بنى عوال . وفى معجم البلدان أن حزم بنى عوال جبل بأكناف الحجاز على طريق من أم المدينة لغطفان .

(٥) فى خزانة الأدب : « لا آضطمت » .

(٦) المربة : المقيمة . وقد روى هذا البيت بعدّة روايات ذكرها صاحب خزانة الأدب ج ٢ من صفحة ٣١٦ الى صفحة ٣١٩ فانظرها مع هذه القصيدة والقصيدة التى قبلها .

يقول : لو رأيتِ خالدا والطير تأكله لاستخففتِ بهلاكِ البَكْر والناب .

قوله : « لقد وقعنَ على لحم » كان ممنّعا[(١)] .

كُلَيه وربّى لا تجيئين مثلَه * غداةَ أصابتْه المنيّةُ بالرَّدْمِ

يريد لا تجيئين إلى مثلِه . والرَّدْم : موضع .

فلا وأبِي لا تأكل الطيرُ مثلَه * طويلَ النِّجاد غيرَ هارٍ ولا هَشْم

قوله : غير هارٍ ، أى غير ضعيف . وهشم : مِثل ذلك . هارٍ ، أراد هائرا أى ضعيفا .



وقال أبو خراش أيضا

ما لِدُبَيّةَ منذ العامِ لم أَرَهُ * وَسْطَ الشُّروبِ ولم يُلْمِمْ ولم يَطِفِ[(٢)]

دُبَيّة : كان سادِنا لبعض الأصنام[(٣)]، فضرب خالد بن الوليد عنقَه . طاف الخيالُ طَيْفا .

---

(١) يشير الشارح بهذا الى أن قوله « لحم » فى البيت مقدّر الصفة ، ولهذا نكر . وفى تفسير آخر لحم أىّ لحم ذكره صاحب خزانة الأدب ج ٢ ص ٣١٦

(٢) الأصمعى يقول : طاف الخيال يطيف . وقال غيره : يطوف . وفى الأغانى ج ٢١ ترجمة أبى خراش « منذ اليوم » .

(٣) قد سبق أن دبية السلمى هذا كان سادنا لعزىّ غطفان وكانت ببطن نخلة ، وقد هدمها خالد بن الوليد .

لو كان حيًّا لغاداهم بمُتْرَعةٍ * فيها الرَّواويق من شيزَى بني الهَطِفِ

بمترَعة: بجَفْنة مملوءةٍ فيها خمر. وبنو الهَطِف: بنو أسد[(١)] بن خزيمة، كانوا حلفاء لبني كِنانة، وكانوا يعملون الجِفان[(٢)]، والرواويق: المصافى.

كابِي الرماد عظيمُ القِدرِ جَفْنَتُه * عند الشتاء كحَوْض المَنْهَل اللَّقِفِ

كابِي الرماد: عظيم الرماد. والمَنْهَل: الّذى إبِلُه عِطاش. والحوض اللَّقِف: الذى يتهدّم من أسفله، يتلقّف من أسفله أى يتهدّم[(٣)].

أَمسى سُقامُ خَلاءً لا أنيسَ به * إلاّ السِّباعُ[(٤)] ومَرُّ الرِّيح بالغَرَفِ

سُقام: موضع[(٥)]. والغَرَف: شجر[(٦)]. وسُقام كغُراب: وادٍ، وقد يُفتَح.

---

(١) عبارة الأغانى ج ٢١ ص ٥٨ «قوم من بنى أسد» الخ. وفى القاموس وشرحه أنهم من كنانة أو من أسد بن خزيمة.

(٢) فى القاموس أنهم أوّل من نحت هذه الجفان.

(٣) عبارة الأغانى ج ٢١ ص ٥٨ فى تفسير اللقف. «اللقف»: الذى يضرب الماء أسفله فيتساقط وهو ملآن.

(٤) فى رواية «إلا الثمام».

(٥) ذكر ياقوت أن سقام واد بالحجاز، وأنشد بيت أبى خراش هذا، ثم نقل عن أبى المنذر أن قريشا كانت قد حمت للعزى شعبا (بالكسر) من وادى حراض يقال له سقام يضاهئون به حرم الكعبة، وأورده مضموم السين.

(٦) ذكر فى اللسان أن الغرف بالتحريك: الثمام فى بعض أقوال، وأنشد بيت أبى خراش هذا، ورواه (غير الذئاب) ثم ذكر أيضا رواية الأصل.



وقال أيضا

أفى كلِّ مُمسَى ليلةٍ أنا قائلٌ * من الدّهر لا تبعَدْ قتيلَ جَميلِ (١)

فما كنتُ أخشى أن تَنالَ دِماءنا * قريشٌ ولمّا يُقتَلوا بقَتيلِ

وأبرَحُ ما أُمِّرتُمُ ومَلَكتُمُ * يدَ الدهرِ ما لم تُقتَلوا بغَليلِ

ما أُمِّرتم إذا كانت الإمارة فيكم ، فأَبرَحُ بغليلٍ ما لم تُقتَلوا . والغليل : حَرٌّ فى الصدر يكون من الغيظ ، و يكون من العطش فى غير هذا الموضع .

وقال أبو خِراش أيضا (٢)

حَمِدتُ إلٰهى بعد عُروةَ إذ نجا * خِراشٌ وبعضُ الشّرِّ أهوَنُ من بعضِ

عروة : أخوه ، وخِراش : ابنُه . و بعض الشرّ أهوَن مِن بعض ، إذ لم يُقتَلا جميعا .

---

(١) قتيل جميل ، هو زهير بن العجوة الذى قتله جميل بن معمر فى قصة تقدم ذكرها .

(٢) كان سبب هذه الأبيات فيما ذكره صاحب الأغانى ج ٢١ ص ٦٣ أن عروة بن مرة وخراشا ابن أبى خراش أخى عروة خرجا مغيرين على بطنين من ثمالة يقال لهما بنو رزام و بنو بلال (بتشديد اللام الأولى كما فى خزانة الأدب ج ٢ ص ٤٠٥٩) طمعا فى أن يظفرا من أموالهم بشىء ، فظفر بهما الثماليون فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما ، وأبت بنو بلال إلا قتلهما حتى كاد يكون بينهم شر ، فألقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ، ثم قال له : انج ، وانحرف القوم بعد قتلهم عروة الى الرجل ، وكانوا أسلموه إليه ، فقالوا أين خراش ، فقال أفلت منى فذهب ، فسعى القوم فى أثره ، فأعجزهم ، فقال أبو خراش هذه الأبيات يرثى أخاه عروة ، ويذكر خلاص ابنه ؛ وقد وردت هذه الأبيات أيضا فى خزانة الأدب ج ٢ فى الكلام على الشاهد السادس بعد الأربعمائة من صفحة ٤٥٨ الى صفحة ٤٦٣ فانظرها مع قصتها التى نقلناها هنا عن الأغانى مشروحة أبياتها شرحا مطولا .

فوآلله لا أنسَى قتيــلا رُزِئتُــه * بجانبِ قُوسَى[1] مامشيتُ على الأرض

بلى إنّهــا تعفو آلكُلومُ و إنّمــا * نُوكَّل بالأدنى و إنْ جَلّ ما يَمضِى

قوله : بلى إنّها تعفو الكُلوم، تَبرأ وتَستوِى . نوكَّل بالأدنى، يقول: إنما نحن نحزن على الأقرب فالأقرب، ومن مضى ننساه و إنْ عَظُم .

ولَم أدرِ من أَلقَى عليــه رِداءَه * ولكنّه[2] قد سُلَّ من ماجِدٍ مَحْضِ

وذلك أنّه لمــا صُرِع أَلقَ عليــه رجل ثيابَه فواراه، وشُغِلوا بقتل عروة، فنجا خِراش . وهذا الرجل الذى أَلقَ عليه ثوبه من أَسْدِ شَنوءة، فقال :

ولم أدرِ من أَلقَ عليــه رداءَه * ولكنّه قد سُلّ من ماجِدٍ مَحْضِ

ولَم يكُ مَثْــلوجَ الفــؤادِ مهبَّجًا * أضاعَ الشبابَ فى الرَّبيلةِ وآلخَفضِ

مثلوج الفؤاد، لم يكن ضعيفَ الفؤاد، باردَ الفؤاد . مهبَّج : مثقَّل . أضاع الشبابَ فى الرَّبيــلة والخفض ، يقول : أضاعه فى آلمُقــام فى الخفض والدَّعَة . والرَّبِيلة : كثرة اللَّحمِ وتمــامُه .

ولكــنّه قــد نازعتــه مخامِصٌ * عــلى أنّه ذو مِرّةٍ صادقُ النَّهضِ

نازعتْه مَخامِص، أى جاذَبَه جُوع . وصادِق النهض حين يَنهض فى الأرض.

---

(١) ضبط هــذا الاسم بفتح القاف فى القاموس وشرحه ضبطا بالعبارة ؛ وضــبط فى الأصل بضم القاف . وفى خزانة الأدب ج ٢ ص ٤٦٠ ما يفيد أنه يروى بفتح القاف كما يروى بضمها . وهو موضع ببلاد السراة من الحجاز، قاله فى تاج العروس، وأنشد هذا البيت .

(٢) فى رواية « سوى أنه » مكان قوله « ولكنه » .

كأنّهـم يَتَشَبَّثون بطـائر * خفيفِ المُشاشِ عَظمُه غيرُ ذى نَحْضِ

يقـول : هؤلاء الذين يَعْـدُون خلفَ خِراش كأنّهـم يتعلّقون بطائر خفيفِ المُشاش، أى ليس بكثير اللحم . قال: عظمُه غيرُ ذى نَحْض، أى هو خفيف ليس بثقيل . والنَّحْض : اللحم . والنَّحْض : أخذُ اللحم عن العظم .

يبـادر قربَ الليـلِ فهـو مُهابِذٌ (١) * يَحُثُّ الجَناحَ بالتبسُّط والقَبْضِ

فهو مُهابِذ، يعنى الطائر، فهو جادٌّ ناجٍ ، وأصـله مِن مَرَّ يَهْـذِب ، ولكنه قَلَبَه . والقبض : أن يَقبِض جَناحه .



وقال أيضـا

لستُ لمُـرّةَ إنْ لم أُوفِ مَرقَبـةً * يَبدو لىَ الحَرْفُ منها والمقاضِيبُ

أُوفِ : أُشرِف . والمقاضيب : مواضع القَتّ (٢)، يقال للقَتّ (٣) القَضْب .

فى ذات رَيْدٍ كذَلْقِ الفَأْسِ مُشرِفةٍ * طريقُها سَرَبٌ بالناس دُعْبـوبُ

الرَّيْد : حرف ناتئٌ من الجبل . كذَلْق الفأس ، كحَدّ الفأس . طريقُها سَرَب شائع، الناس فيه يتسرّب بعضهم فى إثْر بعض . دُعْبوب : موطوء .

(١) رواية اللسان (مادة هذب) « جنح » مكان « قرب » و « مهاذب » على الأصـل مكان « مهابذ » ، وروى فيه مادة « هبذ » «مهابذ» كما هنا .

(٢) فى الأصل «موضع» .

(٣) القت : الرطبة من علف الدواب.

لَمْ يَبْقَ من عرشِها إلّا دِعامتُها * جِذْلانِ مُنْهدِمٌ منها ومنصوبُ

قوله : من عرشها ، وهو أن يوضع فوق هذه الدِّعامة ثُمامٌ أو شيء يستظلّ تحته . فيقول : لم يَبق من عرش هذه إلا جِذْلان : عُودان ، واحد قائم والآخر ساقط .

بصاحبٍ لا تُنالُ الدهرَ غِرَّتُه * إذا ٱفتَلَى الهَدَفَ القِنَّ ٱلمعازيبُ(١)

فأراد لستُ لمُرّة إن لم أُوفِ مَرقبةً بصاحبٍ لا يَفْتُر إذا ٱفتَلَى الهدف . والهَدَف : الثقيل الوَخم من الرجال . والقِنّ : الذى أبوه عبدٌ وأمّه أمة . وقوله : افتَلَى الهدَفَ أى فلاه(٢) من أهله كما يُفلَى الفَلُوّ(٣) من أمّه ، أى ذهبت به الغنم وهى معازيب فأراد : بصاحبٍ ليس براعٍ .

بَعثتُه بسوادِ الليلِ يَرقُبُنِي * إذ آثرَ النومَ والدِّفءَ المَناجيبُ(٤)

المَناجِيب : الضعفاء الذين لا خير فيهم . ومنه سهم مِنجاب(٥) للّذى لا ريش عليه . والدِّفء ، أى عليه ما يُدفئه .

(١) أصل المعازيب هنا معازب جمع معزبة كمغرفة وهى الأمة ، ولكن أبا خراش أشبع الكسرة فجاءت منها ياء . قال فى التكلة : الهدف الثقيل ، أى إذا شغل الإماء الهدف القنّ . (تاج العروس) .

(٢) فلاه من أهله ، أى عزله وفصله . وأصله عزل الجحش والمهر عن الرضاع .

(٣) الفلو بفتح الفاء وتشديد الواو وبكسر الفاء مع تخفيف الواو : الجحش والمهر إذا فطما .

(٤) فى الأصل : «المناخيب» بالخاء فى البيت وفى شرحه ، وهى وإن كانت رواية أخرى فى البيت بهذا المعنى الذى ذكره ، إلا أن قوله بعد « ومنه سهم منجاب » يدل على أنه قد اختار رواية الجيم . وفى اللسان مادة (نجب) أنه يروى المناجيب والمناخيب بالجيم والخاء .

(٥) فى الأصل : «منخاب» بالخاء ، ولم نجد السهم بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة . والذى وجدناه « منجاب » بالجيم انظر اللسان والقاموس . والسهم المنجاب هو الذى برى وأصلح ولم يرش ولم ينصل .

مِثْـلُ ٱبنِ واثلةَ الطَّرّادِ أو رَجُلٍ * من آلِ مُرّةَ كالسِّرحان سُرْحوبُ

سُرْحوب : طويل .

يَظَـلّ فى رأســها كأنّه زُلَمٌ * من القِـداح به ضَرْسٌ وتعقيبُ

زُلَم : قِدْح به ضَرْسٌ يؤثّر فيــه لأنّه قد أُعلِم . كثير الفــوز : له علامة من عَقَبٍ وضرس . والضَّرْس : أن يُعَضّ حتى يؤثّر فيه .

سَمْحٌ من القــوم عُريانٌ أشاجعُه * خَفَّ النَّـواشرُ منـه والظَّنابِيبُ

عُرْيان أشاجعُه ، ليس بكثير اللحم (١) . النواشر : عَصَبُ ظَهرِ الكفّ (٢) .

كأنّه خالد فى بعض مِــرّتِه * وبعض ما يَنحَلُ (٣) القومُ الأكاذيبُ

يقول : هذا يشبه خالداً فى بعض مِرّته ، فى بعض ٱنفتاله وإقباله ، ثم قال : وبعض ما يقول الناس الكذب .



وقال أبو خراش أيضا

ولا واللهِ لا أَنسَى زُهَـــيراً (٤) * ولو كَثُرَ المَـرازِى والفُـــقُود

أَبَى نِســيانَه فقــرِى إليـــه * ومَشهَـــده إذا ٱربدّ الجُـــلُود

قوله : اربدّ ، أى تغيّر .

(١) لم يفسر الأشاجع ، وإنما فسر المراد بقوله «عريان أشاجعه» . والأشاجع : أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظهر الكف . (٢) بق تفسير الظنابيب : جمع ظنبوب ، وهو حرف الساق اليابس من القدم . وقيل عظم الساق . (٣) نقل الأزهرى فى اللسان عن الليث أنه يقال نحل فلان فلانا إذا سابّه فهو ينحله أى يسابّه . (٤) يريد زهير بن العجوة السابق رثاؤه فى صفحة ١٤٨ من هذا السفر .

وذمّتُــه إذا قَحَمتْ جُمــادَى * وعاقَبَ نَوءَها خَصَـرٌ شَــديد

قـوله : قحمت ، يعنى اشـتدّت ، يقال أصابتهم قحمة : سـنة شديدة .
والأنواء : سقوط النجوم لِطالع غيرِها .

ولا واللــهِ لا يُنْجيــكَ دِرعٌ * مُظاهَــرةٌ ولا شَــبَحٌ[1] وَشِــيدُ

مُظاهَرة ، أراد حَلْقتين حَلْقتين . والشَّبح : الباب[2] ، وكلّ عريض شَبْح . والشِّيد : الجِصّ . يقول : لا ينجيك بابٌ ولا بِناء . ويقال : شَبَحه مدّه[3] للضرب وغيره .

ولا يَبـقَى عـلى الحَــدَثان عِلجٌ * بكـلّ فَـلاةِ ظاهــرةٍ يَرودُ

ظاهرةٍ : ما ارتفع عن الأرض . يَرود : يطلب .

تَخطّاه الحتُـوف فهــو جَوْنٌ[4] * كِناز اللَّحــم فائــلُه رَديــدُ

قوله : رَديد ، مجتمِع مردود بعضه على بعض .

غـدَا يرتاد فى حَجَــراتِ غَيْثٍ * فصــادَفَ نَوءَه حَتْفٌ مُجيــدُ[5]

---

(١) فى كلا الأصلين « شبح » بالياء المثناة ؛ وهو تحريف ؛ وتصحيحه عن القاموس .

(٢) فى القاموس « الباب العالى البناء » .

(٣) فى الأصل : « بيده » مكان ؛ « مدّه » ؛ وهو تحريف .

(٤) الجون : حمار الوحش . وكناز اللحم أى صلب اللحم . والفائل : اللحم الذى على خرب الورك . والخرب : ثقب رأس الوَرك .

(٥) ضبط فى الأصل المخطوط مجيد بفتح الميم ؛ وتصحيحه عن النسخة الأوربية واللسان (مادة جود) والقاموس .

غدا الحمار يرتاد . وتَجِرات : نواجٍ . فصادفَ نوءَه حتفٌ مُجِيد، أى حاضر أَخذَه من جَوْدِ(١) المطر . يقول : هذا الحتف أذهب عنه نوء المطر الذى كان يرعاه بسببه .

غـدا يرتاد بين يَدَىْ قَنِيصٍ * تُدافعـه سَـفَنَّجةٌ عَنـودُ

القَنِيص : الصائد . تُدافِعه : تَدفَع ذلك العِلجِ، والسفنّجة : البعيدة الخطو . وعَنود ، أى متحرِّقة من النشاط ، والسفنّجة : النعامة ، شبّه الفرسَ [بها](٢) .

جَمُـومٌ نَهْـدَةٌ ثَبْتٌ شَـظاها * إذا رُكبتْ على عَجَلٍ تَصيدُ

جَموم : كثيرة الجَرْى، إذا ذهب جرىٌ جاء جرىٌ كما يَجمّ ماء البئر . والشَّظا : عَظْمٌ إلى جانب الوَظيف . يريد وَظيفَ اليد، يقال : شَظِىَ الفرسُ، إذا زال عن موضعه(٣) .

فألجَمهـا فأَرسـلَها عليـه * وولّى وهـو منتفِـدٌ(٤) بعيـدُ

منتفِد : انتفد(٤) مِن عَدْوِه وآستوفاه ، مشتّقة من نَفِد(٤) يَنفَد(٤) أى ذهب أجمعَ .

---

(١) كذا فى اللسان (مادة جود) . والذى فى الأصلين : « جودة » .

(٢) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى كلا الأصلين ؛ والسياق يقتضيها .

(٣) زال عن موضعه ، أى زال ذلك العظم . وذكر بعض اللغويين فى الشظا أنه عصب صغار فى الوظيف . إلى أقوال أخرى فيه .

(٤) وردت هذه الألفاظ التى تحت هذا الرقم كلها فى كلتا النسخنين بالقاف ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان وغيره .

كأنّ المَـرْوَ بينهـما إذا ما * أصـاب الوَغْثَ منتقِفاً هَبِيـدُ

المَـرْو : الحجارة البِيض . قوله : بينهما ، بين الفرس والحمار ، منتقِفا هَبيـد شبّه المَرْوَ وما تَكسّر منه بحوافر الفرس بحَنْظل منتقِف قد نقِف وأُخرِج ما فيه .

فأدرَكَه فأشْـرَعَ فى نَسـاهُ * سِـناناً حـدُّه حَـرِقٌ (١) حـديدُ

فخَـرَّ عـلى الجَبينِ فأدركَتْه * حُتـوفُ الدهرِ والحَيْنُ المُفيـدُ (٢) 



أقبـل غلام من بنى تمـيم ثم أحد بنى حنظلة بنِ مالكِ بن زيد مَناةَ حتى نزل فى بنى حُرَيث بن سعد بنِ هُـذيل [على رجل] (٣) يقـال له غاسل بن قِمِيئـة ، فقتله فقال أبو خراش فى ذلك :

كأنّ الغـلامَ الحنظلىَّ أجارَه * عُمـانِيّةٌ قـد عَمَّ مَفـرِقَها القَمْلُ

عُمـانيّة : امرأةٌ من عُمـان .

أَباتَ عـلى مِقـراكَ (٤) ثمّ قَتلْتَـه * على غيرِ ذَنْبٍ ذاكَ جَدَّ بكَ الثُّكْلُ

(١) حرِق وحديد كلاهما بمعنى واحد ؛ كأنه ذو إحراق ، قاله فى اللسان (مادة حرق) .

(٢) المفيد بالفاء ، أى المهلك ، من أفاده إذا أهلكه . والفيد بفتح الفاء : الهلاك من فاد الرجل يفيد بفتح الياء إذا مات (اللسان) .

(٣) هذه التكملة عن النسخة الأوربية ؛ وقد وضعت فيها بين مربعين أيضا ، ولا يستقيم الكلام بدونها .

(٤) المقرى والمقراة : القصعة يقرى فيها الضيف .

فهل هو إلّا ثوبُه وسلاحُه * وما بكُم عُزْىً إليه ولا عُزْلُ (١)

وما بكم عُزْىً إليه، أى لكم ثياب وسلاح تغنيكم عنه . و يقال : رجل أعزَلُ إذا كان لا سلاح معه .

دعا قومَه لمّا آستُحِلّ حَرامُه * ومِن دونهم عَرْضُ الأَعِقّةِ (٢) فالرَّمْلُ

ولو سمعوا منهم دُعاءً (٣) يروعهم * إذا لأتتْه الخيلُ أعينُها قُبْلُ (٤)

شَواحِىَ (٥) يَمْرِيهنّ بالقوم والقَنا * فُروعُ السِّياطِ والأعِنّةُ والرَّكْلُ

يَمْرِيهنّ : يُخرِج ما عندهنّ الرَّكْلُ وتحريكُ السِّياط .

إذًا لأتاه كلُّ شاكٍ سِلاحُه * يُعانِشُ يومَ البأسِ ساعدُه جَدْلُ

قوله : كلّ شاكٍ سلاحه ، ذو شوكةٍ ؛ يعانش : يعانِق . جَدْل : مجدولة .

فلو كان سَلْمَى جارَه أو أَجارَه (٦) * رِياحُ (٧) بنُ سعدٍ رَدَّه طائرٌ كَهْلُ

---

(١) عزل بضم فسكون ، أى ولا أنتم عزل من السلاح . قاله فى اللسان (مادة عزل) كما روى فيه أيضا بفتح فسكون .

(٢) الأعقة : جمع عقيق ، وهو الوادى ، وكل ما شقه ماء السيل فى الأرض فأنهره ووسعه فهو عقيق .

(٣) كذا فى جميع الأصول ؛ وهو غير واضح ؛ ولعل الصواب « منه » .

(٤) قبل ، من القبل بفتح القاف والباء ، وهو إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى . وقيل : هو إقبالها على عرض الأنف . وقيل القبل والحول واحد ، و يريد أن الخيل تنظر فى جانب .

(٥) شواحى ، أى فاتحات أفواهها ؛ (القاموس وشرحه) .

(٦) جاره ، أى جارا له ، والجار : الذى أجرته من أن يظلمه ظالم .

(٧) روى فى اللسان (مادة كهل) « رماح بن سعد » وفى أساس البلاغة (مادة كهل) « رياح » الياء المثناة كما هنا .

يريد سلمى بنَ مَعقِل من بنى صاهِلة . ورياح بن سعد من بنى زُلَيفة . قوله : طائر كهل ، أراد رجلا كهلا عظيمَ الشأن[١] .

تَرى طالبِي الحاجاتِ يغشَوْن بابَه * سِراعا كما تَهوِى إلى أُدَمَى النَّحلُ

أُدَمى : موضع .



وقال فى ذلك مَعقِل بنُ خُوَيْلِد

أظُنّ ولا أدرى وإنّى لقائلٌ * لعلّ الغلامَ الحنظلىَّ سيُنْشَدُ

سيُنشَد ، أى يُطلَب ، يعنى الغلامَ الّذى قُتِل .

إذا جاء خَصْمٌ كالحِفافِ لَبوسُهمْ * سَوابغُ أبدانٍ[٢] ورَيْطٌ معضَّدُ

معضّد : فيه خطوط . والحِفاف ، يقال : قوم أحِفّة إذا حَفّوا على الشىء . والحِفاف : ما آستدار[٣] .

(١) أورد فى اللسان هذا البيت (مادة كهل) ثم نقل عن ابن سيدة أنه قال : لم يفسره أحد . قال : وقد يمكن أن يكون جعله كهلا من المبالغة فى الشدّة . ثم نقل عن الأزهرى أنه يقال : طار لفلان طائر كهل إذا كان له جد وحظ فى الدنيا .

(٢) كذا فى شرح السكرى ص ١٠٩ طبع أوربا والذى فى النسخة الشنقيطية « ربذى » ؛ وهو تحريف . وفسر السكرى البدن واحد الأبدان بأنه الدرع الصغيرة ، وهذا التفسير غير ظاهر لمنافاته لقوله : «سوابغ» والأولى تفسير البدن بأنه الدرع عامة .

(٣) ذكر السكرى فى تفسير الحفاف فى هذا البيت أنه جبل .

تُخَاصِمُ قوما لا تَلَقَّى جوابَهم (١) * وقد أَخذتْ من أنفِ لِحيتِك اليدُ

يقول : كنتَ غلاما حَدَثا لا تُعاتَب ، واليومَ قد أخذتَ بلحيتك . ويقول : أنت صبيّ فلستَ ممّن يلقى الجواب . وأنف كلّ شيء أوّلُه .

* * *

وقال أبو خِراش يحرّض على بنى بكر

أَبلغْ عليًّا (٢) أطال اللهُ ذُلَّهمُ * أنّ البُكَيرَ (٣) الّذى أَسعَوْا به هَمَلُ (٤)

قوله : أَسعَوْا به ، يقال : سعيتُ وأَسعيتُ .

---

(١) وردهذا البيت فى اللسان (مادة أنف) ونسبه ابن سيدة لأبى خراش ، قال : واستعمله (أى الأنف) أبو خراش فى اللحية ، وأنشد هذا البيت ، ثم قال : سمى مقدّمها أنفا ، يقول : فطالت لحيتك حتّى قبضت عليها ولا عقل لك . وكذلك فى تاج العروس (مادة أنف) وقال السكرى فى شرحه لهذا البيت ما نصه : لا تلق جوابهم ، لا تقوم لجوابهم ولا يحضرك ، وقد طالت لحيتك حتى قبضت على أنفها أى طرفها وأنت لا عقل لك ؛ وهو قول ابن حبيب أيضا . قال : يقول : كنت غلاما حدثا لا تعاتب ، فاليوم قد أخذت بلحيتك ، أى صرت رجلا ولست تقدر على الجواب ... ... قال الباهلى : عملت عملا ندمت عليه ، ومن عمل النادم العبث باللحية .

(٢) يريد على بن بكر بن وائل . وروى « أشعوا » بالشين المعجمة . وأشعى به : اهتم . كما روى « أشغوا به » بالشين والغين المعجمتين ، من قولهم : أشغى فلان رأيه إذا فزقه . وبكير : اسم رجل قتلوه . وهمل : غير صحيح . انظر اللسان (مادة سعا وشعا وشغا) فقد روى هذا البيت فى هذه المواد الثلاث .

(٣) بكير : اسم رجل قتلوه . كما فى اللسان (مادة شغا) .

(٤) فسر فى اللسان (مادة شغا) قوله فى البيت « همل » فقال : غير صحيح .

السِّـلْمُ سَـلْمٌ[١] ولا ينفكّ ضِغثهمُ[٢] * أو يَنْحَرَ البِكْرَ منّـا مَرّةً رَجُـلُ

(٧٨) إذا أجارُوا عَوَى فى بيتِ جارِهم * إمّا حِـرابٌ وإمّا مثـلَه قُتِـلوا

هذا رجل جاوَرَهم فلم يحفظوه ولم يدفعوا عنه . وحِراب : من المحاربة .

كم من عَقيدٍ وجارٍ حَلَّ عندهمُ * ومن مُجَـارٍ بعهد الله قد قَتَـلُوا

العقيد : الحليف .

وقال أبو خِراش أيضا ويُروَى لتأبّط شَرّا

لمّـا رأيتُ بنى نُفـاثةَ أقبَـلوا * يُشْلون كَلَّ مقلَّصٍ[٣] خِنّاب

يشلون : يَدْعون، ومنه أشليتُ الكلبةَ إذا دعوتَها . وخِنّاب : طويل .

فنَشِيت رِيحَ الموتِ من تِلقائهمْ * وكرهتُ[٤] كلّ مهنَّـدٍ قَضّـابِ

نشِيت : شَمِمت ريحَ الموتِ . والقَضّاب : القَطّاع .

ورَفعتُ ساقا لا يُخافُ عِثارُها * وطرحتُ عنّى بالعَـراء ثيـابى

العَراء : الصَّحْراء .

(١) السلم بفتح السين وسكون اللام : الاستخذاء والانقياد والاستسلام .

(٢) الضغث من الخبر والأمر : ما كان مختلطا لا حقيقة له .

(٣) الفرس المقلص : هو الطويل القوائم، المنضم البطن . وقيل : المشرف المشمّر .

(٤) روى فى اللسان (مادة نشا) « وخشيت وقع مهند قرضاب » مكان قوله : « وكرهت »
وقيل : إن هـذا البيت لقيس بن جعدة الخزاعى .

أقبلتُ لا يشتدّ شَدِّى واحدٌ * عِلْجٌ أَقَبُّ مسيَّرُ الأقرابِ (١)

قوله : مسيَّر الأقراب أى فيه خطوط . أقَبّ : ضامر .

الله يعلم ما تركتُ منبِّها * عن طيبِ نفسٍ فآسألوا أصحابى

لامَتْ ولو شَهِدتْ لكان نكيرُها * ماءً يَبُلّ مَشافِرَ القَبْقابِ

يقول : لو شهدتْ هذه التى لامتْه لكان نكيرُها أن تبول . والقَبْقاب : الفَرْج، أى القَبْقاب فى صوته .



وقال أبو خراش أيضا

لَحَى اللهُ جَدًّا راضِعا لو أفادَنى * غَداةَ ٱلتقَى الرَّجْلانِ فى كفِّ ساهِكِ (٢)

الرَّجْلان، أراد الفريقين من الرَّجالة . ويُروَى، ماهِك، وهو اسم رجل .

فإنْ تزعمى أنّى جَبُنتُ فإنّنى * أَفِرُّ وأَرمِى مَرّةً كلَّ ذلكِ

أُقاتِلُ حتّى لا أَرَى لى مُقاتَلا * وأنجو إذا ماخفتُ بعضَ المَهالكِ

قوله : مقاتَلا، قِتالا مفتعل ومُفْعَل ومُستفعَل ومُفاعَل تكون مواضعَ ومصادر.

---

(١) الأقراب : جمع قرب كقفل، وهو الخاصرة اللسان (مادة قرب) .

(٢) راضعا ، أى لئيما ؛ وسمى به لأنه من شدة لؤمه يرضع إبله أو غنمه من ضروعها لئلا يسمع صوت حلبه .

وقال أبو خِراش أيضا حين هاجر ٱبنُه فى خلافة عمر[(١)]
رضى الله عنــــه

ألا مَن مُبلِـغٌ عـنّى خِراشًا * وقد يأتيـك بالنـبإ البعيـدُ
وقد يأتيكَ بالأخبارِ من لا * تجهَّـز بالحِـذاء ولا تُزِيـدُ

أخذ هذا من قول طَرَفة : « ويأتيك بالأخبار من لم تُزوِّد » قوله : « تُزِيد » أراد ولا تزوِّد .

يُنـادِيه ليَغبِقَه كُلَيبٌ * ولا يأتى لقد سَفِهَ الوَليـدُ

يناديه كُلَيب : عبـد أبى خِراش . ليَغبِقَه : ليسقِيَه اللّبن فى قَبَل[(٢)] الليل . والوليد : ابن أبى خِراش .

فـرَدَّ[(٣)] إناءه لا شىءَ فيـه * كأنّ دموعَ عينيه الفَـريدُ

يقول : ناداه العبدُ ليَغبِقَه، فلمّا لم يجِده رَدّ إناءَه فارغا و بكى .

---

(١) ذكر صاحب الأغانى ج ٢١ ص ٦٨ فى هذا الخبر أن خراش بن أبى خراش الهذلى هاجر فى أيام عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — وغزا مع المسلمين ، فأوغل فى أرض العدو ، فقدم أبو خراش المدينة ، فجلس بين يدى عمر وشكا إليه شوقه الى ابنه ، وأنه رجل قد انقرض أهله ، وقتل إخوته ، ولم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش ، وقد غزا وتركه ، وأنشأ يقول هـذه الأبيات ؛ فكتب عمر — رضى الله تعالى عنه — بأن يقبل خراش الى أبيه ، وألا يغزو من كان له أب شيخ إلا بعد أن يأذن له .

(٢) فى قبل الليل أى فى مقابلة الليل .

(٣) الفريد : جمع فريدة ، وهى الشذر من فضة كاللؤلؤة . والشذر : صغار اللؤلؤ ، شبه الدموع بها .

وأَصبَح دون غابِقه وأَمْسى * جبالٌ من حِرارِ الشام سُودُ

وأصبح دون غابقِ آبنِه إذ هاجر .

ألا فآعلم خِراشُ بأنّ خيرَ الـ * ـمُهاجِرِ بعـدَ هِجرتِه زهيـدُ ٧٩

يقول : إذا هاجر وذهب فإنّ خيره قليل ، وهو الزهيد ، أى ما أقلّ ما يصيب من الخير إذا هاجر .

فإنك وآبتغاءَ الـبِرّ بَعـدِى * كمخضوب اللَّبان ولا يصيدُ

هـذا مثَلَ ، يعنى أنّ الكلب يلطّخ حلقَه وصدرَه بالدم يُرِى بذلك الناسَ أنه قد صاد ولم يصِد .

***

وقال أبو خِراش حين نَهشتْه الأَفْعَى (١)

لَعَمـرُكَ والمنـايا غالبـاتٌ * عـلى الإنسان تَطلُعُ كلَّ نَجْـدِ

لقد أَهلكتِ حيّةَ بطنِ أَنْفٍ (٢) * على الأصحاب ساقاً بعـدَ فقدِ

---

(١) ذكر صاحب الأغانى ج ٢١ ص ٦٩ طبع ليدن قصة أبى خراش هذه حين نهشته الأفعى فى خبر طويل فانظره .

(٢) بطن أنف : من منازل هذيل ، نزل به قوم على أبى خراش فخرج ليجيئهم بالماء فنهشته حية فمات ، قاله ياقوت ، وأنشد هذا البيت . وروايته : «ساقا ذات فقد» مكان «بعد فقد» وذات فقد أى إن فقدها مما يشق على الأصحاب و يعظم عليهم ، وذلك لما وهبه الله من سرعة عدوه بها ، ولذلك يقول فى شعر آخر :

لقد أهلكت حيـة بطن أنف * على الأصحاب ساقا ذات فضل

فما تركت عـدوّا بين بصرى * الى صـنعاء يطلبـه بذحل

ويُرْوَى : بطنِ قَــوٍّ[(١)] ، وكان بنو مُرّة عشرة[(٢)] : أبو جُنــدَب ، وأبو خِراش والأبحّ ، والأسوَد ، وأبو الأسوَد ، وعمرو ، و زُهير ، وجَنّاد ، وسُفيان ، وعُروة ؛ وكانوا دَهاةً شعراء .

وقال أُمّية بنُ أبى عائذ[(٣)]

ألا يالِقومِ لِطيفِ ٱلخَيــالِ * يؤرِّق[(٤)] من نازحٍ ذى دلالِ

يقال : طاف الخيالُ يَطيف . يؤرّق : يُسهِر .

أجازَ إلينـا عــلى بعــدِه * مَهاوِىَ خَرْقٍ[(٥)] مَهابٍ مَهالِ

أجاز : قطَع إلينا على بعده . مَهاوِى : المواضع التى يهوى فيها . والمَهْواة بين الثَّنيّتين : النَّفْنَف[(٦)] . ومَهاب : موضع هيبة . ومَهال : من الهول[(٧)] .

---

(١) قو : منزل للقاصـد الى المدينة من البصرة . وقال الجوهرى : قو بين فيـد والنباج . وقال ياقوت : هو واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج ، وعليه قنطرة يعبر عليها القفول يقال لها بطن قو .

(٢) لعل ذكره إخوة أبى خراش فى هذا الموضع لمناسبة ذكره موته ، أو لمناسبة الفراغ من شعره . وكان الأولى ذكر ذلك عند ذكر مرثيته لإخوته فى أوّل شعره .

(٣) أمية بن أبى عائذ العمرى أحد بنى عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وقد مدح بنى مروان . وذكر ابن الأعرابى أنه وفـد على عبد العزيز بن مروان بمصر وطال مقامه عنده ، وكان يأنس به ، ووصله صلات سنية ا هـ ملخصا من الأغانى ج ٢٠ ص ١١٥ طبع بولاق .

(٤) فى رواية « أرّق » بصيغة المـاضى . و « من نازح » أى طيف جاء من نازح انظر السـكرى ص ١٨٠ طبع أوربا .

(٥) الخرق : البلد الواسع .

(٦) النفنف : كل مهوى بين جبلين .

(٧) من الهول ، أى مَوْضع هول ، كما فى السكرى .

صَحَـارِى تَغــوَّلُ جِنَّانُهـا * وأحدابَ طَوْدٍ رفيعِ الجبالِ

موضع صحارِى نَصْبٌ ، ولكنّه سكّن الياء . تَغوَّل جِنّانُها : تكون واحدة من الغِيلان (١) . والحَدَب : ما آرتفع من الأرض .

خَيـالٌ لجَعـدة قد هاج لى * نُكاسا من آلحبّ بعد آندمالِ

يقال : عرض له نُكْس ونُكاس . ويقال : اندَمل إذا أفاق .

تَسـدَّى مع النـوم تِمثالُهـا * دنوَّ الضَّـباب بِطَلٍّ زُلالِ

يقول غشِينا خيالُها كما يغشى الضبابُ الأرضَ . والطل : الندى . وزلال : صـافٍ .

فبـاتت تسـائلنا فى المنـام * وأَحببْ إلىّ بــذاك السؤالِ

تُثنّى التحيّـةَ بعــد السـلام * ثم تُفــدّى بعَــمٍّ وخـالِ

فقـد هاجنى ذِكرُ أُمِّ الصَّـ * ـبِىِّ (٢) من بعـد سُقمٍ طويلِ المِطالِ

المِطال : المطاوَلة .

ومَرِّ المَنـونِ بأمرٍ يَغـو * لُ من رُزءِ نفس ومن نقصِ مالِ

إلى الله أشكو الّذى قد أَرَى * من النائباتِ بعافٍ وعالِ

(١) عبارة السكرى فى تفسير « تغول » تغول : تلوّن ، أخذ من الغيلان لأنها تلوّن .

(٢) ضبط فى شرح السكرى طبع أوربا « الصبى » بضم الصاد وفتح الباء وتشديد الياء .

يقول : النائبات التى تنوب . وقوله : بعافٍ وعالٍ ، أى تأخذ بالعفو[1] والسهولة وتَقهَر فتعلو وتعظُم . ومنه : تعالَى الأمرُ ، إذا تَفاقَم .

وإظلالَ هـــذا الزمانِ الّذى * يقلِّب بالنـاس حالًا لِحـال

إظلاله : إشرافه .

وجَهـــدَ بَـــلاءٍ إذا ما أتى * تَطـاوَلُ أيّامـــه واللّيـالِى

وقِـــدْمًا تعلّقـتُ أمَّ الصَّـبِـىِّ * مِنّى عـلى عَزَفٍ وٱكتهالِ

أى عزفتُ عن النساء وٱكتهلتُ .

فسَـــلِّ الهمـــومَ بعَـــيْرانةٍ * مُواشِكةِ الرَّجْـعِ بعـد ٱنتقالِ ٨٠

عَيْرانة : مشبَّهة بالعَـيْر . مُواشِكة : سريعةُ رَجْع يديها . والمُناقَلة : ضربٌ من السَّير[2] . والنِّقال : الحجارة[3] الصغار ، واحدها نقلة .

ذَمـولٍ تَزِفّ زفيفَ الظَّليـ * ـم شَمَّر بالنَّعْف وسْـطَ الرِّئالِ

الزّفيف : مدارَكة المشى . والنَّعْف : ما سفل عن الجبـل وٱرتفع عن مَسِيل الوادى .

(١) لم ترد هذه الباء فى الأصل . وقد أثبتناها عن السكرى .

(٢) قال السكرى : يقال ناقة مناقل إذا وقعت فى خشـونة وحجارة ناقلتها بقوائمها فتـوقيها حتى لا يصيبها منه شىء .

(٣) ورد النقال بمعنى الحجـارة فى شطر بيت للقتال الكلابى ، وهو :

* بكريه يعثر فى النقال *

(اللسان مادة نقل) .

وترمَـــدُّ هَمْلَجةً[(١)] زَعـــزَعا * كما آنخرط الحبلُ فوق المَحالِ

ترمدّ : تمضى سريعا . والزّعزع : التحرّك فى السـير ، كما آنخرط الحبل فوق البَكْرة ، وهى المَحالة .

وإن غُضَّ من غربِها رقَّدتْ * وَسِيجا وألوتْ بجَلْسٍ طُوالِ

غُضَّ من غَرْبِها ، من حدّها ونشاطِها . ورَقَّدتْ : ضربٌ من السير يقال له : الترفيد[(٢)] . بجَلْسٍ طُوالٍ ، بقوائمَ طُوال[(٣)] ، يقال : جسم جلس أى طويل .

ومن سَـيْرِها العَنَـقُ المُسْبِطـرّ * والعَجْرفِيّـة بعـد الـكَلالِ

العنق المسبطرّ : السهل[(٤)] . والعجرفيّة : الشديد ، يقول : إذا كلّت رأيتَ فيها عجرفيّة من شِدّة نفسها ، وبقيّة فيها .

كأنّى ورَحْـلِى إذا رُعتُهـا * عـلى جَمَـزَى جازئٍ بالرمالِ

قوله : رعتها ، هو أن يزجرها أو يضربها . وجمزى ، حمار يجمز[(٥)] ، قال الأصمعى : لم أسمع (فَعَلى) مذكّرًا إلا فى هذا الحرف . جازئ : اجتزأ بالرُّطْب عن المـاء .

---

(١) الهملجة : حسن السير فى سرعة .

(٢) فى شرح السكرى فى تفسير قوله : رفدت المشى (أى بتشديد الفاء) اتبعت بعضه بعضا ، كما ورد فيه أنه روى « وجيفا » مكان « وسيجا » كما روى « رسيما » أيضا ، وورد فيه أن الوسيج ضرب من السير ، ولم يعينه . ولم يرد فى اللسان (مادة وسج) أكثر من أن الوسيج سير سريع .

(٣) فسر فى شرح السكرى الجلس بأنه الطويل ، وكذلك الطوال بضم الطاء ، ثم قال بعد ذلك : أى أشرفت بعنق طوال أى طويلة . وفى اللسان (مادة رفد) أنه أراد بالجلس أصل ذنبها .

(٤) عبارة السكرى : « العنق : السير المنبسط . والمسبطر : المسترسل السهل » .

(٥) كذا ورد هذا التفسير فى الشرح ، وقد ورد فى اللسان (مادة جمز) أنه شبه ناقته بحمار وحش ، أما السكرى فقد قال : إنه يعنى ثورا . ويجمز : يسرع .

هِجانِ السَّـراةِ ترى لـونَه * كقُبْطِيّة الصَّون بعد الصِّقال (١)

هِجانِ السراة ، يعـنى الثور الأبيض الظهرِ ؛ يقال : ثوبُ صَوْن ، إذا كان يصان .

حديدِ القَناتَين عَبْـلِ الشَّوَى * لَهَـاقٍ تلألـؤه كالهِــلالِ

حديدِ القَناتين ، يعنى حديد القَرْنين . عَبْل الشَّوَى ، يعنى غليظَها . لَهَـاق : أبيض .

أحمِّ المدامِع يَبْنِي الكِناس * فى دَمِثِ الـتُّرْب يَنْثـالُ هالِ

أحمّ : أسـوَد . يبني الكِناس : يحفِر يتّخـذه كناسا . ينثال : يَسِيل . وهال يَهِيلُ إذا تناثر . (٢)

من الطاوِياتِ خِلالَ الغَضَى * بأجمـادِ حَوْمَـلَ أو بالمَطالي

يريد من الشـيران التى قد طوت أى ضَمُرت . وخِلال ، بين الغَضَى . وأجمـاد : الواحد جُمُـد ، وهو ما غلظ . وحَوْمَل : موضـع . والمَطالي : نحو نجران .

أو آصحـمَ حامٍ جَـراميزَه * حَزابِيـةٍ حَيَـدَى بالدِّحال

(١) ذكر السكرى أنه يقال : ثيـاب قبطية (بضم القاف وكسرها) كأنها نسبت الى القبط . وقال فى شرح قوله « بعد الصقال » أى بعد حدثان العهد بالجدّة .

(٢) عبارة السكرى : « وهال : هائل ، مثل هار وهائر » الخ .

أصحم : حِمار يضرب إلى الصُّفرة والسواد . حامِ جرامِيزه، أى بدنَه ، يقال للرجل جمع جرامِيزَه، إذا أراد يثِب . وحَزابِية : مجتمِع الخَلْق . وحَيَدَى : يحيد وهو بالدِّحال جمع دَحْل، والدَّحْل : هُوّة من الأرض فيها ضِيق .

يُرِنّ على مُغْزِياتِ العِقاق * ويَقْرُو بها قَفَراتِ الصِّلالِ

يُرِنّ : يصوّت هذا الحمار . على مُغْزِيات : اللّواتى يحملن فى آخر الزمن ويضعن فى آخر الزمن . والعِقاق : أن تَضخم بطونهنّ عند الحمل، يقال : هى عَقوق . ويَقْرو : يَتبَع . قَفَرات الصِّلال ، ما تفرّق من المطر ، الواحد صَلّة . الأصمعى ، يقال : أرض صِلّة(١) ومطر صَلّة . وخُفٌّ جيّد الصِّلّة ، أى جيّد الجلد .

مُرِبًّا بهنّ له أمرُه * وهنّ له حاذراتٌ قَوالِى

مرِبّ : لازِمَ الأُتُن . له أمره(٢) . قَلَينه : أبغضنه لأنهنّ حَوامِل .

لواها عن الماء حتّى أبت * لِحبّ الوُرودِ أنيقَ الأُكالِ

لواها : منعها . والأُكال : ما أُكِل حولها : وقوله : حتى أبت لِحبّ الورود يقول : عطشتْ حتّى إنها ترى ما تأكل فلا تستطيع أكلَه من العطش .

وذكّرها(٣) فَيْحُ نجمِ الفُرو * غِ من صَيْهَدِ الشمسِ بَرْدَ السِّمالِ

---

(١) أرض صلة ، أى يابسة . وليس مرادا هنا ، وإنما المراد بالصلة ما تفرق من المطر .

(٢) له أمره أى للفحل ، لا يخالفنه فى ورود ولا غيره .

(٣) فى رواية « فأوردها فيح » الخ . اللسان (مادة سمل) وشرح السكرى . وروى « فيح » بالنصب أى أورد العير أتنه برد السمال فى فيح نجم الفروغ ، كما روى فيح بالرفع أيضا ، أى أوردها الحر الماء . اللسان (مادة سمل أيضا) .

الفَيْح : الفُروغ[١] : فُروغ الدَّلْو[٢] ، الواحد فَرْغ . والصَّيْهَد شدّة وقع الشمس .
والسِّمال : جمع سَمَلة ، وهى بقايا الماء .

فظلّت صَوافنَ خُوصَ العيون * كبَثِّ النّوى بالرُّبا والهِجالِ

فظلت يعنى الحُمُرَ . صَوافن ، الصافن الذى قد رفع إحدى قوائمه . خُوص
العيون : غائراتها . كبثّ ، أى كما يُبَثّ النوى أى هنّ متفرّقات . والهَجْل :
ما اطمأنّ[٣] ، وكان الأصمعىّ يقول : الصافن الذى قد فرّق بين رجليه .

وظلّ يسوّف أبوالَها * ويُوفِى زَيازِىَ حُدْبَ التِّلالِ

يسوّف أبوالها : يشمّ . ويوفِى : يعلو . زَيازِى : ماغلظ من الأرض ، الواحد
زِيزاءة . حُدْب التِّلال : مشرفات .

مُشِيفا يراقِب شمسَ النهار * حتى تقلّع فَىءُ الظِّلالِ

مشيف : مشرف على هذا التلّ . يراقب الشمسَ أن تغيبَ فيرِد . وقوله
تقلّع فىءُ الظِّلال . الفىء : رُجوع[٤] . والظلّ : من حِين تطلع الشمسُ إلى أن
ينتصف النهار ، فاذا زالت صار فَيْئًا إلى أن تغيب .

(١) كذا فى الأصل . وعبارة السكرى : الفيح وهج نجم الفروغ .

(٢) فى اللسان أن الفرغ نجم من منازل القمر ، وهما فرغان : منزلان فى برج الدلو ، فرغ الدلو المقدّم وفرغ الدلو المؤخر الخ .

(٣) أى ما اطمأن من الأرض .

(٤) فى شرح السكرى « الرجوع » معرفا ؛ وهو أنسب .

فطافَ[١] بتعشيرِه وانْتَحَى * جَوائلَها وهو كالمُستجالِ

جوائلها ، ما جال منها حين حمل عليهنّ . بتعشيره أى بنَهيقه . انتحى : اعتمد . وهو كالمستجال أى كأنما أصابه فزَع[٢] .

وهيّجها لاحِقٌ وَقْعُه * لآثارِ[٣] منكمِشاتٍ[٤] عجالِ (٨١)

لاحق وقعه لآثارها ، أى يَلحق آثارها .

نَوَاجِيَ منـدفِقاتِ الصُّـدو * رِ بالمَرَطَى لاحقاتِ التَّوالى

المرطى : عَدْوٌ هيّن[٥] . التّوالى : الأرجل .

يـؤمّ بها وانْتَحتْ للنّجا * ءِ عينَ الرُّصافة ذات النِّجال

يؤمّ : يَقصِد بالحُمر . والنِّجال : ما يَخرج من البئر من النَّزّ . ويقال للسرير الذى يحرِّك فيه الصبيّ مِنَزّ .

تَهادَى حَوافرُها جَنْدَلًا * زواهقَ ضربَ قُلاةٍ بِقالِ

(١) فى رواية « فصاح » (السكرى) .

(٢) قال السكرى فى تفسير المستجال فى هـذا البيت ص ١٨٧ : المستجال : « المستخف (بفتح الخاء) » . وفى اللسان (مادة جول) : استجيل : ذهبت به الريح هاهنا وهاهنا اهـ .

(٣) فى رواية « لأدبار » مكان (لآثار) السكرى .

(٤) منكمشات : جادّات ماضيات .

(٥) ذكر السكرى التوالى بمعنى المآخير ، كما ذكر أنها بمعنى الأرجل كما هنا .

تهادَى : ترمِي به اليدُ إلى الرجل . زواهق : نوادِر . وقوله : ضرب قُلاةٍ، يقال : جمع قُلَة[1]، وهى التى تُضرَب بالقال، وهو عُود ؛ ويقال للعُود مِقْلًى[2] .

إذا غَرْبُه عَمَّهن آرتفـعـ * ـن أرضا ويَغْتالها بآغتيـال

إذا غَرْبُه يعنى غرب الحمار، وهو حِدّته ونشاطه . ارتفعن أرضا ، أى تحيّين إلى أرض . ويغتالها بآغتيال أى يدركها حتى يغتال ما بينها و بينه بعَدْوِه أى يُذهِبه حتّى يَلحقها، وهذه أرض تغتال الماشيَ، أى تُذهب مشيَه ولا يستبين المشيُ فيها لبعدِها .

يَجِـيش عليهنّ جيّاشُـه * وهنّ جَـوافِلُ منـه جَوالِ

يَجِيشُ عليهنّ بمـا فارَ من عَدْوِه وهنّ جَوافِل أى منقلِعات[3]. وجَوالٍ، أى تركن مكانهنّ وأجْلَين عنه. والجَلّالة : الإبل تأكل العذِرة. والجِلّة : المَسانّ من الإبل .

يَغُضّ ويَغْضِفن مِن رَيّقٍ * كشُؤبوبِ ذى بَرَدٍ وآنسِحالِ[4]

(١) فى كتب اللغة أن القلة والقال عودان يلعب بهما الصبيان ، فالقلة : العود الصغير الذى يضرب بالقال . والقال : العود الكبير الذى تضرب به القلة .

(٢) ومقلاء أيضا بالهمز .

(٣) عبارة السكرى : جوافل : هوارب ، يقال : جفل ، انقلع ... ثم قال : جوافل منقطعات منه .

(٤) الانسحال : الانصباب .

يغضّ ، يعنى الحمار يكفّ بعض جَريه . ويَغضفن ، يعنى الأُتُن . وقال : الغَضْف : الكفّ (١) . وقال : يَغضفن من رَيِّق ، يعنى من أوّل جريهن . كشُؤبوب ، وهى سحابة رقيقة قليلة العُرْض ، شديدة وقع المطر ، وأراد حَدّه .

إذا ما ٱنْتَحَين ذَنوبَ ٱلحِضا * رِ جاشَ خَسيفٌ فَريغُ السِّجالِ

انتحين : تحرّفن له . وساجَلْن فى العَدْو ، [هذا] (٢) يَغرِف ذَنوبا (٣) والآخر يغرف ذَنوبا . وجاشَ خسيفٌ أى فار عليهن بحرٌ من عَدْوه ، يقال : بئرٌ خَسيفٌ إذا كثر ماؤها . ويقال : دابّة فَريغ ، واسع العَدْو .

يُحامِى الحَقيق إذا ما ٱحتَدَمْـ (٤) * ـنَ حَمْحَم فى كَوثرٍ كالجِلالِ

يقول : هو من الحمير يَحمِى حقيقتَه وهو ما يحقّ عليه أن يحميه . واحتدمن : اشتدّ عَدْوُهن . والاحتدام : شدّة غَلَيان القِدْر . وحَمحَم فى كوثر : غبارٍ كثير . والجِلال : جمع جُلّ (٥) ، أى قد ركبها الغبار .

---

(١) لم نجد الغضف بمعنى الكف فيما راجعناه من كتب اللغة . والذى فى شرح السكرى فى شرح قوله : « ويغضفن » ما نصه : «وهن يغضفن غضفا» يريد الأتن يأخذن أخذا من الجرى بغير حساب وكذلك فى القاموس (مادة غضف) .

(٢) هذه الكلمة أو ما يفيد معناها ساقطة من الأصل . والسياق يقتضى إثباتها .

(٣) الذنوب : الدلو وأراد به هنا النصيب من العدو .

(٤) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة كثر) ورواه «وحمحمن» بإسناد الفعل إلى الأتن ، وزيادة واو العطف .

(٥) ذكر السكرى أنه شبه الغبار بجلال الدواب . وجلال كل شىء غطاؤه ، جمع جل بفتح الجيم وضمها وتشديد اللام .

كأنّ الطِّمِرّة ذاتَ الطما ✻ ح منها لضَــبْرته(١) بالعِقــالِ

يقول : كأنّ الطِّمِرّة من هذه الحمير، وهى الوَثوب كأنّها فى عِقال من إدراكه إيّاها . وذات الطِّماح، أى تَطمَح فى العَدْو أى تُبعِد .

فأوردَها مستحِيرَ الجِمــا ✻ مِ ذا طُحْلُبٍ طافيا فى الضِّحالِ

مستحير : قد آمتلأ، ليس له موضع يمضى فيه من كثرته . والجَمّ : ما جَمّ من المــاء . والضَّحْل : ما رقّ من المــاء .

فلمّــا وردن آبتــدرن الشُّرو ✻ عَ بسطَ الأكفِّ لأخذ(٢) العَوالِى

يريد كما يبسط الرجل يده يأخذ عاليةَ الرمح . والشُّروع : الكُروع .

فألقت جَحــافِلَها(٣) فى آلجِمــا ✻ مِ مَيْحَ القَماقِم مافى القِــلالِ(٤)

تُجيــلُ الحَبــاب بأنفاسِها ✻ وتجــلو سَبيخَ(٥) جُفالِ النُّسالِ

قــوله : تُجيل الحبَــاب : تنفخه بأنفاسها حتى تنحّى عنهــا حَباب المــاء .

(١) الضبر : العدو والوثب .

(٢) فى رواية « لقبض » مكان « لأخذ » .

(٣) الجحــافل للدواب بمنزلة الشفاه من الإنسان والمشافر من الإبل .

(٤) لم يذكر الشارح فى تفسير هذا البيت شيئا . وقد ذكر السكرى فى تفسيره أن الجمام : جمع جمة وهى مجتمع المــاء . والميح : الاستخراج .

(٥) فى رواية « تثير » مكان « تجيل » وفى رواية « جفال سبيخ » السكرى .

والحُفال : ما يتحفّل[(١)] من المـاء . والسَّبيخ : ما نَسَل من الريش فوقع على المـاء، فهى تنحّيه .

وتُلقِى البَـلاعِيمَ فى بَـرْدِه * وتُوفِى الدُّفوفَ بشُرْبٍ دِخالِ

البلاعيم : مجـارِى الطعام والشراب ، الواحد بُلْعوم . تُوفى الدُفوف : تملأ جنوبها حتى تنتفِخ . بشُرْبٍ دِخال ، الشرب : المـاء بعينه . والشُّرب : المصدر[(٢)] . وأصـل الدِّخال أن يؤتَى بإبل لم تشرب فتَكرَع فى الحوض ، فاذا فرغت صُـيّرتْ فى العَطَن ثم يؤتى بإبلٍ غيرِها فتصيَّر على الحـوض ثم يُدخَل بين كلّ بعيرين بعـير ممّـا قد شرب أوّل مرّة ليؤثَر به ، فذلك الدِّخال .

فلمّـا وردن صَدَرْنَ النَّقيل[(٣)] * كأوبِ مَرامِى غَـوِىٍّ مُغالِى

النَّقيل : المُناقلة فى السير ، وهو إذا وقع فى حجارة ناقَلَ قدمَه أى وضعها بين حجرين . والمُغالى : الّذى يغالى أيّهما[(٤)] أبعد سهما .

فأسلَكَها مَرصَـدا[(٥)] حافظا * به ٱبنَ الدجى لاصِقا كالطِّحالِ

(١) يلاحظ أنه لم يفسر الحفال تفسيرا واضحا . والذى وجدناه فى كتب اللغة أن الحفال ما نفاه السيل من الغثاء والجفاء (شرح القاموس) وهذا هو المناسب لمـا فى هذا البيت من معانى الحفال .

(٢) فى كتب اللغة أن الشرب مصدر شرب يكون مثلث الشين ، و بمعنى المـاء ، تضم شينه وتكسر .

(٣) فى رواية «روين» مكان «وردن» . وفى رواية «ابتدرن» مكان «صدرن» شرح السكرى .

(٤) أيهما أى هو أم صاحبه الذى يراميه . ولم يفسر المرامى بفتح الميم وهى السهام . وأوبها : رجوعها ، أى إدبارها حين تذهب كما فى شرح السكرى .

(٥) فى رواية «فأوردها» مكان «فأسلكها» وفى رواية « لاطئا » مكان « لاصقا » وفى رواية « على ابن الدجى » مكان « به ابن الدجى » .

فأسلَكَها الفحل على حيث يَرصُد الرامى ، وهو ابن الدجى . والدُّجْية : القُـتْرة والبُرْأة والزُّبْية[١] . وهو لاصق فى قترته كما لصق الطِّحال بالجنب .

مُقِيتا مُعِيدا لأكل القنيـ * ـصِ ذا فاقةٍ مُلحِما للعيالِ[٢]

مقيت : مقتدِر . ومعيد : معوّد لذلك ، ومُلحِم : يطعِم عيالَه اللحم .

له نسـوةٌ عاطِلاتُ الصُّدو * رِ عُوجٌ مَراضيعُ مِثلُ السَّعالى[٣]

عاطلات : ليس عليهن حُلِيّ .

تَـراح يـداه لمحشـورةٍ * خَواظِى القِداحِ عِجافِ النصالِ (٨٣)

تراح يداه ، أى تخفّ للرمى . ومحشورة ، أى نَبْل أُلطِف[٤] قُذَذُها[٥] فهو أسرعُ لها وأبعد . وخَواظى : متان . وعِجاف النصال ، أى مُرهَفةٌ رقيقة .

---

(١) الدجى : جمع دجيـة . والدجية والقترة والبرأة والزبيـة كلها أسماء للمكان الذى يتوارى فيه الصائد . وقد فسر بعض الشراح ابن الدجى فى هذا البيت فقال : يعنى أنه يراصدها بالليل فهو ابن الدجى السكرى .

(٢) فى رواية « مفيدا » مكان « مقيتا » ويفيد : يكتسب (السكرى) .

(٣) ورد فى الأصل مكتوبا فوق كلمة : « السعالى » فى البيت كلمة : « الغيلان » تفسيرا لها « وروى » « عطلات » بدون ألف بعد العين . وقد ورد هذا البيت فى اللسان :

ويأوى إلى نسـوة عطـل * وشعث مراضيع مثـل السعالى

والمراضيع : جمع مرضع أى ذات رضيع . والعوج : المهازيل .

(٤) فى شرح السكرى « الصق » مكان قوله : « الطف » . وكلا المعنيين يصح تفسير لفظ المحشورة به انظر اللسان (مادة حشر) .

(٥) كذا فى شرح السكرى . وهو ما يستفاد من اللسان أيضا (مادة حشر) . وفى الأصل : «قدها» وهو تحريف . وقذذ السهم : ريشه .

كَخَشْرَمِ دَبْـــرٍ له أَزْمَـــلٌ * أو الجَمْرِ حُشَّ بِصُلْبٍ جِزالِ

يعنى أنّ السّهام تمرّ كما يمرّ الدَّبْرُ[(١)] فى بَرِيقه . لها أَزْمَل أى صوت . والخَشْرَم : النحل أو الجمر فى بريقه . حُشَّ : أُوقِدَ بحَطَبٍ صُلْبٍ جزل .

على عَجِسٍ هَتّافةِ المِـذْرَوَيْـ * ـنِ زَوراءَ مُضْجَعةٍ فى الشِّمالِ

العُجْس : مقبِض القوس . وهتّافة المِذروين، أى لطرَفيها صـوت نبض . زوراء : مُعْوجّة . مُضجَعة، يقول : إنمـا[(٢)] هو فى مكان ضيق مِثلِ اللّحد لا يستطيع أن ينصبها .

بهـا مَحِصٌ غيرُ جافِى القُوَى * إذا مُطَّ[(٣)] حَنَّ بوَرْكٍ حُدالِ

مَحِص : وَتَرٌ مُحِص حتى ذهب زِئْبِره . وقُواه : الطاقات، الواحدة قوّة . إذا مُطّ : جُرّ . حَنّ من صلابته . وَرْك : خشبتُها من أصلِ قضيب، وهو وَرْكُه[(٤)] . والحُدال : أن تكون سِيتُها أَدخلَ من الأخرى[(٥)] .

---

(١) الذى فى شرح السكرى « كما يمر الدبر فى خفته » . والدبر : النحل .

(٢) هـو، أى الصائد .

(٣) فى شرح السكرى واللسان (مادة ورك) « مطى » بسكون الطاء و ياء بعدها مفتوحة . وأصله مطى بكسر الطاء، وسكنت للضرورة ومطى، أى مدّ، وكذلك مط بتشديد الطاء فى رواية الشارح هنا .

(٤) فى السكرى «وهو وركها» بتأنيث الضمير .

(٥) سية القوس : رأسها ، وعبارة السكرى فى تفسير الحدال : « وحدال فيها حدل أى طمأنينة الى أحد جانبيها تحدر سيتها قليلا » . وفى عبارة أخرى «أن يكون أحد منكبيها أرفى من الآخر» .

فعَــيَّثَ ســاعةَ أَفْقَــرْنه * بالآيفاقِ[(١)] والرَّمىِ أو بآستِلالِ[(٢)]

عيّث : رَجَع بيده إلى كِنانتِه ليأخذ سهما . أفقرنه ، أمكنّه من فِقارهنّ .
والإفاق : أن يضع الفُوقَ[(٣)] فى الوَتَر . أو بآستِلال هو أن يَستلّ مِعْبلته[(٤)] من الجَعْبة .

يصيب الفَريص وصِدقا يقو * لُ مَرْحَى وأَيْحَى إذا مايُوالى

الفَريص : مُضغة مَرجِع الكَتِف[(٥)] . ومَرْحَى : يقال عند الفَرح والإصابة[(٦)] .

فعمَّا قليـــلٍ سَــقاها معـًا * بمُزْعِفِ ذِيفانِ قِشْبٍ ثُمــالِ

عمّا قليل : أراد عن قليل . بمُزْعِف ، وهو الموت الوَحِىّ . والذِّيفان : السمّ .
والقِشْب : ما يُخلَط بالسمّ من شىء . وثُمــال : مُنقَع .

سِــوَى العِلْجِ أخطأه رائغًا * بنَجْــراءَ ذات غِرارٍ مُسالِ

يقول : سقاها بمُزعِف سِوى العِلج أخطأه فلم يصبه ، والعِلْج : الحمار الغليظ .
بنَجْراء : مِعْبــلة غليظة[(٧)] . ذات غِرار ، وغِرارها : حدّها . ومُسال : مُطال .

---

(١) كذا فى شرح السكرى . والذى فى الأصل : « بإفاق » ؛ وهو تحريف .
(٢) فى شرح السكرى : « والاستلال » .
(٣) الفوق من السهم : موضع الوتر .
(٤) المعبلة : نصل طويل عريض .
(٥) قال بعض اللغويين فى تفسير الفريصة : إنها المضغة التى بين الثدى وموضع الكتف من الرجل والدابة . وقال السكرى : هى مضغة لحم فى موضع الكتف .
(٦) وكذلك أيحى مثل مرحى فى هذا المعنى .
(٧) قال السكرى فى تفسير قوله نجراء ، أى عريضة الوسط من المعابل .

بجَـالَ عليهنّ فى نَفْـــرِه * لِيَفْتَنّهنّ زَوالَ الـــزَّوالِ (١)

قوله : بجال عليهنّ ، أى اعتمد عليهنّ . فى نفره : حين نفـر . ويفتنهنّ : يَسبِق بهنّ (٢) ، أى ليزول بهنّ عن الرامى .

فلمّـــا رآهن بالجَـلْهَتَيـ * ـن يَكبون فى مُطحَرات الإلال

الجَلْهة : ما استقبلك من جانب الوادى . يَكبون فى مطحَرات ، يعنى السهام . والمُطحَر : المُلزَق القذّ ، جَعل حِرابَهن لِطافا (٣) . والإلال : الحِراب ، الواحدة ألّة .

رَمَى بالجَـراميز عُرْضَ الوَجيـ * ـنِ وآرمدَّ فى الجرى بعد انفتالِ

رمى بجراميزه : بنفسه (٤) . والوَجين : ما اعترض لك من غِلَظ . وآرمدّ : أسرع فى العَدْو بعد أن كان انفتل انفتالةً بجال ، والحمار هو الذى رمَى بجراميزه .

بشأوٍ له كضَـريم الحَـــريـ * ـقِ أو شِقّة البَرْق فى عُرْضِ خالِ

الشأو : الطَّلَق . وشِقّة البرق (٥) تُرَى فى ناحيةِ خالٍ ، والخال (٦) : السحاب .

(١) رواية السكرى : « لزول الزوال » .

(٢) كذا فى الأصـل . وفى شرح السكرى « يشتق » بدل « يسبق » ؛ وهو أقرب لما فى كتب اللغة . قال فى اللسان (مادة فنن) افتن الحمار بأتنه واشتق بها إذا أخذ فى طردها وسوقها يمينا وشمالا وعلى اسـتقامة وعلى غير استقامة ، فهو يفتن فى طردها أفانين الطرد . والذى فى الأصل : «يسبق » ؛ وهو تصحيف .

(٣) عبارة السكرى « جعلهن حرابا لطافا » أى جعل النبهام ، وهو الصواب فى هذه العبارة . وكان الأولى وضعها فى تفسير الإلال كما هو صنيع السكرى .

(٤) فى شرح السكرى : جراميزه جرمه .

(٥) عبارة السكرى « شقة البرق انشقاقه وانكشافه » .

(٦) الخال : السحاب المتهيئ للمطر .

يمــــرّ بجَنْـــدَلة المَنْجنيـ * ـقِ يُرمَى بها السُّورُ يومَ القتال

فــاذا تخَطّرَفَ من حالقٍ * ومن حَـدَبٍ وحِجابٍ وَجال

تخطرف يعنى الحمـار يمرّ بشىء مرتفِع فيَثِبُه . وحجاب : ما حجب وآرتفع .
والجال : حرف الشىء[(١)]، ويقال : جُول وَجال . والحَدَب : ما أشرف .

فأحيـا وَجيفًـا وآلافُـــه * تَجيش بهنّ القُـدور الغَـوالِى

فأحيا الحمار ليلته ليَجِفَ به فى السير . وآلافه يعنى آتُنَه[(٢)] قد صيدت فصارت فى القُدور تغلِى بهنّ .

وقَطّــع ألــواذَ داويّـــةٍ * صَحـارِىَ غُلّانِ طَلْحٍ وضَال

الألْواذ : ما أطافَ بالفَلاة . واللَّوْذ : حِضن الجبل أى ناحيته . والغُلّان : الواحد غالّ، وهو ما آطمأنّ من الأرض وكثر شجرُه . والضال : السِدْر .

وليـــلٍ كأنّ أفانينَـــه * صَراصِرُ جُلِّلْن دُهْـمَ المَظالِى[(٣)]

(١) يريد حرف الجبل .

(٢) آلاف : جمع إلف بكسر الهمزة وسكون اللام .

(٣) أورد فى اللسان (مادة ظل) هــذا البيت، وقال فى المظالى ما نصه : إنما أراد المظال (أى بالتشديد) فخفف اللام فاما حذفها أى اللام الثانيــة وإما أبدلها ياء لاجتماع المثلين، لا سيما إن كان اعتقد إظهار التضعيف فانه يزداد ثقلا وينكسر الأوّل من المثلين فتدعو الكسرة إلى الياء؛ فيجب على هــذا القول أن يكتب المظالى بالياء . قال : ومثله سواء ما أنشده سيبويه لعمران بن حطان .

قد كنت عندك حولا لا يروّعنى * فيــه روائع من إنس ولا جانى

وإبدال الحرف أسهل من حذفه . اهـ .

أراد قطّع ألواذَ داوِيّةٍ وألواذَ ليـلٍ . أفانينه : نواحيه . صَراصِر[1] يقول : كأنّ الليل من هـذه الإبل الصرصرانيّات ، وهى المولّدات النَّبَطيّات . دُهْم أى فوقهنّ أخبيةٌ سود .

وأضحَى شَـفيفًا بقَـرْن الفَـلا * ةِ جَذْلانَ يأمَنُ أهـلَ النّبالِ[2]

أى هو فرِح لأنّه بقرن الفلاة ، وهو أعلاها وأبعدها من الصائد .

فإنـ يَلقَ خيلا فمستضلِـعٌ * تَزَحزَحَ عن مُشرَعاتِ العَوالِى

يقول : إنْ لقِيَ الحمارُ الخيلَ قوِىَ بها ، أى آنتَحَى[3] حين أشرعت الرماح .

(٨٣) أشــبَه راحلتى ما تَـرَى * جَـوادا ليُسمَع فيهـا مقالى[4]

وأنجـو بها عنـ دِيار الهـوا * نِ غير آنتحـالِ الذليلِ المُوالِى

المُوالِى : من الموالاة[5] ، أى ليس كما ينتحِل الذليل الموالِى ، أى أنّى لا أقول ذلك آنتحالا . وأنجو بها : بناقته .

---

(١) الصراصر : والصرصرانيات جمع الصرصرانى . والصرصرانيات : الإبل بين البخاتى والعراب .

(٢) قال السكرى فى تفسير قوله : « شفيفا » قد شفه ما لقى .

(٣) فى الأصل : «صحا» ؛ وهو تحريف .

(٤) قال السكرى فى شرح هـذا البيت ما نصه : جواد : سريعة . قال : جوادا يعنى الحمار . وقوله : « ليسمع » أى ليحفظ اهـ .

(٥) قال السكرى فى شرح هـذا البيت ما نصه : الموالى : من الموالاة ، وهو أن يقول أنا مولى فلان فيقال له : ليس كما تقول » الخ .

وأطّلِب ٱلحبّ بعـد السّـلـ ـو حـتى يقالَ ٱمرؤٌ غيرُ سالى (١)

لحينـا أُصـادِف غِرّاتِهـا * وحِينا أصادِف أهلَ الوِصال (٢)

أُسـلّى الهمُـومَ بأمثالِهـا * وأطوِى البلادَ وأَقضِى الكَوالِى (٣)

أى أقضِى ما تأخّر علىّ من الحقوق . ومنه الحديث يُكره الكالئ بالكالئ، (٤) وهو الدّين بالدّين، وكلأتُ فى الطعام : أسلفتُ فيه .

وأجعـل فُقْـرتَها عُـدّةً * إذا خِفتُ بيّوتَ أمرٍ عُضالِ (٥)

يقال : بعير ذو فُقْرة إذا كان قويّا على الركوب، وأفقرتُ ظهـرَه إذا أعرتَه ليُركب . وبيّوت : جاءَ بياتا . وعُضال : شديد .

---

(١) روى السكرى قبل هذا البيت بيتين آخرين لم يردا فى نسخة الأصل، وهما :

واطلب النجح من متلف * يقطع بالنـاس عقـد الحبال

فيـوما أراجع أهـل الصبى * ويوما أصرم أهـل الوصال

(٢) قال السكرى فى شرح هذا البيت ما نصه : أى غرات ذلك العيش، يقال : عيش غرير أى ساكن، وجارية غريرة : ساكنة لم تجرب الأمور والأشياء . قال : يقـول : أصادفها ساكنة مغترة لم تحذر اه .

(٣) الكوالى : أصله الكوالئ، بالهمز كما فى كتب اللغة وشرح السكرى . وبأمثالها أى بأمثال راحلته .

(٤) فى شرح السكرى : « الكالئ » « الدين الغائب » . وقال السكرى فى شرحه ما نصه : « كان الأصمعى لا يهمز الحديث المأثور الكالى بالكالى أى الدين بالدين، وكان الكسائى وأبو عبيدة يهمزان » . وقال أبو عبيدة فى هـذا الحديث الكالئ بالكالئ أى النسيئة بالنسيئة اللسان (مادة كلأ) .

(٥) قال السكرى : هـذا البيت آخرها فى رواية الأصمعى . وزاد بيتين بعده، وقال فيهما : روى هذين البيتين الأخيرين الجمحى وحده، وهما :

فأقـرى مهجد ضيف الهمو * م صلبا لهـا عنتريس المحال

لحينـا سمينـا وحينـا يحـ * ـط سديف السنام بوشك ارتحال

وقال أُميّة بنُ أبي عائذ أيضا (١)

لِمَن الديارُ بعَلْيَ فالأَحراصِ * فالسَّودتين فمَجْمَعِ الأَبْواصِ (٢)

فضِهاءِ أَظْلَمَ فالنَّطوفِ فثادقٍ (٣) * فَمَتْنِ الصَّفا المتزحْلِفِ الدَّلّاصِ (٤)

متزحلِف : قد تزحلف وتملّس . والدلّاص : الأملس .

أَلِفتْ تَحُلّ به وتُؤلِف خَيْمةً (٥) * إلْفَ الحمامةِ مَدخَلَ القِرْماصِ

---

(١) ذكر السكرى أن الأصمعى لم يرو من هذه القصيدة إلا ستة أبيات . قال : قد أعلمنا على رأس كل بيت رواه فى موضعه ، وأوردها تسعة وعشرين بيتا : ولم يرد منها فى الأصل هنا غير سبعة أبيات .

(٢) الأبواص أو الأنواص . وزاد السكرى على هاتين الروايتين « الأوباص » عن الأصمعى . والأحراص بالحاء المهملة مكان الخاء المعجمة عنه أيضا . وعلى : موضع فى جبال هذيل ، ولم يذكر ياقوت الأحراص وذكر السودتين والأبواص ، ولم يعينهما ، وإنما روى هذا البيت فى كل منهما .

(٣) ذكر ياقوت هذه الأمكنة الثلاثة التى فى هذا البيت ولم يعين المكانين الأولين ، وإنما روى هذا البيت فى كل منهما ، وذكر الثالث وهو ثادق وقال : هو واد فى ديار عقيل فيه مياه . ونقل عن الأصمعى أنه واد ضخم يفرغ فى الرمة ، وأنشد أبياتا ذكر فيها هذا الموضع .

(٤) كتب الشارح فى هامش الأصل رواية أخرى فى هذا البيت وهى .

... ... فصائف * فالنمر فالبرقات فالانحاص

أنحاص مسرعة التى حازت الى * هضب الصفا المتزحلف الدلاص

وكتب تحت ذلك ما نصه : هكذا وجدته فى معجم البلدان لمؤلفه ياقوت فى (مادة أنحاص) وصائف وضهاء ونمر وهضب الصفا وكتبه محمد محمود لطف به . وروى السكرى « فبارق » مكان « فصائف » كما روى الرواية التى ذكرها الشنقيطى أيضا .

(٥) وتؤلف خيمة ، أى تألفها ، قال الأصمعى : تألف وتؤلف واحد ، يقال : ألفت الشىء وآلفته السكرى ص ١٧٧ طبع أوربا .

القِرْماص : بيت الحمام ، وأراد أنهـا أَلِفت هـذه المواضع كما أَلِفت الحمامة موضعها .

ليـلَى وما ليـلَى ولم أَر مِثلَها * بين السما والأرض ذات عِقاصِ
بيضاءَ صافيةَ المدامِع هُولةً (١) * للناظِرين كدُرّةِ الغَوّاصِ
أو مُغزِلٍ بالخَلِّ أو بحَليّةٍ * تَقرُو السّلامَ (٢) بشادِنٍ مِخماصِ

المخماص : الخميص البطن .

قد كنتُ خَرّاجا وَلُوجا صَيرَفا * لم تَلتحِصْنى حَيْصَ بَيْصَ لَحَاصِ

صيرفا، أى أتصرّف فى الأمور . وقوله : لم تلتحصنى لم تَنْشب فىّ . ويقال : لحص فىّ هـذا الأمرُ إذا نشب ، فأراد لم تنشِبنى ، وهو من لَحَص يَلْحَص ، يقال وقع فى حيصَ بيصَ إذا وقع فى الأمر لايَخرج منه . لَحَاصِ كقَطامِ : الداهية ؛ هكذا قاله فى (لسان العـرب) (٣) .

(١) روى الأصمعى « صـفراء » مكان « بيضاء » . وهولة أى تهول من رآها بحسنهـا ، (السكرى) .

(٢) مغزل : ذات غزال ، وتقرو السلام أى تقصد إلى هذا الشجر وتتبعه .

(٣) فى لسان العرب (مادة لحص) بعد أن أنشد هـذا البيت ما نصه : أخرج لحاص مخرج قطام وحذام . وقولة : لم تلتحصنى ، أى لم تثبطنى ، يقال لحصت فلانا عن كذا والتحصته إذا حبسته وثبطته . وروى عن ابن السكيت فى قوله : لم تلتحصنى أى لم أنشب فيها ، قال الجوهرى : ولحاص فعال من التحص مبنية على الكسر وهو اسم الشدة والداهية لأنها صفة غالبة كحلاق اسم للنية ، وهى فاعلة تلتحصنى . وموضع حيص بيص نصب على نزع الخافض ، يقول لم تلتحصنى أى تلجئنى الداهية إلى مالا مخرج لى منـه . وفيه قول آخر : يقال التحصه الشىء أى نشب فيه ، فيكون « حيص بيص » نصبا على الحال من لحاص اهـ .

وقال أميّة بن أبي عائذ أيضا

تمدّحتَ ليلَى فآمتدِح أمَّ نافعٍ * بعاقبةٍ(١) مِثل الحَبِير المُسلسَلِ

بعاقبة ، أى فى عقب الأمر . والحَبير : ثياب الحِبَر ، أراد آمتداحها مدحا حسنا .

فلو غيرَها من وُلْدِ عمرٍو وكاهلٍ * مدحتَ بقولٍ صالحٍ لم تُفَيَّلِ

يقال : رجل فائل الرأيِ أى ضعيفه .

ألا ليت ليلَى سايرتْ أمَّ نافعٍ * بوادٍ تَهامٍ(٢) يومَ صَيْفٍ ومَحفِلِ

يقول : ليتها سايرتْ أمَّ نافع حتى تفضَحَها فى المَحفِل وهو الجماعة .

وِكلتاهما ممّا عدا قبلُ أهلُها * على خير ما ساقوا وردُّوا لمَزْحَلِ

قوله : على خير ما ساقوا وردُّوا لمَزْحَل ، أى على خير ماشِيَتهم التى ساقوا ، يقال : هو يسوق مالا(٣) إذا كان يسوق رعيته . وردُّوا لمَزْحَل ، أى ردّوها من الكَلَأ لتُركَب .

فذلك يومٌ لن تَرَى أمّ نافعٍ * على مُنْفَرٍ(٤) من وُلْد صَعْدةَ قَنْدَلِ

(١) فى شرح السكرى ص ٢٠٥ طبع أوربا «بقافية» وروى فيه أيضا «بفاخرة» كما رويت فيه رواية الأصل ، وذكر ماقاله الشارح هنا فى شرح قوله «بعاقبة» وقال : أراد فامتدحها بمثل وشى الحبر . والمسلسل : وشى مثل السلاسل الخ .

(٢) تهام ، أى تهامى اذا فتحت تاء تهام لم تشدد الياء ، واذا كسرتها شدّدت ياء النسبة .

(٣) فى السكرى : «مالا عظيما» .

(٤) منفر ، من أنفر الدابة ، أى شدها بالثفر بالتحريك ، وهو السير الذى يكون فى مؤخر السرج أو البرذعة ، ويجعل تحت ذنب الدابة .

قوله : لن ترى أمّ نافع على مُثْفَر، أى لن تراها تركب حِمارا من وُلِدِ صَعْدة، يقال للحمير بنات صَعْدة . والقَنْدَل : الضخم الرأس .

(٨٤) حَمولةِ أخرى أهلُهـا بين مَهْوَرٍ (١)(٢) * الى مُحْزِئٍ (٢) من أهل كَرْمٍ وسنبلِ

قوله : حمولة أخرى، كقولك فى الكلام : لا يلقى فلان فلانا على حمار حَمولة آخَر، أى يَحمِل غيرَه، أى لن ترى أمّ نافع على حمار . وقوله : من أهل كرم وسنبل، يقول : هى من أهل الزرع ليست بدويّة .

ولكن على قَرْمٍ هِجـانٍ مشرَّفٍ (٣) * بلؤمتِـه أو ذات نِيرَينِ عَيْطَلِ

على قَرْم، وهو فحل . هجان : أبيض قد قارَفَ الكرَمَ . بلؤمته أى بجَهازِه . عَيْطَل : طويلة العنق .

إذا النَّعجةُ الأَذْناءُ كانت بقَفْرةٍ (٤) * فأيّانَ ما تَعدِل لها الدهرَ تنزِلِ

---

(١) فى شرح السكرى بيت آخر قبل هذا البيت، وهو :

ولا تبعا تمشى برأس خزومة * لها قبة أن ترب فيها تجلجل

حمولة الخ .

(٢) ذكر ياقوت « مهور » ولم يعينه . ولم يذكر « محزئا » وفى السكرى « الى مسكن » مكان « الى محزئ » .

(٣) فى شرح السكرى « موكل * بلؤمته » وروى فيه « بشوزنة » مكان، « بلؤمته » كما روى فيه « بشوزنه » أى بهيئته . وذكر فى تفسير (ذات نيرين) أنه يقال للبعير اذا كان كثيفا هو ذو نيرين أى ذو طرائق من الشحم واللحم أى سمين... ... ثم قال : وذو نيرين مأخوذ من الثوب الذى سدى بنيرين . الخ .

(٤) الأذناء : عظيمة الأذنين طويلتهما، وفى شرح السكرى « إذا النعجة العيناء » وفيه أيضا : فأيان ما يعدل بها الريم . قال : لم يعرف الأصمعى هذا البيت ولم يقل فيه شيئا لمكان النجم ولم يكن يتكلم فى الأنواء . اهـ .

وقال أسامة بن الحارث (١)

ما أنا والسَّيرَ فى مَتْلَفٍ * يعبِّر بالذَّكَر الضَّابِطِ

يعبِّر بالذَّكَر أى يحمله على ما يكره (٢)، والضابط (٣) : يعنى البعيرَ العظيم . يقول : ما أنا وذا ، أى لستُ أبالى السيرَ فى مهلَكة .

وبالبُزْل (٤) قد دَمَّها نَيُّها * وذاتِ المُدارأة العائطِ

قد دَمَّها نَيُّها ، أى طلاها شحمُها . وذات المُدارأة : يعنى الناقةَ التى بها اعتراض وشدّةُ نَفس . والعائط : التى قد اعتاط رَحِمُها فلم تحمِل، وهو أقوى لها .

وما يتَّقين مِن حَرَّةٍ * وما يَتجاوزن مِن غائطِ

حرّة : حجارة غليظة . غائط : مطمئنٌّ من الأرض .

ومِن أَيْنِها بعد إبْدانِها * ومن شَحْمِ أَثباجِها الهابطِ

الأَيْن : الإعياء . وإبدانها ، يقول : أبدنها الربيعُ والعُشْب . والأَثباج : الأوساط . هابط : كان فى الأسنمة فهبط .

تَصيحُ جَنادِبُه رُكَّدًا * صِياحَ المَسامير فى الواسِطِ

(١) أسامة بن الحارث الهذلى لم نقف على ترجمة وافية له فيما لدينا من المظان ، وقد أورد عنه ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ص ٤١٩ ما نصه : مالك بن الحارث الهذلى وأخوه أسامة . ومالك الذى يقول :

فلست بمقصر ما ساف مالى ولو عرضت للبتى الرماح

(٢) فى كتب اللغة أنه يقال : عبر به الأمر إذا اشتد عليه .

(٣) الذى فى كتب اللغة أن الضابط هو القوى على عمله والشديد .

(٤) وبالبزل ، أى ويعبر هذا المتلف بالبزل ، أى يشق عليها ويشتد .

واسط الرَّحْلِ مثل القَرَبُوس[(١)] .

فهنّ على كل مُسْـتوفِزٍ * وُقوعَ الدَّجاجِ على الحـائطِ

وإلّا النَّعـامَ وحَفّـانَه * وطَغْيَـا من اللَّهَقِ النـاشِطِ

الحَفّان : صِغار النعام . وطَغْيَا من اللَّهَق هو، نُبَذٌ[(٢)] من البقر . وناشِط : ثور يَخرج من أرض إلى أرض .

إذا بلغـوا مصْرَهم عُوجِلوا * من المـوت بالهِمْيَغ الذاعِطِ

هِمْيغ : موتٌ وَحِيٌّ . والذاعِط : الذابِح .

من المُـرْبَعِين ومِن آزِلٍ * إذا جَنّه الليــلُ كالناحِطِ

المُرْبَعين ، الّذين يُحَمّـون الرِّبْع من الحُمّى . والآزِل ، الذى فى ضِـيق . وناحِط : زافِر .

عَصاكَ الأَقارِبُ فى أَمْرِهمْ * فزايِلْ بأمرِكَ أو خالِـطِ

يقول لنفسه : إنّ أقارِبَكَ لم يَسمعوا قولك ، فزايِلْهم أو خالِطْهم .

ولا تَسقُطنّ سُـقوطَ النَّوا * ةِ مِن كَفّ مرتِضخٍ لاقِطِ

المرتِضِخ : الذى يَدُقّ النوى للعَلَف .

(١) القربوس : حنو السرج . والحنو : كل شيء فيه اعوجاج أو شـبه الأعوجاج . اللسان (مادتى قربس وحنا) .

(٢) طغيا بفتح الطاء وضمها : جمع طغية ، والطغية من كل شيء : نبذة منه . قاله أبو زيد فى اللسان (مادة طغى) . على أن هذا البيت قد ورد فى اللسان أيضا مادة طغى شاهدا على أن « طغيا » مقصورة غير مصروفة : الصغيرة من بقر الوحش ، ونسب فيه هذا البيت الى أمية بن أبى عائذ الشاعر السابق .

وقال أسامة بن الحارث أيضا

أَبَى جِذْمُ قومِك إلّا ذَهابا * أنابوا وكان عليهم كِتابا

جِذم : أصل . كِتاب : قَدَر .

أقاموا صُدورَ مُسِنّاتِها (١) * بَواذِخَ يَعتَسِرون الصِّعابا

أى أقاموها فى السّيرِ . مُسِنّات : يعنِي الإبل . بواذِخ : مشرفات . يَعتَسِرون أى يركبون .

مِن المُضَرِيّات لاكَزّةٌ * لَجُونا ولا رَاشَةَ الظَّهْر نابا (٢)

مضريّات : منسوبة إلى مضر . ولجون : بطيئة . والكزّة : التى ليست بوَساعٍ فى السَّيْر . ولا راشةَ الظَّهْر (٣) : ولا ضعيفته .

كأنّ يديْها إذا أَرْقلتْ (٤) * يَدَا ذاتِ ضِبّين تَعْرُو سِبابا

كأن يدى الناقة إذا أَرقلتْ يدا امرأة فى صدرها ضِبّان ، أى حقدان . تَعْرو سِبابا أى تُسابُّ أخرى .

كأصحَمَ فَرْدٍ على عانةٍ (٥) * يقاتِل عن طُرّتيه (٦) الذُّبابا

(١) فى اللسان مادة (شبب) مشباتها . وروى هذا البيت .

(٢) الناب : الناقة المسنة .

(٣) فى اللسان (مادة راش) جمل راش الظهر : ضعيف . وناقة رائشة : ضعيفة .

(٤) الإرقال : ضرب من السير .

(٥) العانة : القطيع من حمر الوحش . وروى فى اللسان « على حافة » .

(٦) قال الجوهرى : الطرتان من الحمار خطان أسودان على كتفيه . وورد فى تفسير قول أبى ذؤيب : « عبل الشوى بالطرتين مولع » أن الطرتين خطان يفصلان بين الجنب والبطن .

يقول هذه الناقة كأنها حمار يقاتل عن طُرّتيه أى عن جنبيه الذباب إذا أكله . والأصحم : الآسم من الصُّحْمة، وهى سواد فى صُفرة .

أَقَبَّ طَــرِيدٍ بِــنُزْهِ الفَــلا * ةِ لا يَــرِد المــاءَ إلّا آنتيــابا

أقب : ضامر . طريد : طردتْه الخيل . بنُزه الفلاة، أى بعيد من الناس، (١) يريد أنه ينتاب المـاءَ فى الأيام لا كلَّ يوم .

إذا الخِمْس تمّ لــه فِى اللُّفــا * ظِ أَحدَثَ وِرْدًا لــه واقترابا (٢) (٣)

اللُّفاظ : البقل . وقوله ؛ أحدَثَ وِرْدا له واقترابا، أى وِرْد المـاء .

إذا القَطــر أَخلَفَ أوطانَــه * وماءُ الزُّرونِ يَشِـيم الذِّهابا

أوطان هــذا الحمار أخلفَها المـاء من الزُّرون، فجعل يَشيمِ السحاب، ينظر أين يقع . الزُّرون : الواحد رَزْن، وهو موضع يمسك المـاء . والذِّهاب : المطر . (٤)

شَــنُونٌ إذا رِيعَ من فارِسٍ * يُواثِب قَبْــلَ العــوالى وِثابا

(١) أورد فى اللسان (مادة نزه) هــذا البيت ، وقال فى تفسير نزه الفلاة : إنه ما تباعد من الفلاة عن المياه والأرياف .

(٢) الخمس : شرب الإبل يوم الرابع من يوم صدرت ، لأنهم يحسبون يوم الصدر فيــه . (اللسان مادة خمس) .

(٣) هكذا فسر الشارح اللفاظ بالبقل وضبطه بضم اللام المشددة ، والذى وجدناه فى كتب اللغة أن اللفاظ بهذا الضبط هو ما طرح به . وأنشد الجوهرى لامرىء القيس يصف حمارا :

يوارد مجهولات كل خميــلة * يمج لفاظ البقل فى كل مشرب

أما مجيئه بمعنى البقل كما فى القاموس وشرحه فهو اللفاظ بكسر اللام المشددة .

(٤) الواحد ذهبة بكسر الذال وسكون الهاء، وهى المطرة .

عَوالى الرماح : ما يقارب السِّنان . وشَــنون : بين السمين والمهزول، يعنى الحمار . يواثب : يثب .

إذا ما آشْـتَأَى شَــرَفا قَبْـلَه * وواكَظَ أَوْشَـكَ منـه آقترابا

اشتأى : عدا، من الشَّأْوِ، وهو الطَّلَق؛ يقال عدا شَرَفا أو شَرَفَين . الأصمعىّ معناه إذا رأى الشَّرَف من بعيد يعدو حتى يبلغَه ، ثم يعدو شَرَفًا آخر . وواكَظ : داوَم ولازَم .

كوَقْع الحَرِيق بيَبْسِ الأبا * ءِ تلتهب النـار فيه التهـابا

الأبَاء : القصب .

فمُوشِــكةٌ أَرضُنا أنـ تَعود * خلافَ الأَنيس وُحوشًا يَبـابا

ولم يَدَعُوا بين عَرْض الوَتيـ * ـرِ حتّى المَنـاقب إلّا الذِّئابا

الوتير : موضع . والمَنَاقِب : ثَنَايا فى غِلَظ ، واحدتها مَنْقَبة . يَبابا : خالية ، ليس بها إلّا الذئاب .



وقال أسامــة بنُ الحـارث لرجلٍ من قَيْسٍ هاجر فى خلافة عمــر آبن الخطّاب — رضى الله عنه —

عصانى أُوَيْسٌ فى الذَّهاب كما عصت

عَسُوسٌ صَوَى فى ضَرعِها الغُبْرُ مانـعُ

العَسوس : السيّئة الخُلُق من الإبل . وقوله : « صَـوَى » يَبِس فى ضَرعها الغُبْر ، وهو بقيّة اللبن فى الضَّرع . مانع : تأبى أن تُحلَب .

عَصانِى ولم يَرْدُدْ علىّ بطاعة * لُمكِّثٍ ولم تقبض عليه الأَشاجِع

أى لم يَرْدُد علىّ جوابا . لُمكِّثٍ ، أى لم يمكث كما أمرتُه ، ولم تقبض عليه الأشاجعُ[1] ؛ أى خرج من يدى .

كَفِيتُ النَّسا نَسّالُ حَدٍّ ودِيقةٍ * إذا سكن التَّمْلَ الظِّباءُ الكَواسِع

كَفيتُ النَّسا ، أى سريع فى عَدْوه . نَسّال ، يقـال : نَسَلَ فى عَدْوِه : إذا اشتدّ ، ونَسَل : إذا سقط ريشه . والوَدِيقة : شدّة الحرّ . وقوله : إذا سكن التَّمْلَ الظِّباء ، التمل : المُقام فى الخفض والدعة . يقال : تَمَل بمكان كذا . والكَواسع من الظباء : التى أدخلتْ أذنابَها بين أرجُلِها .

كأنّ أخاه حين يُظلَم عِنده * من العِزّ فى مسرودَةِ السَّكِّ دارِعُ

يقول : كأنّه — إذا شكا ظلما — فى دِرعه . والسَّكّ : سدّ الخرق . والسَّكّ ها هنا المسامير . ومَسْرُودة : معمولة تُوبِـع عليها العمل .

وكانوا ذوِى دارٍ يَزِين مِجازَهم * شَمَاريخُ حافَتْهـا شُجونٌ صَوادِعُ

مِجازهم : مكانهم . والشَّمارِيخ : رءوس الجبال . وقوله حافَتْها ، أى أخذتْ وَسْطَها . والشُّجون : مَجارِى المـاء .

---

(١) الأشاجع : أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف .

وكنت إذا ما الظُّلمُ أَحقَبَ كِفْلَه (١) * على مُعظم آبَى به وأدافِع

الكِفل : كِساء يُلقَى حول السَّنامِ ، ثم يُردَف عليه الرجُل إذا أراد الركوب ، فيقول : إذا الظُّلمُ حَمَل علىَّ مَركَبه لم أقبلْ ذلك .

كأنّ أَتِىَّ السَّيلِ (٢) مَدَّ عليهمُ * إذا دفَعتْه فى البَداح الجَراشِع

يقول : مات هَؤلاء الّذين كانوا لى عَضُدا وقوّة ، فكأنّ سَيْلا جَرَّهم ، والبَداح : متَسَعٌ من الأرض . والجَراشِع : أودِية .

وقال أسامة بنُ الحارث

أجارَتَنا هل ليلُ ذِى الهَمِّ رَاقِدُ * أم النـــوم عنّى مانعٌ ما أُراوِدُ

أجارَتَنا إنّ آمرأً لَيُعُـــودُه * مِن آيسَرَ ممّــا بتُّ أُخفِى العَوائدُ (٨٦)

يقول : إنّه لَيُعاد الرجل مِن أيسر ممّــا بى .

تذكّرتُ إخوانى فبِتُّ مسهَّدا * كما ذَكرتْ بَوًّا من اللّيـل فاقِدُ

مسهَّد : مُفعَّل ، من السُّهد . والبَوُّ : جِلدٌ يُحشَى للفاقِد ولدَها يُذبَح أو يموت فتَرأَمُه وتدِرّ عليه ، فإذا ذكرتْه حنّت .

لَعَمرِى لقد أُمهِلتُ فى نَهيِ خالدٍ * عن الشـام إمّا يَعصِينّكَ خالدُ

---

(١) الحقب بالتحريك : حبل يشد به الرحل فى بطن البعير ، تقول منه : أحقبت البعير .

(٢) أتى السيل : الذى لا يدرى من أين أتى .

أُمهلتُ ، أى نهيتُه فى مُهْلة قبل أن يأزِف أمْرُه أى جعلتُ له مُهْلة ولم أُجُدْ بنفسِه، وكان نهاه أن يهاجِرَ . وقوله : إمّا يعصِينّك خالد، أى عصاك خالد .

وأَمهلتُ فى إخوانِه فكأنّما * يُسمَّع بالنَّهْى النَّعامُ الشَّوارِدُ

وأَمهلتُ فى أصحابه الّذين معه، فكأنّما أَسمعتُ النهىَ الّذى نهيتُ نعاماً شُرَّدا، والنعام موصوف بأنه لا يَسمَع ، قال الشاعر [وهو علقمة] :

* أصَمّ لا يَسمَع الأصواتَ مَصْلومُ *

فقلتُ له لا المرءُ مالِكُ نفسِه * ولا هو فى جِذْمِ العَشِيرةِ عائدُ

يقول : المرءُ لا يَملِك أمْرَه . قد عزم على الذَّهاب، وإذا ذهب لم يقدِر على الرجوع . يقول : لا يعود من سفره .

أَسَيْتُ على جِذْمِ العَشيرةِ أصبحتْ * تُقَوَّرُ منها حافَةٌ وطَرائدُ

أَسَيْت : حَزِنْت . والجِذْم : الأصل . وأصبحتْ تُقَوَّرُ منها حافة : أى تُقطَّع منها قِطعَةٌ فتذهب كما يُقَوَّر الأديم . وطرائد : أتباع . ويقال : أَسَى إذا داوَى وأصلَح » .

فواللّه لا يَبقَى على حَدَثانِه * طَرِيدٌ بأَوطانِ العَلايَةِ فارِدُ

العَلايَة : مكان . والفارِد : الممتلِىء من الحمير .

مِن الصُّحْمِ مِيفاءُ الحزُونِ كأنّه * إذا آهتاج فى وجهٍ من الصبح ناشِدُ

مِيفاء الحزُون : مِشْراف . إذا آهتاج : إذا ثار فى أوّل الصبح كأنّه ناشِدٌ يَطلُب شيئا ضَلَّ له .

يُصبِّح فى الأَسحارِ فى كلِّ صارةٍ (١) * كما ناشَدَ الذَّمَّ الكَفيلَ المعاهدُ (٢)

يصبّح هذا الحمار بالأسحار، وقوله : كما ناشَدَ المعاهدُ الكفيلَ الذَّمَّ، قال له : أَنشُدُكَ اللهَ، والذَّمّ : الواحدة ذمّة . والمُعاهد : الذى أُعطِىَ عَهْدا إن يُوفَى له قَضَى مَذَمّته أى ذِمامَه ، والذِّمام : الحرمة .

فَلاهُ عن الآلافِ فى كلِّ مَسكَنٍ * إلى لَحَقِ الأَوزارِ خَيلٌ قَوائدُ (٣)

فلاه : نحّاه . عن كل مسكن الى لحق الأوزار (٤) : إلى أن لحق بالملاجئ . خيل قوائد : فالخيل التى فَلَتْه طردتْه إلى هذه الملاجئ .

أرتْه من الجَرْباء فى كل مَنظَرٍ * طِباباً فَمَثْواهُ النهارَ المَراكِدُ

أرت الفحلَ الآتُن طباباً، والطِّباب : طُرّة من السماء تَظهر ، أى حملتْه الآتُن على أن صار فى مكان بين جبال فلا يَرى إلا طُرّة من السماء، إلّا ناحية وطريقة فهو يأمن الليل، فاذا كان النهار فهو على شَرَف . والجَرْباء : السماء . (٥)

(١) لم يفسر الشارح لفظ «صارة» وهى من الجبل أعلاه . أو هى الأرض ذات الشجر .

(٢) كذا ورد هذا البيت فى المخصص لابن سيدة ج ١٠ ص ٨ طبع بولاق، وفيه « بالأسحار » مكان « فى الأسحار » وعلق عليه الأستاذ الشنقيطى فقال ما نصه : هذا البيت لأسامة بن الحارث الهذلى يصف حمار وحش ... ونظيره قول آمرئ القيس يصف حمار وحش مثله .

يغرد بالأسحار فى كل سدفة * تغرد مياح الندامى المطرب

(٣) اللحق بالتحريك : مصدر لحق بفتح اللام وكسر الحاء وفتح القاف ، ويجوز أن يكون جمعا للاحق كما يقال : خادم وخدم وعاس وعسس . اللسان (مادة لحق) .

(٤) الأوزار : جمع وزر بالتحريك وهو الملجأ ، قاله فى اللسان (مادة وزر) .

(٥) هكذا فسر الشارح هذا البيت ، و يلاحظ أنه لم يفسر المراكد هنا ، وقد جاء فى اللسان (مادة ركد) فى تفسير المراكد ما نصه : والمراكد : مغامض الأرض، قال أسامة بن حبيب الهذلى يصف حمارا طردته الخيل فلجأ الى الجبال فى شعابها وهو يرى السماء طرائق :

أرته من الجرباء فى كل موطن * طبابا فـأواه النهار المراكد

ورواه فى (مادة جرب) : * أرته من الجرباء فى كل موقف * الخ .

يَظَلّ مُحَمَّ الهمّ يَقسِم أمرَه * بتَكْلِفةٍ هل آخِرَ اليومِ آئدُ

يَظلّ هذا الفحلُ مُحَمّ الهمّ ، يأخذه مِثلُ الزَّمَع[1] ، يقال : أحمّنى هذا الأمر وأهمّنى سواء . بتَكْلِفة : شىء لا يُجدِى . يَقسِم أمرَه : ينظر أين يأخذ . وقوله : هل آخر اليوم آئِد ، ينظر هل بَقِى من الفىء شىء ، هل ينقلب الظل فيستريح بمجىء الليل . قال الأصمعىّ :

حُذاميّةٌ آدت لها عَجْوة القُرَى فتأكل بالمأقوط حَيْساً[2] مجعَّدا

المأقوط : السَّوِيق المخلوط بالأَقِط[3] .

بقادِمِ عَصْرٍ أُذهِلتْ عن قِرانِها * مَراضِعُها والفاصلاتُ الجَدائدُ

بقادِمِ عصرٍ ، أى بأوّل الزمن ، أُذهِلتْ عن قِرانها ، الواحد قَرِين[4] . والمَراضِع : التى تُرضِع . والفاصِلات : التى ذهبتْ ألبانُها أى أذهَلَها الرماة عمّا كانت تُقارِن . والجَدائد : التى لا لبن لها .

اذا نضَحَتْ بالماءِ وآزدادفَوْرُها * نَجا وهو مَكدودٌ من الغمّ ناجدُ[5]

(١) الزمع : الدهش بفتحتين .

(٢) الحيس : الأقط يخلط بالتمر والسمن .

(٣) الأقط : شىء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل .

(٤) لم نجد قرانا جمع قرين فيما لدينا من كتب اللغة . والذى نستظهره أنه جمع قياسىّ كسمين وسمان وكريم وكرام وعظيم وعظام وكبير وكبار .

(٥) رواية اللسان (مادة نجد) :

إذا نضخت بالماء وآزداد فورها * نجا وهو مكروب من الهم ناجد

وجاء فيه أيضا أن النضح والنضخ بمعنى واحد .

إذا نضحتْ : إذا عَرِقت ، أَرسَلَتْ المـاءَ . ناجد : عَرق من الكرب . وفَوْرُها يقول : فارت بالغَلْى فى عَدْوها . نجا الحمار ، أى سبق وهو مكدود مغموم أى قد كَدَح فيه الغمّ وأَثّر .

يُعالِـج بالعِطْفَين شأوًا كأنّه * حَريقٌ أشاعتْه الأَباءةُ حاصِـدُ

هذا الحمار يعالِج بالعِطْفين، أى يتكفأُ فكأنه يعالج عِطْفَيه. والشأْو : الطَّلَق كأنه حَرِيقٌ أشاعتْه الأباءة : ألْهبته . والأَباءة : الأَجمة من القصب، يقال : شَيّع نارَك : أَلْهِبْها .

يقَـرِّنه والنَّقْع فوق سَرَاتِه[1] * خِلافَ المَسيح الغَيِّثُ المترافدُ

يريد يُقَـرِّنه الغيِّث[2] المترافِد ، وهو جَرْىٌ بعـد جَرْى ، والنَّقْع فوق سَراته : يعنى الغُبار، وقوله خِلافَ المسيح : بعد العَرَق[3]، فأراد أنه مترافِد يرفُد بعضه بعضا لا ينقطع جريُه وإن عَرِق .

اذا لجَّ فى نَفْـرٍ يَشُقُّ طريقَه * إراغةَ شَـدٍّ وَقْعُه متواطدُ

قوله : إذا لجّ فى نَفْرٍ أى نَفر ثم لجّ فيه إراغةْ، ومنه يقال فى الكلام : إنه ليُرِيغ أمرا يطلبه . وقوله : متواطِد أى ثابت دائم .

كأنّ سُرافِيّا عليه إذا جَرَى * وحارَبَه بعـد الخَبارِ القَـدافدُ

الخَبار : اللَّيِّن من الأرض . وقوله : كأنّ سُرافِيا يريد ثيابا بيضًا عليـه من الغُبار . وحارَبه القَدافدُ بعد الخَبارِ ، والقَدْفَد : ما صَلُب من الأرض .

---

(١) سراته : ظهره . (٢) يقال : فرس ذو غيث : إذا جاءه عدو بعد عدو .

(٣) سمى العرق مسيحا لأنه يمسح إذا صب اه اللسان (مادة مسح) .

(٨١) وحَلَّأَه عن ماءِ كلِّ ثَمِيلةٍ * رُماةٌ بأيديهم قِرانٌ مَطارِدُ

حَلّأه : طرده ومنعه رُماةٌ بأيديهم مَطارِد . والقِران : نَبْل مقترنة بعضها يشبه بعضا. ومَطارِد : أراد بعضُها يطرد بعضا، ومُفتعِل تُجمع على مَفاعِل مثل مغتلِم ومغالِم ومؤتزِر ومآزِر . قال العجاج :

إذا كَسَرْنَ النّقبَ المآزِرا * وأزْنَت الأشِــةّةُ المحاجِرا

وشَقّوا بمَنْحوض القِطاع فؤادَه * لهم قِتَرات[1] قد بُنِين مَحاتِد

شَقّوا فؤاد الحمارِ أى جهدوه وأضعفوه . بمنحوض ، أى بدقيق القِطاع أى أرهِف ورُقِّق . وواحد القطاع قِطْع ، وهو نَصْل قصير عريض . محاتد : أصول قد كانت قديمة ، ومنه عين حُتُد إذا كانت قديمة . وهو من مَحتِد صِدق .

فحادَثَ أنْهاءً له قد تقطّعتْ * وأشْمَسَ لمّا أخلفَتْه المعاهِدُ

حادَثَ يعنى هذا الفحل ، أى عاودها مرّة بعد مرّة ، ومنه يقال حادِثْ سيفَكَ بالصِّقال أى اصقُلْه مرّة بعد مرّة ، وواحد الأنهاء نِهْى ، وهو الغدير ، وتقطّعت : ذهب ماؤها . أَشْمَس : دخل فى شدّة الشمس واشتدّ عليه لمّا أخلفتْه ما كان يَعهَد من الماء ، يقال شَمَس اليومُ . إذا كان ذا شَمْس .

له مَشربٌ قد حُلِّئتْ عن سِماله * من القيظ حتى أوحشتْه الأَوابِد

له مشرب أى لِلفحل . قد حُلّئتْ عن سِماله الوَحْش . والسِّمال : بقيّة الماء الواحدة سَمَلة . والأوابد : الوَحْش . وأوحشَتْه : هجرتْه لا تأتيه .

---

(١) يلاحظ أن الشارح لم يعــرّف القترات بكسر القاف وفتح التاء كما هى فى الأصــل . والذى فى اللسان (مادة قتر) القتر والقترة (بكسر القاف وسكون التاء) نصال الأهداف .

كأنّ سَبيخَ الطيرِ فوق جِمامه * إذا ضربتْه الرِّيحُ صُوفٌ لَبائدُ

السَّبيخ : ما سقط من رِيش الحمام . والجِمام : ما آجتمع من الماء، الواحدة جُمّة، يقال : اسقِنى من جُمّة مائك ، وجُمّ . وشبّه السبيخَ بصُوفٍ قد تلبّد . والسَّبيخ : القطعة من القُطن . و يقال له من الصوف العَمِيت ، ومن الشَّعر الفَلِيل .

بمَظْمأةٍ ليست إليها مَفازةٌ * عليها رُماةُ الوَحشِ مَثنَى وواحِدُ

هذا المكان موضِعُ عطشٍ فلا يزال يَطلب الماءَ . ومَفازة : مَنجاة ، أى ليست عند المكان مَنْجاة ، أى يَهلِك فيها ، ومعناه له مشرب بمَظْماةٍ عليها الرُّماةُ آثنان وواحد .

فماطَلَهُ طولَ المَصيفِ ولم يُصِبْ * هَواهُ من النَّوءِ السحابُ الرّواعِدُ

أراد فماطل الفحلَ السحابُ الرواعد . أى طاوَلَه ولم يَجِد هواه : وهو الموضع الذى يريد .

إذا شَدّه الرِّبع السواء فإنّه * على تِمِّه مستأنِسُ الماءِ وارِدُ

إذا شَدّه الرِّبْع أراد شادّه وعاسَرَه . والربع أن يرِد رِبْعا، فانه على تِمِّ ذلك الرِّبْع مستأنِسٌ ينظر .

أنابَ وقد أمسَى على الباب قَبْلَه * أُقَيْدِرُ(١) لا يُنْمِى(٢) الرَّمِيّةَ صائدُ

---

(١) الأقيدر : تصغير الأقدر، وهو القصير من الرجال ، وأراد به هنا الصائد ، كما فى اللسان (مادة قدر) عند شرح قول صخر الغى :

* أتيح لها أقيدر ذو حشيف * اخ .

(٢) يقال أنميت الصيد فنمى ينمى ، وذلك أن ترميه فتصيبه و يذهب فيموت بعد ما يغيب عنك ؛ و يقال أصمى الصيد إذا رماه فقتله مكانه . فقوله : لا ينمى الرمية ، أى أنه يرمى فيصمى .

وقال ساعدة بن جُؤَيّة

قال فى الأمّ[١] : هذا من غير رواية أبى سعيد[٢] جعلناه فى هذا الموضع :

يا نُعْمَ إِنِّى وأيديهِـــمْ وما نَحَروا * بالخَيْفِ حيث يَسُحّ الدافقُ المُهَجا

وأيديهم : موضعه خَفْض، لأنّه يمين . والخَيْف : خَيْف مِنًى . والخَيْف أصله ما سفل عن حُجْزة الجبل وٱرتفع عن مسيل الوادى . وقوله : يسحّ : يصبّ والدافق : الناحر . والمُهَج : خالص الأنفُس .

إِنِّى لأهواكِ حقًّا[٣] غيرَ ما كَذِبٍ * ولو نَأَيتِ سِوانا فى النَّوَى حِجَجا

نأيتِ سوانا ، أى عند غيرنا . والنَّوَى : النّية ، وهو الوجه الذى تريده .

حُبَّ الضَّرِيكِ تِلادَ المالِ زَرَّمَه * فقرٌ ولم يتّخِــذْ فى الناس مُلْتَحَجا

الضريك : الفقير . زرّمه فقرُه، أى أفقره وقطع عنه الخَير، ومنه أَزرمتُ بولَه أى قطعتُ عليــه بولَه . والملتحَجُ والمَلْجأ والعُصْرَةُ والعَصَرَ والمعتصَر والمَعقِـل والوَزَر كلّ هذا واحد .

صِفْرِ المَباءةِ ذى هِرْسَينِ[٤] منعجِفٍ * إذا نظرتَ إليــه قلتَ قد فَرِجا

---

(١) لعل الشارح أراد بالأمّ هنا الأصل الذى نقل منه هذه النسخة التى بين أيدينا . وأم الشيء أصله .

(٢) شعر ساعدة من رواية أبى سعيد تقدم فى السفر الأوّل من هذا الديوان فانظره .

(٣) فى رواية «حبا» مكان «حقا» اللسان (مادة زرم) .

(٤) فى كتب اللغة أن الهرس ككتف الثوب الخلق .

صِفر المبَاءة، يقول : أى خالى مَبارك الإبل . ذى هرسين : ذى خَلَقين . منعجِف : مهزول . قد فَرَجا : قد فَتح فاهُ للموت .

أَنَدَّ من قاربٍ رُوحٍ قَوائمُه * صُمٍّ حــوافرُه ما يَفْتأ الدَّلَجَا

أَنَدّ، أى أنفَر ، يقول : هو أَنفَر من حمار وحشٍ فى قوائمه رَوَح ، أى اتساع . تقول : دَابّة رَوْحاء للأنْثى . ما يفتأ الدَّلَجَا ، أى ما يزال يُحيي ليلته جميعا يسير .

أَخيــلُ[1] بَرْقا مَتَى حابٍ له زَجَلٌ * إذَا يفــتِّر[2] مِن تَوْماضِه حَلَجا

قال : أَخِيلُ برقًا متى حابٍ له زَجَل ، أراد أَخِيــلُ بَرْقا من حابٍ . حلَجَ يحلِجُ حَلْجا . أَخِيلُ بَرْقا ، أى أَرَى خِلافَه مَطرا ، يقال : أَخالُ وأَخِيلُ بَرْقا متى حابٍ . أراد أَخِيلُ برقًا من حابٍ . والحــابِى : السحاب المرتفــع . ومتى فى معنى مِن[3] . وإنّما سمّى حابيا لأنّه قد أشرف قبل أن يطبِّق السماء . والتَّوْماض : اللَّمْع الضعيف من البرْق . وحلَجَ : مَطَر . وأصلُه المطر الضعيف الخفيف .

مستأرِضا بين بَطْن اللَّيثِ[4] أيمَنه * إلى شَمَنْصِيرَ غيثا مُرسَلا مَعِجا

(١) ضبط هذا اللفظ فى الأصل بفتح الألف وسكون الخاء وفتح الياء واللام وهو غير مستقيم الوزن وقد ضبطناه هكذا نقلا عن اللسان (مادة حلج) على أنه قد ورد فى اللسان (مادة ومض) مضموم الألف .

(٢) فى اللسان (مادة حلج) « تفتر » بفتح التاء والفاء وتشديد التــاء المفتوحة . ثم قال بعد أن أنشد هذا البيت ما نصه : « و يروى خلجا » مكان « حلجا » .

(٣) زاد فى اللسان (مادة حلج) بعد أن أنشد هذا البيت الذى نحن بصدده ما نصه : أو بمعنى (وسط) أو بمعنى (فى) .

(٤) فى اللسان (مادة معج) « أعلى » مكان « بطن » .

قـوله مستأرِضا ، أى قد آستأرض وثبتَ بالأرض[1] . اللِّيث وشَمَنْصِـير : موضعان . ومَعِج : سريع .

فأسْأَدَ الليـــلَ إرقاصا[2] وزَفْزفةً * وغارةً ووَسِـــيجا[3] غَمْلَجًا رَتِجـا

الإسئاد : سـيرُ اللَّيل . والزَّفْزَفة : الصوت . صوتُ مَرِّه وحفيفه . قوله : وغارة ، الغارة العَدْو ، يقال : أغار إغارةَ الثعلب . والغَمْلَج : العَدْوُ المتدارك . والرَّتِجُ ، هو نفسُه مسرِع .

حتى أضافَ الى وادٍ ضَفادِعُه * غَرْقَى رُدافَى تَراها تَشْتَكى النَّشَجا

رُدافَى : يتبع بعضها بعضا . والنَّشج : تقلُّع النفس من أجوافها قَلْعا .

ولا أُقيم بِدارِ الهُونِ إنّ ولا * آتِى الى الغَدْرِ أخشى دونَه آلخمَجا[4]

بدار الهُون : بدار الهوان . إنّ بمعنى ، نَعَم ؛ ثم قال : ولا آتِى إلى الغدر . والخَمَج : سوء الثناء ، ومنه خَمِج اللحمُ : إذا أَرْوَح . وخَمِج الدِّين : اذا فسد .

---

(١) قال فى اللسان (مادة أرض) وقد يجىء المستأرض بمعـنى المتأرض وهو المتثاقل إلى الأرض واستشهد بهذا البيت .

(٢) يلاحظ أن الشارح لم يفسر « إرقاصا » فى البيت ، وهو من أرقص القوم فى سيرهم إذا كانوا يرتفعون و ينخفضون .

(٣) الوسيج : ضرب من السير .

(٤) فى اللسان « مادة خمج » « الخدر » مكان « الغدر » وفيها أيضا أن هذا البيت أورده ابن برى فى أماليـه :

ولا أقيم بدار الهوان ولا * آتى الى الغدر أخشى دونه الخمجا

وقال أيضا

أهاجَكَ من عِيرِ الحبيبِ بكورُها * أجدّتْ بِلَيلٍ لم يعرّج أميرُها

أميرُها : الذى يأمرها بالسير ويؤامَر فى كلّ أمر .

تَحَمّلن من ذات السُّلَيم[1] كأنّها * سَفائنُ يَمٍّ تَنْتَحِيها دَبُورُها

تنتحيها دَبورها : تعتمِدُها .

وكانت قَذوفًا بالنّوى كلَّ جانبٍ * على كلّ مَرٍّ يستمرّ مُرورُها

يقول : كانت الإبل من عادتها أن تَقذِف بالنّوى . تَذهَب بها فى كلّ جانب : على كلّ مَرٍّ : على كلّ مضىٍّ وذَهاب . يستمرّ مُرورُها : يَمضى .

ميَمّمةً نَجْدَ الشَّرى[2] لا تَرِيمُه * وكان طريقاً لا تَزال تَسيرُها

لا تَرِيمُه : لا تَرِيم عنه ، لا تَبرَح . ونجد : كلّ مشرف .

وما مُغزِلٌ تَقْرو أسِرّةَ أيكةٍ * منطَّقةٍ بالمَرْدِ ضافٍ بَرِيرُها

مُغزِل : أمّ غزال . تَقرُو أسرّة أيكة أى تتبع طرائق فى بطون الأودية . منطَّقة : محفَّفة بالمَرْد . والمَرْد : ثمر الأَراك ، وهو ما أَدْرَكَ منه . ضافٍ : كثير .

---

(١) قال فى تاج العروس (مادة سلم) : وذات السليم موضع ؛ واستشهد بهذا البيت .

(٢) قال ياقوت فى معجمه : نجد الشرى موضع فى شعر ساعدة بن جؤية الهذلى حيث قال :

* ميممة نجد الشرى لا تريمه * الخ

بَرِيرُها ، والبَرِير : ثمــر الأَراك يجمع الغضَّ منــه والمُدرِكَ جميعــا . والكَبَاث : الغض منه .

اذا رَفَعتْ عن ناصلٍ من سُقاطةٍ * تعالى يديها فى غصونٍ تُصيرها

يريد إذا رَفعتْ هذه الظبيةُ رأسَها عن ناصل . والناصل : ما سقط من هذه السقاطة . ثم تُعـالِى يديها أى تَناوَلُ ثمـرَ الأراك . فى غصون تُصيرُها : تُميلُهـا وأصله من صاره يصُوره إذا أمالَه .

بِـوادٍ حرامٍ لم تَرُعْها حِبـالةٌ * ولا قانصٌ ذو أَسْهُــمٍ يستثيرُها

ومنكِ هُدُوَّ الليلِ برقٌ فهاجَنى * يصدِّع رُمْكا مستطيرا عَقــيرُها

ومنكِ معناه من ناحيتك . وهدوّ الليل : بعد ساعة من الليل . قوله : يُصدِّع رُمْكا . تفرّق عن بَرق ، أى هذا البرقُ تَفرَّجَ عن سحـاب رُمْك ، فشبّه السحابَ برُمْك(١) قــد آستطار منها عَقيرُها . والعَقير : الذى عُقر من الخيل فهو يتحامل مرة يرتفع ، ومرةً يسقُط .

أَرِقْتُ له حتى اذا ما عُروضُه * تَحادثْ وهاجَتْها بُروقٌ تُطيرُها

أَرِقْتُ لهذا البرق حتى إذا ما عُروضُه يعنى سحابَه . والواحد عَرْض . تَحادثْ يريد حَدَا بعضُها بعضا ، أى تَلَا بعضُها بعضا .

(١) قـوله : فشـبه السحاب برمك ، أى بخيـل رمك . والرمكة بضم الراء وسكون المـيم : لون الرماد .

أَضَــرَّ به ضَــاحٍ فنَبْطَا(١) أُسالةٍ(٢) * فَمَــرٌّ(٣) فأعْلَى حَــوْزِها(٤) نخُصُورُها

أضرّ به : لَصِق به ودنا . وضاحٍ : وادٍ وسط وادٍ «أساله من السيل»(٥) . ومرّ : موضع . خُصورها(٦) : ما حولها .

فرَخْبٌ(٧) فأعلام القُروطِ(٨) فكافرٌ(٩) * فنَخلةُ(١٠) تَلَّى طَلْحُها وسُــدُورُها

قوله تلّى : صرعى ، وهذه كلّها أماكن .

---

(١) ذكر ياقوت أن الضاحى واد لهذيل ، وأورد بيت ساعدة هذا ، وقال بعد أن أنشده ما نصه : أضربه أى لصق به ، ودنا منه أى دنا الماء من ضاح الخ .

(٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

أضر به ضاخ قبيطا أساله * فــر فأحلى جوزها نخصورها

ولا يخفى ما فى غالب مفرداته من تصحيف . وقد صوّبناه هكذا نقــلا عن اللسان و ياقوت فى عدّة مواضع منهما . وقال ياقوت : نبط شعب من شعاب هذيل ... وضاح ومر ونبط مواضع .

(٣) ذكر ياقوت فى معجمه أن أسالة بالضم والتخفيف : اسم ماءة بالبادية .

(٤) الحوز : موضع بالكوفة . قاله ياقوت فى معجمه .

(٥) كذا فسر الشارح هــذه العبارة التى بين هاتين العلامتين . والذى فى اللسان ومعجم البلدان أن أسالة موضع ، واستشهدا بهذا البيت الذى نحن بصدده .

(٦) فى كتب اللغة أن الخصر هو الطريق بين أعلى الرمل وأسفله ، ويجمع على خصور .

(٧) كذا فى الأصل . وقد أورده ياقوت مضبوطا بضم الراء وسكون الحاء ، وقال : إنه موضع فى بلاد هذيل . وذكر بيت ساعدة هذا .

(٨) فى الأصل « الفروط » بالفاء . والصواب ما أثبتنا نقلا عن ياقوت ، فقد ذكر فى معجمه أن القروط موضع فى بلاد هذيل ؛ وأنشد هذا البيت .

(٩) ذكر ياقوت أن كافرا واد فى بلاد هذيل . واستشهد بهذا البيت .

(١٠) قال ياقوت فى معجم البلدان : نخلة الشامية واليمانية : واديان لهــذيل على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مر ، الأوّل يصب من الغمير ، والثانى يصب من قرن المنازل الخ والطلح والسدر : معروفان .

ومنه يَمَــانٍ مُستطِلّ وجالِسٌ * بعَــرِضِ السَّراةِ مكفهِرًّا صَبِيرُها

ومنه يمان : من السحاب . مستطِل : قد ٱستطلّ وألبَس . وجالِس : أتَى نجدا . والعَــرْض : الوادى . مكفهِرّ السحاب : الذى قد ركب بعضُه بعضــا . والصَّبير : الغَــيم الأبيض البطىء البراح ، ومنــه : صبرتُه ، حبستُه . والصَّبير : الكفيل ، لأنّه محبوس بصاحبه .

فحَطَّ من السُّول[1] المــلَمّ[2] وتَلّه * يَحِفّ بأَرباضِ الأَراكِ ضَريرُها

ويروَى ، من [... ...[3]] الملم ، والمعنى واحد . المــلمّ : جبل . والأرباض : ما عَظُم من الشجر ، الواحد رَبُوض ، ثم جُمِعَ فقيل : رُبُض ، ثم جُمِع رَبَضٌ على أرباض . يحفّ : من الحفيف . وضَريرُها : ما أَضَرّ به من الشــجر وٱقتلعه . ويقال فى غير هــذا الموضع : إنّه لذو ضَرير ، إذا كان ذا صَبر على ما يقاسى من السفر وغير ذلك .

وتالله ما إنْ شَهْلَةٌ أمُّ واحدٍ * بأَوجَدَ منّى أن يُهــانَ صغيرُها

---

(١) السول : السحب المسترخية .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل غير مضبوط فى هذا الموضع وفى الموضعين الآتيين بعد فى شرح البيت . نقول : وقد عرفه بعد بأنه جبل ؛ ولم نقف عليــه فيا بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى أسماء الأماكن والجبال . والذى فى معجم البلدان أن الأراك جبل لهذيل . قاله الأصمعى .

(٣) مكان هذه النقط لفظة ساقطة من الأصل بمعنى «السول» ، ولعلها « السحب » بتسكين الحاء ، بدليل قوله بعد : والمعنى واحد .

امرأة شَهْلة : كبيرة . بأوجَدَ : بأشدّ وَجْدا . أن يُهانَ صَغيرُها ، أى يُهان وَلدُها .

رأته على يأسٍ وقد شابَ رأسُها * وحين تَصدَّى للهَوانِ عَشيرُها

رأت ولدها على يأس من أن تلد . تَصدّى لهوانها عشيرُها : زوجُها ، أى كبرتْ فهانت عليه .

فشَبَّ لها مثل السِّنان مبرّأ * إمامٌ لنادى دارِها وأميرُها

عناشُ عَدُوٍّ لا يَزال مشمِّرًا * برَجْلٍ(١) إذاما الحَرْبُ شُبَّ سعيرُها

عناش عدوّ : معانِق عدوّ ، يقال : اعتنشه وآعلوّطه إذا هو عانَقَه ، وقوله : شُبّ : أوقِد .

تَقدَّمَ يوما فى ثلاثةِ فتيةٍ * بجَرداءَ نُصْبٍ للغَوازى ثُغورُها(٢) (٨٩)

أى تقدّم ابنُها فى ثلاثة نفرٍ . بجَرداء : بأرض . نُصْب ، أى نُصْب عيونهم . للغوازى : جمع غُزاة .

فبَيْنَا همُ يَتّابَعون لِينتَهوا * بقُذْفِ نِيافٍ مستقِلٍّ صخورُها

بينا هم ، يعنى آبن المرأة ومن معه . يتّابعون : يتبع بعضُهم بعضا . بقُذْف : أى إلى قذف . والقُذْف : الناحية من الجبل . نِياف ، يعنى جبلا طويلا ، مستقلّ : مرتفع .

(١) برجل : أى برجال .

(٢) الثغور : جمع ثغر ، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد .

رأوا من قِدَى الكَفَّين قُدّامَ عَدْوةٍ * مُحيطًا به من كلّ أَوْبٍ حُضورُها

من قِدَى الكَفَّين ، أى من قدر الكَفَّين . يقال : قِيدَ رُمْح وقادَ رمح وقابَ رمح أيضا . وأنشد الأصمعىّ :

ولكنّ إقدامى إذا الخيلُ أَحجمت * وصبرى إذاما الموتُ كان قِدَى الشِّبرِ

من كل أوب : من كلّ وجهة ، حضورها .

فورَّك لَيْنًا[1] أَخلصَ القَيْنُ أُثْرَه * وحاشِكَةً يَحْصَى الشِّمالَ نذيرها[2]

قوله : فورّك لَيْنًا ، أمالَه إلى يده . وأراد بلَيْنٍ سيفا لينًا . وأُثْرُه فِرِندُه .

وحاشكة : القوس تَحشك بدِرّتِها[3] إذا رمى عنها أسرع سهمُها . قوله : يَحْصَى الشِّمال ، أى يؤثّر فى الشمال وتَرُها « يقال حَصِىَ يَحصَى حَصًا » والنذير : الوتَر نفسه .

يُزَحزِحهم عنه بنَبْلٍ سَنِينةٍ * يُضرّ بحَبّاتِ القلوبِ حَشُورُها

يزحزحهم : يُنحّيهم عن نفسه ، يعنى آبن المرأة . بنَبْلٍ سَنينة : محدودة .

وحبّات القلوب : الواحدة حَبّة ، وهى عَلَقة جامدة سوداءُ فى القلب . حَشورُها : حديدُها أى ألطف الريش وحُدِّد قُذَذُه[4] .

(١) قال فى اللسان « ورّك لينا » أى أماله للضرب حتى ضرب به ، يعنى السيف .

(٢) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة حشك) « يحمى » مكان « يحصى » . وورد أيضا فى اللسان فى (مادة حصى) فقال يحصى بضم الباء وكسر الصاد ، وأنشد هذا البيت ، ثم قال بعد أن أنشده بهذا الضبط فبل يحصى فى الشمال يؤثر فيها .

(٣) ويقال : قوس حاشك وحاشكة إذا كانت مواتية للرامى .

(٤) القذة : ريش السهم . وللسهم ثلاث قذذ ، وهى آذانه . اللسان « مادة قذذ » .

فلمّا رآهم يركبون صدورَهم * كبُدْنِ إيادٍ يوم ثُجّتْ نُحورُها

يركبون: يقعون على صدورهم . كبدن إيادٍ يوم ثُجّت ، يوم أسيلت دماؤها من نحورها .

تَمَلَّزَ مِن تحت الظُّباتِ كأنّه * رَداةٌ إذا تَعلُو الخَبارَ نُدورُها (١)

تَمَلّز: نجا وأفلت . والظُّبَة : حدّ السيف . ورَداةٌ : صخرة . شبّهه بها فى عَدْوه . نُدور : أعلى الجَبَل . والخَبار : الأرض الرِّخوة فيها «حرفه» (٢) و جِحَرة .

بِساقٍ إذا أُولَى العَدِىّ تبدّدوا * يخفِّض رَيْعانَ السُّعاةِ غَويرُها

بساقٍ، أى يعدو على ساقه . إذا أُولَى العَدِىّ (٣) . والعَدِىّ : الحاملة التى تعدو به . وقوله : يخفّض أى يسكّن ، رَيْعان : أوائل السّعاة الذين يَعْدون . والغَوير : العَدْو . وأصله من الغارة ، يقال : أَغارَ إغارةَ الثعلب : إذا عَدَا فأسرَعَ فى عَدْوه .

وجاء خليلاه إليها كلاهما * يُفيض دموعا لا يَرِيثُ هُمورُها

لا يريث : لا يبطىء . قوله همورها : ما هَمَرَ وسال .

يُنيلانِ باللهِ المَجيدِ لقد ثَوَى * لدى حيث لاقَى زَيْنُها ونَصيرُها

يُنيلان : يحلفان . أَنالَ يمينا إذا حلف . زَيْنُها ونصيرُها : ابنُها .

(١) النُدور : جمع نادر ، وهو من الجبل ما خرج منه وبرز .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ الموضوع بين هاتين العلامتين فى الأصل مهمل الحروف من النقط . ويبدو أنه مصحف عن « خرق » . والخرق : الأرض البعيدة المتسعة وعبارة اللسان فى الخبار أنه هو ما لان من الأرض واسترخى وكانت فيها جحرة بكسر الجيم وفتح الحاء ، جمع جحر .

(٣) فى اللسان أن العدىّ هو جماعة القوم يعدون لقتال ونحوه وقيل العدى أوّل من يحمل من الرجالة وذلك لأنهم يسرعون العدو ؛ وقيل إن العدى جماعة القوم بلغة هذيل .

فقامت بِسِبْتٍ يَلْعَجِ الجلدَ مارِنٍ (١) * وعزّ عليها هَلْكه وغُبورُها

يلعج : يحرق . مارِن : ليّن . وغُبورها : بقاؤها .

فبينا تنوح آستبشَروها بِحِبّها * صحيحا وقد فَتَّ العِظامَ فُتورُها

ويُروَى « تنوح أَبْشَروها بِحِبّها » .

نخَرّت وألقت كلَّ نَعلٍ شَراذِمًا * يلوح بِضاحِي الجلدِ منها حُدورُها

شراذِما : قِطَعا . بضاحى الجلد حُدورُها ، الواحد حَدْر ، وهو الوَرَم ، يقال حَدَر جلده : إذا نَتَأَ ووَرِم .



وقال ساعدة أيضا

لعمركَ ما إنْ ذو ضِهاءٍ بهيّنٍ (٢) * عليَّ وما أَعطيتُه سَيْبَ نائلِ

ذو ضِهاء : موضع دَفن آبنَه فيه ، فيقول : ليس عليّ بهيّن . وما أعطيتُه سَيْبَ نائل ، يقول : إنى لم أعطه عطية من يهب وينيل .

ولو سامنِي المانِي مكانَ حياتِهِ (٣) * أناعِيمَ دَهْرٍ من عِبادٍ وجامِلِ

(١) وقريب من هذا قول عبد مناف بن ربع الهذلى :

إذا تأوب نوح قامتا معه * ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا

ولعل هذا النوع من اللطم على الموتى كان من عاداتهم .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ فى الأصل بكسر الضاد . وضبط فى معجم البلدان بضم الضاد ، وعزفه فقال : إنه موضع فى شعر هذيل ، قال ساعدة بن جؤية يرثى ابنا له هلك بهذه الأرض ، وأنشد البيت الذى نحن بصدده ، ثم قال بعد أن أنشده : جعل ذا ضهاء ابنه لأنه دفن فيه .

(٣) الجامل : القطيع من الإبل .

ولو سامني أي دهري، أراده مني وعرّض ذلك عليّ . والمانى : القادر .

أراد الدهر

وقال اشترط ماشئتَ إنّك ذاهبٌ * بحُكْمِك مِن شَفْع المُنى والجعائلِ

وقال اشترط ، يعني المانى ، وهو الدهر . إنك راجع بحكمك من شَفْع المُنى ، الشَّفع : الزَّوج . والجعائل : ما يُجعل له ، والواحدة جَعيلة .

لقلتُ لدهرِى إنّه هو غُزْوتِي * وإنِّى و إنْ أرغبتَنى غيرُ فاعِلِ

قوله : هو غُزْوتى ، يريد الذى أغزو وأطلب .

وقد كان يومُ اللَّيثِ لو قلتَ أُسوةً * ومَعْرَضةً لو كنت قلت لِقائلِ

يقول قد كان يومُ اللّيث أسوةً لو قلتَ يا دهر ما قلتَ فى أنّى أسوة ، أى أصاب غيرنا فيه ما أساءنا . ومَعرَضة : يُعرَض عليّ القولُ فيه .

فناشُوا بأرسان الجيادِ وقرّبوا * عَناجيجَهم مجنوبةً بالرواحِلِ (٩٠)

ناشوا : تناولوا . والعَناجيج : الطّوال الأعناق. مجنوبة ، يعنى هذه الخيل تُجنَب إلى الإبل .

علىَّ وكانوا أهلَ عِزٍّ مقدَّمٍ * ومَجْدٍ اذا ما حَوّضَ المجدَ نائلِ

حَوّضَ، يقال : إنى لأحوّض حولَه وأُحوِّط .

أتاهم وهم أهلُ الشُّجونِ وحَبْوةٍ * مكانُ عَزيزٍ من هوازنَ قابِلِ

قوله : وهم أهل الشجون ، أى أتاهم مكانُه ، مثل قولك : أتانى مكانُك بالبصرة . والشجون أى همى وحزنى[1] . وحبوة عطية .

وكلِّ شَموسِ العَدْوِ ضافٍ سَبِيبُها * ومنجَرِدٍ كالسِّيد نَهْـدِ المَرَاكلِ

شموس : لا يُدرك عَدْوُها . سَبِيبها : ناصيتُها . وضافٍ : كثير . والمنجرِد : المـاضى . نهد المَراكل : ضخم موضع عَقِبَى الراكب . فأراد أنه منتفخ الجنبين .

يُمِـرّ عـلى الساقينِ وَحْفًا كأنه * دَنَا حَفَإٍ مَرّت بـه الريحُ مائلِ

يُمِرّ هـذا الفرسَ على الساقين . وَحْفا : يريد ذَنَبـا كثير الشـعر كأنه حَفَأ . يريد أعالى البَرْدِىّ . والحَفَأ : البردىّ .

فبَيْنَا هـمُ عنـد المَسَدّ شآهـمُ * بأيّامِ نارٍ ضـوءُها غـيرُ غافـل

شآهم : سبقهم بهذه الأيّام وهى أيّام حرب . ضوءها غير غافل : لا يسكن . والمَسَدّ : موضع .

فقالوا بشـير أو نـذير فسـلّموا * وألْـكَدَ آياتِ المَـنَى بالحَمـائلِ

ألْكَد : ألصق . والمَنَى : القَـدَر ، والمنيّة . بالحمائل ، يقول : الموتُ لَصِق بحمائل السيوف .

---

(١) قوله : « أى همى وحزنى » كذا فى الأصل . و فى اللسان : الشجون جمع شجن بمعنى الحاجة والطلبة ، و بمعنى هوى النفس ، و بمعنى الحزن أيضـا ؛ فتأمل .

وقال ساعدة أيضا

إن يَكُ بيتى قَشعَةً[(١)] قد تَخَذّمتْ * وغُصْنا كأنّ الشوكَ فيه المَواشمُ

قَشْعة : قطعة نِطع . وغصنا يعنى شجرا . قد تخذّمت : قد تقطّعت .
المواشم : الإبَر، الواحد ميشَم .

فذلك ما كُنّا بسَهلٍ ومرّةً * إذا ما رَفعْنا شَثّةٌ وصَرائمُ

يقول : ذلك إذا ما كُنّا بالسهل، ومرّة إذا ما رفعنا خيامنا فلنا صَرائمُ وشَثّة
وهو من الشجر تعمل منه البيوت .

فقد أَشهَدُ البيتَ المحجَّبَ زانَه * فِراشٌ وجُذْرٌ مُوجَحٌ ولَطائمُ

يقول : إن كانت هذه بيوتى فقد كنتُ أشهد البيتَ المحجَّب زانَه فِراش .
الموجَح : الكثيف الغليظ . واللطائم : العِير التى فيها الطِّيب .

* * *

وقال ساعدة أيضا

أَلْبُ عَزيزٍ أَوْجَفوا إيجافَا * قد آلَفوا وخَلَّفوا الإيلافَا

ألب عزيز : جماعته . والعزيز : رأسُهم . والإيجاف : ضربٌ من السَّير .
قوله : آلفوا، أى صاروا أَلْفا . وخلّفوا الإيلاف ، أى زادوا على الألف .

---

(١) فى الأصل : « فشقة » بالفاء الموحدة الفوقية والقاف؛ وهو تصحيف؛ وقد صوّبناه عن المخصص لابن سيده ج ٦ ص ٣ طبع بولاق إذ ورد فيه هذا البيت بنصه .

قَــوما يَهُزّون قَنًا خِفافا * سَــبْراً[١] يَخُلّون به الأجــوافا

يَخُلّون : ينتَظِمون الأجوافَ بالرماح .

فأرِم بهــم لِيّــةَ والأخلافا * جَــوْزَ النُّعامَى صُــبُرا كِفافا[٢]

لِيّة : موضع ، يريد جمعهم هذا الموضع . كما يجوز ، كما يَجمع الجَنوبُ السحاب . والنُّعامَى : الجَنوب . والصُبُر : جمع صَبِير ، وهو الغيم الأبيض . والأخلاف : طُرُق ، واحدها خليف .

(١) هو من سبر الجرح يسبره سبرا إذا نظر مقداره ليعرف غوره .

(٢) لم يفسر الشارح قوله : « كفافا » وكفاف السحاب : نواحيه ، وأسافله .

شعر صخر الغيّ وأبى المثلَّم

وبلغ صخرًا (١) أنّ أبا المثلَّم يحرّض عليه ، فقال صخر

ليتَ مبلّغا يأتى بقولٍ * لِقاءَ أبى المثلَّم لا يَريثُ

قوله : لِقاءَ أبى المثلّم ، تِلقاءَه ، أى قُبالتَه . لا يَريث : لا يبطئ .

فيخبِرَه بأنّ العَقْلَ عندى * جُرازٌ لا أفَلُّ ولا أنيثُ

قوله : بأنّ العقل عندى جُراز ، أى فيخبرَه أنّ الدّية التى يَطلبها سيفٌ جُراز ، أى قاطع . لا أفَلّ ، أى ليس بمفلول . وهو «الهار ماهن» (٢) وأراد أنّ حديده ذَكَر .

به أَقِمُ الشُّجاعَ له حُصاصٌ * منَ القَطِمينَ إذ فَرَ اللّيوثُ

به ، أى بهذا السيف . أَقِم الشجاع : أردّه ، يقال : وَقَمتُه فأنا أَقِمه وَقْما ، وهو أسوأ الرّدّ . قوله : له حُصاص ، أى له جدّ ونشاط فى مَرّه . والقَطِمين ، كأنّهم فحولٌ قد اغتلَمَت .

سمعتُ وقد هبَطْنا مِن نُمارٍ (٣) * دعاءَ أبى المثلَّم يستغيثُ

يحرِّض قومَه كى يقتلونى * على المُزَنىّ إذ كثُر الوُعوثُ

الوُعوث : الخلْط (٤) . يقال : أَوعَث ، إذا خلّط وأفسد .

(١) هو صخر الغيّ المتقدم ذكره انظر صفحة ٥١ من هذا السفر .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل بهذا الرسم ولم نهتد إلى وجه الصواب فيها . وقد راجعنا السكرى فوجدناه يقول مانصه : « والأفل » : « الزماهن » وهو الذى من حديد غير ذكر .

(٣) نمار : جبل فى بلاد هذيل (ياقوت) .

(٤) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة وعث) مستشهدا به على أن الوعوث هى الشدّة والشر . كا ورد فيه أيضا أن الوعث هو فساد الأمر واختلاطه ويجمع على وعوث

وكنتُ إذا سمعتُ دعاءَ داعٍ * أُجيبُ فلا أَلَفٌّ ولا مَكيثُ

الألفّ : المعتلّ .

فأجابه أبو المثلَّم

ألا قُولَا لعبد الجهل إنّ الصـ * ـحيحة لا تُحالِبُها الثَّلوثُ

الثَّلوث : الناقه التى يَبِس أحدُ أخلافها .

أَنَسْلَ بنى شُغارَةَ[1] من لصَخرٍ * فإنّى عن تفقُّرِكم مَكيثُ

يقول : إنّى عن أن أفعل بكم فاقرة[2] ذو تمكّث . وشُغارة : لقب .

لحقُّ بنى شُغارَةَ أن يقولوا * لصخر الغىِّ ماذا تستبيثُ

تستبيث : تستثير .

متى ما تُنكِروها تَعرِفوها * على أقطارها عَلَقٌ نَفيثُ

أى متى ما تقولون : ما هذه ؟ تشكّون فيها ، تردّ عليكم وتعرفونها . يريد كَتيبةً كريهة . والعلَق : الدم . نفيث : يَنفُث بالدم .

فإن تك قد سمعتَ دعاءَ داعٍ * فغيرى ذلك الداعى الكَريثُ

يقول لصخر : إن كنت سمعتَ دعاء داعٍ فأنا لست بذلك الدّاعى الذى يكترث . وكَرَث وكَرَب سواء .

(١) كذا ضبط هذا اللفظ فى الأصل بضم الشين . والذى فى السكرى أنه بكسرها .

(٢) الفاقِرة : الداهية الكاسرة للفقار .

لعلّى إن دعوتُكَ من قريبٍ * إلى خيرٍ لِتأتيَه تَريثُ

من راثَ يريث .

ومن يك عَقْلُه ما قال صخرٌ * يُصِبْه من عشيرته خبيثُ

وذلك أنّ صخرا قال : ليس لكم عندى إلّا السيف . فيقول : هذا الذى لا يُعطِى عَقْلَه إلا بالسيف يوشك أن يضربَه رجل من عشيرته خبيثٌ بالسّيف .



فأجابه صخر

لستُ بمضطرٍّ ولا ذى ضَراعةٍ * نخفِّضْ عليك القولَ يا بَا المثلَّمِ

يقول : لستُ بمضطرّ فى الأمور . والضّراعة : الخضوع .

وخفِّض عليك القولَ واعلم بأنّنى * من الأَنَس الطاحى(١) الجميع العَرَمْرَمِ

قوله : الأَنَس الطاحى ، المراد المنبسط(٢) . وقال الأصمعىّ : العرمرم الشديد ؛ وغيره يقول : الكثير .

أَبَتْ لىَ عمرٌو أن أُضامَ ومازنٌ * وقِرْدٌ(٣) ولَحْيانٌ وفَهْمٌ فسلِّمِ

قوله : فسلِّم ، أى فسلِّم الأمرَ .

---

(١) روى فى اللسان (مادة طحا) : « الطاحى عليك » مكان « الطاحى الجميع » .

(٢) قوله : « المراد المنبسط » . فى اللسان الأنس بالتحريك : الكثير من البشر . والذى فى السكرى ، الأنس : الحىّ ، والطاحى : المتسع المنتشر .

(٣) هذه كلها أسماء قبائل من هذيل (السكرى) .

إذا هو أَمسَى بالحَــلاءة شاتيًا * تقشَّر أعلى أنفِــه أمُّ مِرْزَمِ

يقول : إذا أَمسَى، يعنى أبا المثلَّم . والحَلاءة[1] : موضع . وأمّ مِرْزَم : الشَّمال، يعيّره ، أى أنه نازلٌ بمكان سَوْءٍ بارد . و يُرْوَى « كأنّى أراه بالحَلاءة » .

فأجابه أبو المثــلَّم

أصخرَ بنَ عبد الله خذها نصيحةً * ومــوعظةً للمـــــرء غيرِ المتــيَّمِ

خذها نصيحة : خذ هذه الكلمة التى أرمى بهــا نصيحةً . والمتيَّم : المضلَّل الذاهب العقل .

أصخر بنَ عبد الله قدطال ما تَرَى * و إلّا تَدَعْ بَيْعا لعِرْضِــك يُكْلَمِ

يقول : إنْ جعلتَ عِرضَك بضاعةً تبيع بها وتَشترى كُلِمَ .

أصخر بنَ عبد الله إن تك شاعرا * فإنّك لا تُهدِى القَريضَ لمُفحَمِ[2]

أصخر بنَعبد الله قدطال ما تَرَى * ومن لم يكرِّم نفسَــه لم يكرَّمِ (٩٢)

أصخر بنَ عبد الله مَن يَغْوِ سادرًا * يُقَلْ ــ غيرَ شكٍّ ــ لليدينِ وللفمِ

قوله : من يَغْوِ سادِرًا ، أى يركب رأسَه فى غيّه كأنه لا يَعقل . قوله يُقَــل لليدين وللفم ، أى يقــال له : قَعْ على يديك وفيك ، أى أبعَــدَك الله ، يقال :

---

(١) الحــلاءة بفتح الحاء وكسرها : موضع شديد البرد . وأم مرزم : الريح الباردة بلغة هذيل . قاله ياقوت ، وأنشد بيت صخر الغيّ هذا .

(٢) رواية السكرى « إن كنت شاعرا » والمفحم : العيي ؛ ومن لا يقدر أن يقول شعرا .

غَوَى يَغوِى غَيًّا[١]، وغَوِىَ الفَصِيلُ يَغوَى غَوًى[٢] . قال الأصمعىّ : وهو أن يشرب حتى يَتَخَتّر[٣] . وقال بعضهم : ألّا يذوق من اللّبن شيئا حتى يموت .

أصخر بنَ عبد الله هل ينفعنّى * إليك ٱرتجاعى أَفنُدِى وتَسلُّمِى

ارتجاعى عن أفندى ، أى هل ينفعنى أن أردّ الفَنَد عنك ، وهو القول القبيح . ارتجاعى ، موضعه رَفْع ، ونَسقت بتسلّمى عليه ، وأوقعت ٱرتجاعى على أفنُدى ، كقولك : هل ينفعنى ردّ القبيح وحسنُ فعلى .

أعيّرتنى قُرَّ الحِلاءةِ شاتيًا * وأنت بأرضٍ قُرُّها غير مُنجِمِ

غير مُنْجِم : غير مُقلِع ، يقال : أنجمَت السماءُ ، إذا أقلعتْ .

فإن تَنفِنى نحوَ الحِلاءةِ تَنفِنى * إلى أَنَسٍ طاحى الحُلولِ عَرَمْرَمِ

قوله : طاحى الحلول ، متّسع الحلول . عرمرم : شديد . وغير الأصمعىّ يقول : كثير . والحِلاءة ، موضع .

بها يَدَعِ القُرُّ البَنانَ مكزَّما * وكان أَسيلا قبلَها لم يكزَّمِ

قوله : مكزّم أى قصير متقبّض . وأسيل : طويل .

---

(١) يقال : غوى يغوى غيا من باب ضرب : ضل وانهمك فى الجهل .

(٢) عبارة اللسان « غوى الفصيل » والسخلة يغوى غوى (من باب علم) فهو غو (بتنوين الواو المكسورة) أى بشم من اللبن وفسد جوفه ، وقيل : هو أن يمنع من الرضاع فلا يروى حتى يهزل و يضر به الجوع وتسوء حاله و يموت هزالا ، أو يكاد يهلك .

(٣) التختر : التفتر والاسترخاء وفتور البدن من مرض وغيره .

وجدتُهُمُ أهلَ القِنَى فاقْتَنَيْتهمْ[(١)] * وأعْفَفْتُ فيهم مُسترادِى ومَطْعَمِى

قوله : وجدتهم أهل الإيجاد والإمساك[(٢)] كما يَقتنى الرجلُ الشيءَ . ومُستَراد : حيث يَرُود ، ومَطعَمه : حيث يأكل .

مَصاليتُ فى يوم الهِياج مَطاعمٌ * مَضاريبُ فى يوم القَتَامِ المرزَّمِ

قوله : مصاليت ، أى متجرّدون فى الهَيْجاء . والقَتام[(٣)] : الجيش . والمرزّم : الذى ضرب بنفسه الأرضَ وثبت[(٤)] . ويُروَى :

* مَطاعِينُ فى يوم القَتام المرزّم *



فأجابه صخر

ماذا تريدُ بأقوالٍ أُبلِّغها * أبا المثلَّم لا تَسهُلْ بك السُّبُلُ

أى لا سهّل الله عليك الطريق .

أبا المثلَّم إنّى غيرُ مهتضَمٍ * اذا دعوتُ تَميماً سالت المُسُلُ

(١) وردت هذه الكلمة فى الأصل مضبوطة بفتح القاف . وهو خطأ من الناسخ فيما يظهر لنا ؛ وقد ضبطناه بكسر القاف كما فى (اللسان) (والسكرى) .

(٢) فى السكرى « الاتخاذ » .

(٣) الذى فى اللسان أن القتام هو الغبار .

(٤) قوله : المرزم الذى ضرب بنفسه الأرض وثبت . قال فى اللسان : رزم القوم ترزيما ، اذا ضربوا بأنفسهم لا يبرحون . نقول : وقد روى هذا البيت فى اللسان بما نصه :

مصاليت فى يوم الهياج مطاعم * مضاريب فى جنب الفئام المرزم

قال : والمرزم : الحذر الذى قد جرب الأشياء يترزم فى الأمور ، لا ينبت على أمر واحد ، لأنه حذر . والفئام : الجماعة من الناس .

المُسُل : مَسايل الماء، أى يأتيك عددٌ كثير . غير مهتضَم : الذى يهتضم من حقه ولا يُوفّى له .

أبا المثلَّم أقصِرْ قبل فاقرةٍ * إذا تُصيب سَواءَ الأنْفِ تحتفِلُ

اقصِر : كُفّ . قبل فاقرة، وهى الضربة تصيب الأنف فتفقِره . والفَقْر: القَطْع : وسواء الأنف : وسطه . تحتفل، يعنى الفاقرة تبدو وتَعظُم . ومنه يقال: حَفَلَ سوادُ شَعرِها وجهَها أى بيّنه وحسّنه، ومنه أحفلتْ فلانةٌ فى الزينة .

أبا المثلَّم قَتلَى أهلِ ذى خَنَبٍ * أبا المثلّم والسَيْءَ(١) الذى ٱحتَملوا

يريد ٱذكر قتلَى أهلِ ذى خَنَب . وٱذكر السَّيِّء الذى ٱحتملوا .

أبا المثلَّم لا تُخفِرْهمُ أبدا * حتى الممات ولا تَنْسَ الذى فَعَلوا

يقال أخفَرت فلانا ، إذا نَقضْت ما عقدت له .

أبا المثلَّم مهلًا قبل باهِظةٍ * تأتيك منّى ضَروسٍ نابُها عَصِلُ

قوله : باهظة، وهى الغَلَبة والفَلْج . وبهَظَه وكَرَثَه وكَرَشَه وغنَظَه(٢) إذا فَدَحه . وضَروس : عَضوض . وعَصِل(٣)، أى أنها قديمة .

أبا المثلَّم إنّى ذو مُبادَهةٍ(٤) * ماضٍ على الهَوْل مِقدامُ الوَغَى بَطَلُ(٥)

(١) السيء والسى بتخفيف الياء فى الأولى وتشديدها فى الثانية ، مثل هين وهين ، قال الطهوى :

ولا يجزون من حسن بسيء * ولا يجـزون من غلظ بلين

(٢) يقال : غنظه الأمر يغنظه غنظا فهو مغنوظ . والغنظ والغناظ : الجهد ، والكرب الشديد ، والمشقة .

(٣) العصل (بالتحريك) فى النـاب : اعوجاجه . وناب عصل (بفتح فكسر) : معوج شديد . وقول الشارح هنا : أى أنها قديمة . قال فى اللسان : ذلك أن ناب البعير إنما يعصل بعد ما يسنّ ، يريد أنه يعوّج فيشتد فيحصل منه الشر العظيم . (٤) المبادهة : المفاجأة . (٥) ورد فى الأصل بعد هذا البيت قوله : تم الجزء السادس ، الجزء السابع من الهذليين ، وهو من رواية أبى سعيد عن الأصمعى .

* * *

فأجابه أبو المثلَّم أيضا

يا صخرُ إن كنتَ ذا بَزٍّ تجمّعه * فإنّ حولك فتياناً لهم خِلَلُ

البَزّ: السلاح. وقوله: لهم خِلل (١)، أراد السلاح، وهذا مَثَل.

أوكنتَ ذا صارمٍ عَضْبٍ مَضاربُهُ * صافِي الحديدة لا نِكْسٌ ولا جَبِلُ

النِّكس: الضعيف، وأصله السهم ينكسر نَصْلُه، فيضربونه حتى يطول بعض الطول، ويقلبون الفُوقَ فيضعونه موضع القُطْبة (٢) ولا يزال ضعيفا. والجَبِل: الكزّ الغليظ الذى ليس بسهل. والعَضْب: القاطع.

وسَمحةٍ من قِسِيِّ النَّبع كاتمةٍ (٣) * مِثلِ السَّبيكةِ لا نابٌ ولا عُطُلُ (٩٣)

سمحة: قوس سهلة ليست بكزّة، تعطيه ما عندها عفوا. كاتمة: ليس فيها صَدْع. والسَّبيكة: الصفراء. ويروَى: لا نِكْسٌ ولا عُطُل، لا نِكس، يقول: لم يُجعل أسفلُها أعلاها، وليست عُطُلا من الوَتَر. ويروى أَبْنٌ (٤). يقول: ليست بذات عُقَدٍ ولا كَزازة. قال: والنِّكس، الضعيف من كلّ شيء.

(١) الخلل فى الأصل جمع خلة بكسر الخاء، وهى بطانة يغشى بها جفن السيف، تنقش بالذهب وغيره.

(٢) القطبة: نصل صغير قصير مربع فى طرف سهم. وقيل: إنه طرف السهم الذى يرمى به فى الغرض.

(٣) الكاتمة والكتوم (بفتح الكاف) من القسىّ: التى لا شق فيها. وقد روى هذا البيت فى المخصص لابن سيدة هكذا:

وسمحة من فروع النبع كاتمة * مثل السبيكة لا نكس ولا عطل

(٤) الأبن بفتح الهمزة وسكون الباء: التهمة، من الأبنة بضم الهمزة وسكون الباء، وهى العيب فى الخشب والعود. ويقال ليس فى حسب فلان أبنة، أى ليس فيه وصمة (اللسان).

يا صخر فاللَّيث يَستبقِي عشـيرتَه * قُنْيةَ ذى المال وهو الحازم البَطلُ (١)

يقول : يستبقيهم كما يَستبق ذو المـال قُنْيته من المـال .

يا صخر تَعلَمُ يوما أنّ مَرجعَه * وادى الصديق إذا ما تَحدُثُ الجُلَلُ

يقول : إذا حدث من الأمور أمرٌ كبير عَرَف أنّ وادىَ صديقِه له صالح . رجع إلى صديقه عند الحادث العظيم . والجُلَل ، هى الجلائل ، والواحدة الجُلّى : الأمر العظيم الجليل . والجُلَل ، كقولك : العُظْمَى والعُظَم .

يا صخرِ ويحـك لِمَ عيّرتَنى نَفَرا * كانوا غداة صباحٍ صادقٍ قُتِلوا

قال : يعنى غداةَ صباحٍ يَصدُق القِتال . وقال شقيق بن حرىّ حُجّة لقوله : لِمْ عيّرتَنى :

إذا لم أنكر النَّـكْراءَ عنّى * فلِمْ أَغْزو وأَخْتطّ البِلادا

قال : يقول : لم عيّرتَنى هؤلاء النفر .

يا صخر ثم سـعى إخوانُهم بهمُ * سَـعْيا نَجيحًا فما طُلُّوا ولا خَمَلوا (٢)

طُلُّوا : طُلّت دماؤهم (٣) . خَملوا : صَغُر شأنهم .

---

(١) فى رواية :

فإنّ ذا اللب يستبق عشـيرته * قنيان ذى المـال وهو الحازم البطل

(السكرى) .

(٢) فى رواية : « يا صخر ثمت لا رانوا ولا فشلوا » .

(٣) طل دمه على المجهول : هدر ؛ وقيل : لم يثأر به ، وهو أكثر من المعلوم ، فهو مطلول .

بِمُنْسَرٍ مَصِعٍ يَهْدِى أوائلَه * حامِى الحقيقةِ لا وانٍ ولا وَكَلُ (١)

المِنْسَر : الجيش الكثير الذى لا يمرّ بشىء إلا اقتلعه (٢) . والمَصِع : الشديد المصاع، وهو الضِّراب بالسيف . قال أبو سعيد : وأنشدنا أبو عمرو :

* إذا كان ذا سَيف ولمّا يُماصِع *

حامِى الحقيقة ، وهى أن يَحمى ما يَحُق عليه و ينبغى له أن يَحمى . والوَكَل : المُواكِل الذى لا يلى الأمرَ، يَكِله إلى غيره .

مشمِّرٌ وله فى الكفّ مُحْدَلةٌ * وأصمَعٌ نَصلُه فى الكفّ معتدِلُ (٣)

مشمِّرٌ، أى ماضٍ غير منثنٍ، يعنى هذا الجيش . مُحْدَلة : قوس قد عُطِفت سِيَتُها (٤) . والأَصْمَع : الذى يجتمع ريشُه من الدم . والأصمع : الحديد الذى قد حُدِّد .

يكاد يُدرَج دَرْجا أن يُقلِّبه (٥) * مَسُّ الأناملِ صاتٌ قِدْحُه زَعِلُ

(١) روى هذا البيت فى شرح السكرى هكذا :

يا صخر يهديهم حامى الحقيقة منـ ـل الليث لا خامل نكس ولا وكل

(٢) عبارة السكرى : «المنسر من الخيل ما بين الثلاثين الى الأربعين» .

(٣) قال السكرى : ورواه الأصمعى :

يا صخر بالكف مطرور وقيعته مركب فى أشد القدح معتدل

وسيف مطرور، أى صقيل .

(٤) سية القوس، قيل : رأسها، أو ما اعوج من رأسها .

(٥) رواية السكرى : « يا صخر يدرج درجا أن يحركه » وفسره فقال : كأنه يدرج أن تدره الأنامل ... ... يقول : هذا السهم إذا حرك درج على الظفر . والقدح بكسر القاف وسكون الدال : السهم قبل أن ينصل و يراش . وفى الحديث أن عمر كان يقومهم فى الصف كما يقوم القدّاح القداح والقدّاح (بفتح القاف وتشديد الدال) : صانع القداح .

يقول : كأنه يدرج من أن تُدِرّه الأنامل. والصات : الذى يصوّت، أى له صوت . والزِّعِل : النشيط . والزَّعَل : النشاط، وهو الهَبَص أيضا، يقال : هَبَصت السَّخْلةُ إذا نَزَتْ ولعبتْ .

يا صخر وَرّادَ ماءٍ قد تَمانَعَه (١) * سَوْمُ الأراجيلِ حتى جَمّه طَحِلُ

يقول : فرّق بعضَهم من بعض، وآمتنع أن يورَد حتى كَثُر وعلاه العَرْمَض . ويقال : مَرّوا يَسومُون، أى يَسرَحون . وقوله : طَحِل، أى كثير . والرَّجْل والرَّجالة والأراجيل : جمعٌ للرجل . وجَمّه : ما اجتمع من مائه .

يا صخر جاء له من غير مَوْرِدِهِ * بصارِمَينِ معًا لم يَثْنِه وَجَلُ

يقول : أتَى ذلك الماءَ من غير وجهه، كأنّه أتاه من وجهٍ آخر . بصارمَين : بنفسه، وبسيفه . وقوله : لم يَثْنِه وجَل، يقول : لم يَفرَق فيردّه عنه جُبْنٌ .

ياصخرُ خَضْخَضَ بالصُّفْن (٢) السَّبيخَ كما * خاضَ القِداحَ قَمِيرٌ (٣) طامعٌ خَصِلُ

الصُّفْن : شىء مثل الزِّنفِليجة . والخَصِل : الكثير الخَصْل إذا قامر . ويقال للرجل : إنه لخَصِل السهام، إذا كانت لا تزال تقع قريبا من الهَدَف، فهو يطمع

(١) تمانعه : منعه هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء . السكرى .

(٢) الصفن بفتح الصاد وضمها . شىء يتخذ من الجلد يوضع فيه الزاد وما يحتاج إليه . وقال السكرى : إنه مثل السفرة يأكل عليها ويستق بها إذا لم يكن معه دلو . وقد عرّفه الشارح بعد بأنه شىء مثل الزنفليجة : وهو لفظ معرّب، وأصله بالفارسية زين بيله .

(٣) القمير : المقامر . يقال : هو قِبرك أى مقامرك (أقرب الموارد) .

فى الصواب . والسَّبيخ : ريش الطير على الماء . وكلُّ ما تَصَّل من شىء فقد سُبِّخ . ويقال : اللّهم سَبِّخ عنّا الحمّى .

يا صخر ثم آستَقى ثم آستمرّ كما * يمشى السَّبَنْتَى[1] سَروبٌ ظَهرُه خَضِلُ

خَضِل، أى قد أصابه مطر فآبتلّ . قال : وهذا كقوله :

* كمَشْىِ السَّبَنْتَى يَراحُ الشَّفيفَا[2] *

أى يخرُف من الخوف . والخَضِل : النَّدِىُّ .

قال أبو سعيد : وسمعتُ من آبن أبى طَرَفَة أنهم أخذوا عليه بالطُّرُق ، فجاء من موضع لا يَرى أنّ أحدا يجىء منه ، وهو موضع الوُعول ، فجاء فشرب ، ثم آستقى فذهب ، وقد بعثوا عبدا يرصُده، فقالوا له : هل رأيتَ أحدا ؟ فقال : نعم ، رأيت رجلا مشقوقَ الشفة جاء فكَرَع فى الحوض، ثم آستقى وذهب . قال أبو سعيد: وكان أبو المثلَّم فى شفته علَمٌ[3] .

يا صخرُ هم يَبعثون النَّوحَ منقطِعَ الـ * ـلّيلِ التّمامِ كما تَسْتَوْلَهُ العُجُلُ

العُجُل : جمع عَجُول، وهى التى أكل السبع ولدَها أو مات . وقوله : هم يَبعثون النوحَ ، يقول : هؤلاء الذين يطلبونك هم يَقتلون حتى يبعثوا عليه نَوحا[4] . يقول يُوقِعون بهم فيَدعون الحىَّ يبكون عليهم كما تُستَوْلَه العُجُل .

(١) السبنتى : الجرىء المقدام من كل شىء، أو هو الأسد أو النمر .

(٢) هذا عجز بيت لصخر الغى ؛ وصدره : «وماء وردت على زورة» . انظر صفحة ٧٤ من هذا السفر.

(٣) العلم بالتحريك : الشق فى الشفة العليا . ويقال : بعير أعلم ، إذا كانت شفته العليا مشقوقة ، فإذا كان الشق فى الشفة السفلى فهو أفلح .

(٤) عبارة السكرى فى شرح هذا البيت نصها : «أى يقتلون الرجال فيبعثون النساء ينحن كما تستوله ، تستفعل ، من الوله . والواله : التى كاد عقلها أن يذهب فى إثر ولدها لعجلتها فى جيئها وذهابها جزعا .

فيهم طِعانٌ كسَفْعِ النـارِ مُشعَلةً * اذا مَعـاشرُ فى وادِيهمُ تُبِـلوا

قوله : كسَفْع النار ، يقول : يضطرم كما تضطرم النار ، فهذا عندهم إذا طُلِب الوِتْر . وقوله : فى واديهمُ تُبِلوا ، أى وُتِروا ، أى أصيبوا بذَحْل . والتَّبْل : الذَّحْل .

تالله لو قَـذَفُوا صخرًا بفـاقِرةٍ (١) * إذًا لقيل أصابوا المَيلَ فاعتَدَلوا

قال ، يقول : لقيل أصابوا من صاحبهم وٱعتدلوا .

فأنبُلْ (٢) بقومكَ إمّا كنتَ حاشِرَهم * وكلُّ جامِـعِ محشـورٍ له نَبَـلُ

أنبُلْ بقومك ، أى ٱرفق بقومك إن كنت حاشرَهم ، أى جالِبَهم على قوم آخرين إن كانوا يطيعونك ، وهو يهزأ به . وكلّ من فعل هـذا فهو رفيق . والنـابل : الحاذق ، أى كن حاذقا بما تصنع من أمر قومك .

كلوا هنيئا فإن أنفقتمُ بَكَلًا * ممَّـا تُجِيزُ بَنُـو الرَّمداء فابتَكلوا

البَكْل : الغنيمة . فابتكلوا أى فٱغتنموا . قوله : هنيئا ، أى يهزأ بهم ليحرِّض على صخر بنى الرَّمْدَاء الذين أصاب فيهم رجلا ، وذلك أن مُزَينة خَفَرُوا رجلا ، فوَثَب عليه صخر فأكل ماله ، فقال أبو المثلَّم هذا يحضِّض أولئك عليه .

قال : ثم خرج صخرٌ بعد مُهاجاة أبى المثلَّم فى نفرٍ ، فأغاروا على بنى المُصْطَلِق وهم بَطْن من خُزاعة ، فأحاطوا به ، فاستبطأ أصحابَه ، فأنشأ يقول :

---

(١) الفاقرة : الداهية الكاسرة للفقار .

(٢) رواية السكرى فى هذا البيت « تنبل بقومك » الخ وقال : تنبل ، أى لتنبل بضم الباء فيهما

لو أنّ أصحابى بنو معاويه (٢) * أهلُ جُنوبِ نخلةَ الشآميهْ

قال أبو سعيد : هى نخلة يمانيّة ، ونخلة شآميّة . والشآميّة، هى التى فيها البستان .

٩٤ ما تركونى للكلابِ العاويهْ * ولا لِبرذَونٍ أغرِّ الناصيهْ

قال : يقول : لو شهِدونى ما تركونى حتى أصير هَدَرًا لهذه الكلاب .

وقال أيضا

لو أنّ أصحابى بنو خُناعَهْ (١) * أهلُ النّدَى والجُودِ والبَراعهْ

قال أبو سعيد : يقال : أمرٌ بارع إذا كان أمرا شريفا رائعا ، ويقال أيضا : رجل بارع ، أى رجل مرتفع الشأن . وحدّثنى الرِّياشىُّ قال : قال الأصمعىّ : بيتُ أبى ذؤيب أبرَع بيتٍ قالتْه العرب :

والنفس راغبةٌ إذا رغّبتَها * وإذا تُرَدّ إلى قليل تقنعُ (٢)

---

(٢) معاوية : حى من هذيل . وجنوب : نواحٍ . وقد جاء على هامش الأصل أمام قوله فى هذا البيت (الشآمية) قوله : (ومن كثير نفر زبانية) وكتب الشارح أمام هذا الشطر أيضا ما نصه : « قلت زدت هنا هذا الشطر من رواية ابن هشام فى سيرته » . ونقول : إن هذا الشعر قد ورد فى شرح السكرى مع اختلاف فى الترتيب من جهة ، وزيادة بعض الأشطر من جهة أخرى ، وهذا نص ما أورده :

لو أن أصحابى بنو معاويه * أهل جنوب نخلة الشآميه
ورهط دهمان ورهط عاديه * ومن كثير نفر زبانيه
لنزلت حولى عروق آنيه * ما تركونى للذئاب العاويه

(١) خناعة : قبيلة من هذيل ، وقد أورد السكرى هذا البيت مع اختلاف يسير فى بعض مفرداته ، وهو : لو أن أصحابى بنو خزاعة * أهل الندى والمجد والبراعة

ثم قال : خزاعة حى من هذيل .

(٢) انظر السفر الأول من هذا الديوان صفحة ٣ سطر ٨

الحامِلُو السُّيوفِ والقَــرّاعهْ * لَمَنَعوا من هــذه اليَراعهْ (١)

القَرّاعة : التِّراس الصلاب ، وأنشدنا أبو سعيد « ومُجْنًا أسمــرَ قَرّاع » (٢) أى صليب . واليراعة : الضعيف . يريد به الرجل الذى ليس له قَلْب ، كأنه قصب أجوَف . واليراعة : القصب نفسُه ، وأنشَدَنا للجَعْدىّ :

فَجِئنــا عارِضًا بَرِدا وجاءُوا * حريقـًا فى غَريفٍ ذى يَراعِ (٣)

وقال أيضـا

لو أنّ عنـدى من قُرَيم رَجْلا * بِيضَ الوُجوهِ يَحمِــلون النَّبْـــلا

* لَمَنَعونى نَجدةً ورِسْلا * (٤)

رَجْلا : يريد رِجالا . والرَّجْل : الرَّجّالة . وقُرَيم : حىٌّ منهم .

---

(١) رواية السكرى «تحت جلود البقر القراعة» .

(٢) المجنأ : الترس ، سمى بذلك لاحديدابه . وهــذا عجز بيت لأبى قيس بن الأسلت السلمى من بيتين أوردهما فى اللسان نصهما :

أحفــزها عنى بذى رونق * مهنـــد كالملح قطـاع

صدق حسام وادق حده * ومجنأ أسمـــر قطـاع

(٣) الغريف : الجماعة من الشجر الملتف .

(٤) قال فى اللسان عند ذكر هذا البيت ما نصــه : قال صخر الغى و يئس من أصحابه أن يلحقوا به وأحدق به أعداؤه وأيقن بالقتل :

لو أن حولى من قريم رجلا * لمنعونى نجـــدة أو رسـلا

أى لمنعونى بقتال وهو النجدة ، أو بغير قتال وهو الرسل . والرسل والرسلة : الرفق والتؤدة ، وزاد السكرى بعد قوله : أو رسلا ، قوله : سفع الخدود لم يكونوا عزلا .

وقال أيضا

يا قَوْمِ ليستْ فيهمُ غَفيره * فٱمشوا كما تَمشِى جِمالُ الحِيره

قوله : فيهم غفيرة، أى لا يغفِرون ذنبا .

* وٱعلُوهم بالقُضُب الذُّكورهْ[1] *

يعنى بالسيوف . قال : فقَتلوه .

فقال أبو المثلَّم يرثيه

لو كان للدّهرِ مالٌ عنـد متلدِهِ[2] * لكان للدهرِ صخرٌ مالَ قُنْيانِ

قال أبو سعيد : إنّما ضرب هـذا مَثَلا ، يقول : لو كان الموت يَقتنِى شيئا لاَقتَنَى صخرا ، أى ٱتّخذه مالا لا يفارقه . والتالد : القديم عند القوم .

آبِى ٱلهَضيمةِ نابٍ بالعَظيمةِ متـ * ـلافُ الكريمةِ لاسِقطٌ ولاوانِى

آبِى الهَضيمة ، يقول : يأبَى أن يُهتَضم من حقه . نابٍ بالعظيمة ، يقول : إذا وقعت به عظيمة نَبَا بها وأدرَكها وٱحتَملها[3] . وقوله : متلاف الكريمة، يقول:

(١) رواية السكرى : «وارموهم بالصنع المحشورة» مكان قوله : «واعلوهم بالقضب الذكورة» . وفسر الصنع بأنها السهام ، والمحشورة بأنها المقذذة . ثم قال أيضا : ويروى «واعلوهم بالقضب المأثورة» وفسر المأثورة فقال : المأثورة التى بها أثْر بفتح الهمزة وسكون الثاء ، وهو الفرند .

(٢) رواية السكرى لهذا الشطر :

* لو كان للدهر مال كان متلده *

بضم الميم وسكون التاء وكسر اللام وفتح الدال ، وفسر « متلده » بقوله : « متلده » أى الذى يتلده أى يحبسه .

(٣) كذا فى الأصل . والذى فى السكرى : وينبو بالخصلة العظيمة أى لا يطمئن إليها .

يَعقِر المــالَ الكريمَ من الإبل ويَهبُ الخيلَ وما كان كريما . لا سِقْطٌ ولا وانى ، أى ليس بضعيف . والسِّقط : الساقط . والوانى : الضعيف .

حامِى الحقيقة نَسّالُ(١) الوَديقةِ معْ * تاقُ الوَسِـيقةِ جَلْدٌ غيرُ ثِنْيــانِ

نسّال الوديقة ، أى يَنسِل فى الوَديقة . والوديقة : شــدّة الحَرّ ، وهو حين تدنو الشمس من الأرض . ويقال للصيد إذا دنا من الرجل : قد وَدَق . معتاق الوسيقة ، يريد أنه إذا طرد طريدةً فاتَ بها ، فقد أعتقها ، والثِّنْيان : الذى إذا عُدّ القومُ لم يكن أوّلا وكان ثانيا . فيقول : لم يكن صخرٌ هكذا .

رَبّاءُ مَرْقَبــةٍ مَنّاعُ مَغْلَبــةٍ(٢) * رَكّابُ(٣) سَــلْهَبةٍ قَطّاعُ أقــرانِ

رَبّاء مَرْقَبة ، يقول : يَرْبَأُ أصحابَه فى رأس جبل . منّاع مَغلَبة ، أى يَمْنع من أن يُغلَب . وقوله : ركّاب سَلْهَبة، وهى الفرس الجسيمة الطويلة من الخيــل . قطّاع أقران ، أى يصــل ويقطع(٤) . والقَرَن : الحبــل يُقرَن به البعيران . ومعناه أنه يصل من كان أهلا أن يوصَل من الإخوان، ويقطع من سواهم .

هَبّــاطُ أوديةٍ حَمّــالُ ألْــوِيَةٍ * شَهّادُ أنْــدِيَةٍ سِرْحانُ فِتْيــان

(١) هو من نسل الماشى ينسل بكسر السين وضمها نسلا ونسلانا بمعنى أسرع .

(٢) رواية السكرى عن الجمحى « دفاع مغلبة » مكان « مناع مغلبة » .

(٣) رواية السكرى « وهاب سلهبة » .

(٤) قوله : « يصل ويقطع » الخ ما قاله فى شرح قوله : « قطاع أقران » قال السكرى عند شرحه لهذه العبارة : أى أنه لا يثبت على ما لا ينبغى عليه الثبات .

هَبّـاط أودية، يريد يَهبِط الأودية فى العَدْو . حَمّال ألوِية، يقول : يقـود الجيش، فهو يَحمل اللواءَ بين يديه . شَهّاد أندِية، يقول : يَشهد الأمورَ الجِسام إذا آنتدوا وتناجَوا فى الأمكنة المخوفة . وقوله : سِرْحانُ فِتْيانِ . والسرحان فى كلام هُذَيل : الأسد . وفى كلام غيرهم : الذئب .

يَحمِى الصِّحَابَ إذا كان الضِّرابُ(١) ويَكْـ ـفِى القائلين إذا ما كُبِّل العانى

قوله : إذا ما كُبِّل العانى، يقول : إذا ما جاءوا يطلبون فى عانٍ قد كُبِّل كفاهم الكلامَ . يَحمى الصحابَ إذا كان الضراب، أى إذا وقع ضَرْبُ السيوف .

فيتركُ القِـرْنَ مصفـرًّا أنامِـلُه * كأنّ فى رَيْطَتيـه نضخُ إرقانِ

الإرقان : ضربٌ من الصِّبغ أحمر .

يعطيك مالا تكاد النفس تُرسِلُه * من التِّـلاد وَهوبٌ غيرُ مَنّـانِ

يقول : يعطيك من التِّلاد ما لا تطيب بمثله الأنفسُ ويَهَبُ ولا يَمُنّ .

(١) أورد السكرى مكان قوله : « إذا كان الضراب » عدة روايات، منها « إذا فر الجبان » .

وقال أبو العيال (١)

يرثى ابنَ عم له يقال له : عبد بن زهرة، قتل فى زمن معاوية بن أبى سفيان بالروم، رضى الله تعالى عنهما وعن جميع الصحابة العدول :

٩٥ فَتًى مَا غَادَرَ الأَجْنَادُ لَا نِكْسٌ ولا جَنَبُ (٢)

قال أبو سعيد : النِّكْس إنما ضربه مثلا للسهم يُرْمَى به فينكسر نَصْلُه، فيؤخذ فيُضرَب النصل حتى يطول قليلا، ويُقلَب السهم فيجعل فوقه أسفله، ويجعل أسفله فوقه، فلا يزال ضعيفا، فيقول : ليس كهذا السهم ضعيفا . والجَنَب والجأْنَب والجانَب، هو القصير، وإنما يريد الجَأْنَب، فترك الهمز. قال : يقول : فتًى من الفتيان غادروه لا نِكْس ولا جَنَب . والسِّنْخ : القِدْح من النصل، وهو الذى يُقلَب .

ولا زُمَّيْـلَةٌ رِعدِيـ * ـدةٌ رَعِشٌ اذا رَكِبوا

الزُّمَّيْلة والزُّمَّال والزُّمَل والزُّمَّيْـل : الضعيف من الرجال . والرِّعْديدة : الذى يُرعَد عند القتال فيؤخذ . والرِّعش : الذى إذا طُعِن آرتعشتْ يداه فلا يَقصِد رُمحُه إذا كان كذلك .

(١) أبو العيال الهذلى هو ابن أبى عنترة؛ وقال أبو عمرو الشيبانى : ابن أبى عنثرة بالثاء المثلثة، وهو أحد بنى خفاجة بن سعد بن هذيل . كان شاعرا فصيحا مقدّما من شعراء هذيل مخضرما، أدرك الجاهلية والإسلام، ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل، وعمر الى خلافة معاوية . وهذه القصيدة رثى بها ابن عمه عبد ابن زهرة . ويقال إن المرثى كان أخاه لأمه اهـ . ملخصا من الأغانى ج ٢٠ ص ١٦٧ طبع بولاق . وفى الشعر والشعراء ص ٤٢٠ ما يفيد أن أبا العيال رثى بهذه القصيدة رجلا من قومه .

(٢) رواية السكرى «فتى ما غادر الأقوام» ويقول : ان هذا على التعجب، أراد أى فتى غادروا .

ولا بِكَهامةٍ بَرَمٍ * إذا ما اشتدّت الحِقَبُ

ويُروَى ولا كَهْكاهةٍ بَرِمٍ . والكَهامَة والكَهام واحد، وهو الكَليل اللسان والبَرَم : الذى لا يَيْسِر ولا يأخذ معهم ، أى مع القوم إذا أخذوا فى الميسر وأنشدنا « لا يَيْسِرُونَ مع آيسار الجَزور ... » والكَهكاهة : الشيخ (١) .

ولا حَصِرٌ بخُطبتِه * إذا ما عَزّت الخُطَب (٢)

الحَصِر : الذى يُحصَر . والخُطبة : الكلام . والخِطْبة: طلب الرجل النكاح .

ذكرتُ أخى فعاوَدَنى * صُداعُ (٣) الرأس والوَصَبُ

الوصب : الوجع، وهو النَّصَب والتعب أيضا .

كما يعتاد ذاتَ البَـ * ـوّ بعد سلوِّها الطَّرَبُ

ذات البوّ تسلو عن ولدها ثم تذكره فتصيح . والبَوّ : جلدُ ولد الناقة يُحشَى تبنًا و يُلْقَى على عِفاءٍ (٤) فتَرْأمُه وتشمّه . وسلوُّها : بعد ما تسلو . والطرب : خِفّة وليس بفرح .

فدمعُ العَينِ من بُرَحا * ءِ ما فى الصّدر يَنسكبُ

(١) فسر السكرى الكهكاهة بأنه الذى يهاب كل شىء، يكهكه ، إذا رأى الحرب يقول : كه كه .

(٢) عزت : قلت وامتنعت .

(٣) روى « رداع » مكان قوله « صداع » . والرداع : النُّكس بضم النون وسكون الكاف . قال ابن الأعرابى : ردع على المجهول إذا نكس فى مرضه . اللسان .

(٤) العفاء : ما كثر من الوبر والريش ، واحدته عفاءة بكسر العين (اللسان مادة عفا) .

قال: يقال: أجد بُرَحاء فى صدرى، أى حرّ وجدٍ وحُزْن. ورُحِضَ: عَرِق.(١) والتبريح: المشقة، ومن ذا برّح بى تبريحا شديدا. قال: والجائر،(٢) حَرٌّ يجده الرجلُ فى صــدره.

كما أودَى بمــاء الشَّنّــ(٣) * ـــةِ المخــروزةِ السَّرَبُ

السرب: المــاء نفسُه يصبّ فى الإناء لتنتفخ ســيورُه التى فى الخُروز، فمــا تسرّب من المــاء منه فذلك السَّرَب. وأنشدنا لجرير:

* كما عَيَّنت بالسَّرَب الطِّبابا(٤) *

ويقال: سقاءٌ عيِّن أى قد رقّ حتى كاد أن يبدوَ منه مِثل العيون، وأنشَدَنا «كأنّه من كُلى مفريّةٍ سَرَبُ(٥)». وأنشدنا أيضا «عيناك دمعُهما سَروب».

ويقال: تَعيَّن السقاء، إذا كان كذلك، وأنشد للقُطامىّ:

ولكنّ الأديم إذا تَفرَّى * بِلًى وتعيُّنًا غَلَب الصَّناعا

(١) قال فى اللسان (مادة رحض): ورحض الرجل بالبناء للمجهول رحضا: عرق كأنه غسل جسده.

(٢) الجائر والجيار: حر فى الحلق والصدر يكون من غيظ أو جوع. وينشد فى الجائر:

فلما رأيت القوم نادوا مقاعسا * تعــرض لى دون التراقى جائر

وفى الجيــار:

كأنمــا بين لحييه ولبتــه * من جلبة الجوع جيار وإرزين

(٣) الشنة: القربة الخلق.

(٤) هــذا عجز بيت له، وصدره:

بلى فارفض دمعك غير نزر * كما عينت ... ... الخ

والطباب: جمع طبابة بكسر الطاء فيهما، وهى السير بين الخرزتين (اللسان).

(٥) هذا من شعر ذى الرمة، وصدر البيت: «ما بال عينك منها الماء ينسكب».

عَلى عبدِ بنِ زهرةَ طُو * لَ هذا الليل أكتئب

يقول : على عبد بن زهرة أكتئب . والكآبة : الحزن .

أخٌ لى دون من لِى مِن * بنِى عَمٍّ وإنْ قَرُبُوا (١)

يقول : هم فى المودّة عندى دونَه ، وهم أقرب إلىّ منه .

طَوَى من كان ذا نسبٍ * إلىّ وزادَه نسبُ

يقول : طَوَى هو من كان ذا نسب وصار دونهم إلىّ عندى ، وزاده هو نسبٌ إلىّ آخر دون الأقارب .

أبو الأيتامِ والأضيا * فِ ساعةَ لا يُعَدُّ أبُ

أبو الأيتام والأضياف ، يقول : يأوى اليه الأيتام والأضياف ؛ ويقال لمن تنزل عليه الأضياف : هو أبو منزلهم .

له فى كلّ ما رَفَع الـ * فتى من صالحٍ سببُ

قال : يقول : كلُّ ما قدّم الرجال من خيرٍ فله فيه نصيب .

أقامَ لَدَى مدينةِ آ * لِ قُسطنطين وانقلَبوا

ألَا للهِ دَرُّكَ من * فَتَى حَىٍّ (٢) إذا رَهِبوا

قال : يقال للرجل إذا أُعجِب منه : لله درّك ؟

---

(١) رواية السكرى :

سجيرى دون من لى من * بنى عمى وإن قربوا

وسجير الرجل : صفيه وخليله .

(٢) رواية السكرى « قوم » مكان « حى » .

وقالوا مَن فتًى للحـر (١) * بِ يَرْقُبُنا ويَرتَقِبُ

يرقبنا : ينْظُر لنا . ويرتقب : ينْظُر لنفسه .

فلَم يوجد لشُرْطتهم (٢) * فتًى فيهم وقد نَدَبوا (٣)

شرطتهم : ما شرطوا عليه من الارتقاب، أى ما اشترطوا إلا فتًى لكذا وكذا .

فكنتَ فَتاهمُ فيهـا * إذا تُدعَى لها تثب

مآقطُ مَحْضَةٌ وحِفا * ظُ ما تأبَى به الريَبُ (٤)

مآقط : مشاهد وأيام شِداد، يقال : كان فى مأْقِط ، أى فى يوم شدّة، ويقال : إنه لذو مآقِط ، أى أيام شِداد أَبْلَى فيها . ومحضة : خالصة . والمأقط المضيق : قوله : حِفاظ ما تأبَى به الريب ، يقول : مخافة ما تأبى به الريبة ، فلا يقرب الريبة .

فإنّـك مُنجِحٌ بأخيـ * ـكَ محمودٌ بك الطلَبُ (٥)

---

(١) روى السكرى « للثغر » بدل « للحرب » وفسره فقال : الثغر ، الفرجة بينك وبين العـدوّ . وفى اللسان أن الثغر موضع المخافة من فروج البلدان .

(٢) شرطتهم ، قال السكرى : الشرطة العهـد الذى اعتقدوا عليه وشرطهم الذى اشترطوا بينهم . ويكون أيضا العلامة ، يقال : شرطته بكذا إذا جعلت فيه علامة .

(٣) ضبط السكرى قوله : «ندبوا» (بالبناء للمجهول) وفسره بقوله : دعوا (بضم الدال) للأمر .

(٤) روى السكرى هـذا البيت هكذا :

مآقط محضـة وحفا * ظ ما تأتى به الريب

ثم قال : وينصب مآقط محضة على قولك : كنت فتى كريما جوادا .

(٥) السكرى فى قوله : منجح بأخيـك ، قال : منجح ، أصبت به النجح . وجاء هـذا البيت فى السكرى هكذا : فإنـك منجح بأخيـ * ـك مجموع لك الرغب

قال : « الرغب » بضم الراء وفتح الغين : المـال الكثير؛ ومنه رغيب ورغب ، مثل كبير وكبر .

يقول : إذا كنتَ تُدخِله فى حوائجك أنجحْتَ بإذن الله .

وقد يَهدى لفعل العُرْ * فِ خَيْرُ الجَدِّ والأَدَبُ [(١)]

وقد يهدى : يقول : كان هذا الرجل يفعل الخَيرَ ، وكان شريفا ، والخَير مصدر خَيَرَ ، يقال : هو خَيْرٌ منه خَيْرا .

نجيبٌ حين يُدعَى إ * نَّ آباءَ الفتى نُجُبُ [(٢)]

وكان أخى كذلك كا * مِلا أمثالُه العَجَبُ

قال : يقول : وكان أخى مِثله من الفِتْيان عَجَب ، فعلُه من العجب .

له دَعَواتُ أهلِ الذِّكـ * ـرِ والأَعْلَين والسَّلَبُ

له دعوات أهل الذكر ، أى صوتُ أهلِ الذِّكْر ، يقول : اذا دُعىَ أهلُ الذكر والعُلا من الأمور الشريفة دُعِىَ معهم . والسَّلَب ، يقول : له سَلَبُ الأقران فى الحرب أيضا .

ولا ينفكّ جَنْبٌ من * عدوٍّ تحتَه تَرِبُ

يقول : لا يزال قد صَرع قِرْنَه فتَرَّبه .

---

(١) روى هذا البيت فى السكرى : «وقد يهدى لفعل الخير» .

(٢) نجب : كرام الأولاد . وروى هذا البيت :

نجيب حين يدعى وال * ـفتى آباؤه نجب (السكرى)

مُشَيحٌ فوق شِيحانٍ (١) * يدور كأنّه (٢) كَلِبُ

المُشيح : الجادّ الحامل، يقال : بطَل مشيح .

فذلك فى طِراد الخيـ * ـلِ ثم إذا هم آنتَسَبوا

يقول : يَضرب و يَطعن، فيقول : خذها وأنا آبن فلان .

على أقدامهم يمشو * ن فى أيمانهم خَدَبُ

الخَدَب : تهاوِى الشىء لايحتبس. و يقال: رجل خَدِبٌ كأنّه تساقَط. ورَكوبٌ لرأسه . وكذلك الضربة الخدباء التى لا تُرجَع .

وقد ظهر السَّوابغُ (٣) فيـ * ـهمُ والبَيْضُ واليَلَبُ

اليَلَب : نُسُوع قد كانت تُرصف فيلبسها الرجل مِثل البيضة بدلا من البَيضة وتُلبَس تحت البيَضة .

---

(١) شيحان : ضبطها فى الأصل بكسر الشين، ولم يفسرها . والذى فى اللسان مادة (شيح) : الشائح الغيور، وكذلك الشيحان بفتح الشين وكسرها، وهو الحذر على حرمه ؛ أو هو الطويل الحسن الطول .

(٢) كذا فى الأصل . وقد روى هذا البيت فى اللسان هكذا :

مشيح فوق شيحان * يدر كأنه كلب

و يدر، من قولهم : در الفرس يدر دريرا ودرّة : إذا عدا عدوا شديدا . أما السكرى فقد روى هذا البيت هكذا : مشيح فوق شيحان * يميح كأنه كلب

وفسره فقال : المشيح فى كلام هذيل الحامل الجادّ الأصمعى يكسر الشين فى شيحان وأبو عبدالله يفتح يريد الفرس الشديد النفس يميح فى عدوه ودورانه أى هو نشيط . والذى كأنه كلب يريد الرجل يأخذه مثل الكلب من النشاط .

(٣) لم يفسر الشارح السوابغ ، وهى الدروع الواسعة ، عن السكرى .

ومطّـرِدٌ من الخطّ ـ ىٍّ * لا عارٍ ولا ثَـلِبُ

قال أبو سعيد : كان يُرفَأ بالخَطّيّة (١) الى الخطّ، وهى قرية بالبحرين ، فنسبت القنا إلى الخطّ . والثّلِب : القديم المتكسّر المُتَّحات، يقال : ثلب البعير إذا تكسّر وضَعُف . والعارى : المنكسر الجلد .

يكاد سِـــنانُه من حَـ ـدِّ * هِ فى الشمسِ يلتهبُ

يكاد سنانه يُورى نارا من شدّة بياضه .

ومشقوقُ الخَشيبة (٢) مَشْ * ـرَفيٌّ (٣) صادقٌ رُسَبُ (٤)

مشقوق الخشيبة ، يعنى سـيفا عُرِّضت طبيعتـه . رُسَب : أى يَرْسُب إذا ضرب به .

خِضَمٌّ لم يُلِق شيئًـا * كأنّ حُسامَه اللّهَبُ

لم يُلِق ، يقول : لم يحبِس شيئا ، ويقال : ما ألاقَنى المطر، أى لم يحبسنى، ويقال للرجل : ما يُليق شيئا، أى ما يَحبس شيئا، ويقال للسيف : ما يُليق شيئا

(١) قوله : الخطية ، أى الرماح الخطية ، نسبة الى الخط ، وهو مرفأ السفن بالبحرين ، تنسب اليه الرماح يقال : رمح خطى ، ورماح خطية بفتح الخاء وكسرها على القياس وعلى غير القياس ؛ وليست الخط بمنبت للرماح ، ولكنها مرفأ السفن التى تحمل القنا من الهند ، كما قالوا : مسك دارين . فقول الشارح : يرفأ بالخطية الى الخط ، أى أنهم يرفؤون بها أى يجمعونها فى هذا المرفأ . وهذا من قولهم : أخذ رفء الثوب لأنه يرفأ فيضم بعضه الى بعض . اه ملخصا من اللسان .

(٢) مشقوق الخشيبة ، يقال : سيف مشقوق الخشيبة ، أى عرض (للجهول وتشديد الراء المكسورة) حين طبـع .

(٣) المشارف : قرى من أرض اليمن أو أرض العرب تدنو من الريف ، تنسب اليها السيوف المشرفية .

(٤) يقال : سيف رسب (بضم ففتح) ورسوب (بفتح الراء) : ماض ، يمضى فى الضريبة ويغيب فيها .

أى ما يَرُدّ ضربتَه شيء . والحسام : القاطع . واللَّهَب : النـار . يقول : كأن حدّه النار .

إذا عُقَبٌ قضَـوْا نَحْباً * يقوم خلافهـم عُقَبُ

قوله : إذا عُقَب يقول : إذا تعاقبوا الغَزْوَ فكلّما قضى قوم غزوَهم رجعوا ، وتهيّأ آخرون للغزو ، ويقال هذه عُقْبة بنى فلان كأنّها نوبتُهم .

تَرَى فُرسانَهــم يُردُو * ن إرداءً إذا لَغَبوا

يُردُون ، يقول يحملون خيلَهم على الرَّدَيان (١) . قال أبو سعيد : وإذا ذهب النشاط جاء الرَّدَيان . لَغَبوا : فَتَروا .

كأنّ أســنّة الخَطِّـىّ تَخطِر بينهــم شُهُبُ

الخطّ : قرية من قرى البحرين للتجار فى الجاهلية يُشترَى منهـا القَنا . والشُّهُب : جمع شِهاب . والشِّهاب : النار .

وحَمَّجَ (٢) للجبـان المــو * تُ حتى قلبُــه يَجِبُ

يقول : نظر الجبان الى الموت فهابَه . والتحميج : رفعُ البصر الى السماء وفتحُ العينين . يقول ذهب قلبه حتى ما يدرى أيقبل أم يدبر ، كأنه مبهوت ، وأنشد لذى الإصبع العُدْوانى :

آلِآن رأيتَ بنى أبيــ * ـكَ محمِّجين إليك شُوسا

---

(١) الرديان : ضرب من السير .

(٢) رواية السكرى : « وحمج للهلاك المرء » .

أى سدّدوا النظر .

وكان قرينَ قلبِ المــر * ءِ شَكُّ الأَمرِ والرُّعُبُ

قوله : شكّ الأمرِ والرّعب ، قال : المرعوب الطائر القلب . يقول : ذهب قلبه حتى لايدرى أيُقْبِل أم يُدْبِر .

رأيتَ أُولِى محاضَرة الـ * ـقِتــال إذا خَبَوا ثَقَبوا[1]

أُولِى محاضَرة القتال، هم الذين يحضرون القتال، إذا فتر أمرُهم الْتَهَبَ بَعْـدُو[2] ويقال : ثَقَبَت النارُ ، إذا اشتعلتْ .

تَرَى عبدَ بنَ زهرةَ صما * دقا فيهــمْ إذا كَذَبوا (٩٦)

صادقا فيهم ، يقول : تراه يَصدُق القتال إذا لم يَصدقُوه هم .

يَلُفّ طوائفَ الفُرْسا * ن وهو بلَفِّهـــم أَرِبُ

وهو بلَفِّهــم أَرِب، أى ذو علم بهم ، يَحِمِــل عليهم فيجمعهــم و يضعضعهم أى هو حاذق بقتالهم .

كما لَفَّ القُطامِيُّ الـ * ـقَطا لـم يؤنِهِ الطلبُ

(١) رواية السكرى لهذا البيت :

رأيت ذوى محاضرة الـ * قتـال ... ... الخ

وفسره فقال : يقول الذين يحضرون الحرب فى هذا الوقت إذا خبوا أى سكنوا . ثقبوا : أوقدوا أى التهبوا كما تلتهب النار ، فكذلك ترى عبد بن زهرة .

(٢) كذا فى الأصل . و يبدو أنها محرفة عن « بعد » .

القُطامىّ : الصقر[(١)] . يُؤْنِه : يُفْتِره ،ومنه ،تَوانَى فى الحاجة ، ويقال : وَنَى بَنِى ، وأوناه ذلك الأمر ، أى أفترَه .

ويُورِدُ ثم يَحمِى أن * يعرِّدَ باسِــلٌ دَرِبُ

الباسل : الشديد . والدَّرِب : الضارِى . يقول : يَرِد ثم يأنف أن يرجع . ويقال : عَرَّد إذا فتر ، وعَرَّد القومُ عن فلان ، أى فتروا عنه . والباسل : الشجاع . ويقال : باسل ، بيّن البَسالة ، والبَسْل : الحرام . ويقال ذلك بَسْل وأنشَدَنا أبو عمرو بن العَلاء :

حنّتْ إلى نخلةَ القُصْوى فقلتُ لها * بَسْـلٌ حرامٌ إلى تلك الدَّهاريس[(٢)]

وقال الأعشى :

بجارتكم بَسْــلٌ علينا محــرَّمٌ * وجارتُنا حِــلٌّ لكم وحَليلُهـا

ويَحمِله جَمُــومٌ أرْ * يَحِىٌّ صادقٌ هَدِبُ

الجَموم : الذى يذهب له جرىٌ ثم يثوب له جرىٌ آخر . والأَرْيَحِىّ : الذى تأخذه خِفّة للعطاء . والصادق : الصُّلْب فى أمره . والهَدِب[(٣)] : الطويل العُرْف . والسَّبيب : شَعر الذَّنَب .

(١) فى السكرى أن القطامى اسم للبازى وللصقر وللشاهين .

(٢) الدهاريس : الدواهى ، واحده دهرس بكسر الدال وضمها .

(٣) رواية السكرى « هذب » بالذال المكسورة ، وفسرها فقال : هذب أى سريع . وهو متفق مع رواية اللسان لهذا البيت ، فقد جاء فيه : أهذب الإنسان فى مشيه والفرس فى عدوه والطائر فى طيرانه : أسرع وأنشد هذا البيت ، ثم قال : هو على النسب ، أى ذو هذب .

أَجَشُّ مقلَّصُ الطَّرفيـ * ـن فى أحشائه قَبَبُ

الأجش : الذى لصـوته جُشّة . والقَبَب : الخَمَص . والمقلَّص الطرفين (١) . الذى يُشرِف عُنُقه وعَجُزُه .

اذا ما احتُثّ بالساقَيْـ * ـنِ لم يَصبِر له لَبَبُ (٢)

يقول : ينقطع لَبَبُه من نشاطه وشـدّة جَرْيه . يقول : يَخرج من جِلدِه من شدّة جريه .

كما ينقضُّ مِن جوّ الـ * ـسماء الأجدَلُ الدَّرِبُ

الدَّرِب : المتعوّد الذى قد تَعوّد . والأجدل : الصقر . والجماع : الأجادل .

رَزِيّة قـومه لـم يأ * خذوا ثَمَنـا ولم يَهَبوا

يقول : ذهب لم يهبوا هبةً ولم يأخذوا به ثَمَنـا (٣) .



وقال

وكان حُصِر (٤) ببـلاد الرُّوم فى زمن معاوية ، فكتب إلى معاوية كتابا ، فقرأه معاوية على الناس :

مِن آبى العِيالِ أبى هُذَيلٍ فاعرِفوا (٥) * قولى ولا تَتَجَمْجَمُوا ما أُرسِـلُ

(١) الطرفان : يداه ورجلاه ، كما فى السكرى . (٢) اللبب كاللبة ، وهو موضع القلادة من الصـدر من كل شىء . (اللسان) . (٣) عبارة السكرى فى تفسير هذا البيت : لم يأخذوا ثمنه ، يريد ديته ، ولم يهبوها أى لم يهبوا ديته لقاتله اهـ ملخصا . (٤) رواية السكرى « حصر هو وأصحاب له » الخ . (٥) رواية السكرى : « فاسمعوا » بدل « فاعرفوا » .

قال أبو سعيد : يقال : جَمجَموا بينهم أمرا، إذا لم يظهروه للناس وكتموه.(١)

أبلغ معاويةَ بنَ صخرٍ آيةً(٢) * يَهوِى إليك بها البَريدُ المُعجلُ(٣)

والمرءَ عَمْرا فأته بصحيفةٍ * منّى يلوح بها الكتّاب(٤) المُنْمَلُ

المُنْمَل : الذى كأنّ سطوره مَدَبُّ نَمْل(٥) .

وإلى ابن سعد إنْ أؤخّره فقد * أزرَى بنا فى قَسْمه إذ يَعدِل

قال : هو ابن سعد بن أبى سَرْح ، يقول : قَسْمُه للجند أن أَعطَى بعضهم وترك بعضا . وقوله : أزرَى بنا أى قصّر بنا .

فى القَسْم يوم القَسْم ثم تركتُه * إكرامَه ولقد أرَى ما يَفعَل(٦)

والى أُولِى الأحلام حيث لقيتَهم * حيث البقيّةُ(٧) والكتّاب المُنزَل

أنّا لقينا بعدكم بديارنا * من جانب الأمراج يوما يُسأل(٨)

---

(١) فى السكرى : الجمجمة هى أن يردّد الشىء فى نفسه . وفى اللسان أن الجمجمة ألا يبين كلامه من غير عىّ . وفى التهذيب : ألا تبين كلامك من عى ، وقيل : هو الكلام الذى لا يبين من غير أن يقيد بعى ولا غيره ، والتجمجم مثله . (٢) الآية : العلامة (عن السكرى) . (٣) رواية السكرى :

أبلغ معاوية بن صخر آية * يهوى اليه بها البريد الأعجل

(٤) فى السكرى : « كتّاب منمل » ولم يبين الشارح المراد بقوله «والمرء عمرا» فى البيت ، وعرفه السكرى فقال : أظنه عمرو بن العاص . (٥) عبارة السكرى : منمل : متقارب الخط .

(٦) يلاحظ أن الشارح لم يشرح هذا البيت . ويقول السكرى : أكرمته فلم أشكه ولم أهجه ، يقال تركتك إكرامك وإجلالك وهيبتك .

(٧) قال السكرى فى تفسير هذا البيت : إن البقية هى المرجع الحسن فى المروءة والدين . والكتّاب المنزل فيهم . (٨) فى السكرى : يسأل أى يسأل عنه لشدّته . ويروى يبسل ، أى كريه المنظر .

أمرا تضيق به الصدور ودونه * مُهَج النفوس وليس عنه مَعدِل[1]

فى كل معـتَرَك يُرَى منّـا فتًى * يهوِى كعَزْلاء المَزادة[2] يَزْغَلُ

المُعترَك : موضع القتـال حيث اعتركوا ، ويَزْغَل : يَخرج دمه كما يخَرج ماء المَزادة ، يقول يَدفع بالدم دَفعا ، وأزغلت الناقة البـول ، وأزْغَلَت القَطاة فى حَلْق ولدها . وكلّ دفعة زُغْلة . وأنشد لابن أحمر :

فأزغلتْ فى حلقه زُغْلَةً * لم تَظْلِم[3] الجِيدَ ولم تَشْفَتِرْ

تشفترّ : تتفرّق .

أو سـيّدٌ كَهْلٌ تَمورُ[4] دماؤه * أو جانحٌ فى صدر رُمْحٍ يَسْعُلُ[5]

الجانح : المـائل فى أحد شِـقّيه ، أو منكسر فيه الرمح ، فهـذا كلّه جُنوح . وصاحب الدم المطعون يَشرَق بالدم فيَسعُل .

حتى إذا رَجَبٌ تَخلَّى[6] وانقَضَى * وجُمادَيان وجاء شهرٌ مُقبِـلُ

شَـعْبانُ قدّرنا لوَفْق رحيلِهمْ * سَـبْعا يُعَدّ لهـا الوفاءُ فتَكْمُلُ[7] ٩٧

---

(١) مهج النفوس : خوالصها . (٢) لم يفسر الشارح العزلاء وهى مصب الماء من الراوية والقربة ، وسميت عزلاء لأنها فى أحد خصمى المزادة لا فى وسطها ولا هى كفمها الذى منه يستق فيها . والجمع العزالى . (٣) فى اللسان « لم تخطئ الجيد » . (٤) تمور ، من مار الشىء يمور مورا ، إذا اضطرب وتحرك ، ومنه قوله تعالى : « يوم تمور السماء مورا » . اللسان . (٥) روى السكرى هذا البيت :

أو سـيدا كهلا يمور دماغه * أو جانحا فى صدر رمح يسعل

(٦) فى السكرى « تجلى » بدل « تخلى » . (٧) روى السكرى هذا البيت :

شعبان قدرنا لوقت رحيلهم * تسعا يعـد لها الوفاء فتكمل

وشرحه فقال : تسعا أى تسع ليال .

تقول ، عَشْرٌ خَلَوْن من رجب ، وذا كقولك : السنون الخوالى .

وتجرّدَتْ حرْب يكون حِلابُها * عَلَقـا ويَمرِيها الغوىُّ المبطِـلُ

يكون حِلابُها عَلَقا ، اى تحلب دما . ويَمرِيها الغوىّ ، أى يستدرّها الغوىّ .
يقول : أهلُها غُواة .

فٱستقبَلوا طرَف الصعيد إقامةً * طَورا، وطَورا رِحلةٌ فتنقُّـلُ

طرف الصعيد ، هو بمصر[1] ، فهم ينتظرون، وهم يقيمون مرّة كذا ويرحلون مرّة كذا .

فترى النِّبـالَ تَعيـرُ فى أقطارنا * شُمُسا كأنّ نِصالَهنّ السُّنبـلُ

تَعير : يعنى تَذهب غيرَ قواصد يَمنـة ويَسرة . وأقطارنا : نواحينا . قال : يقـول : يبعدون من الشرّ ونبعـد . وقوله : شُمُسا، أى تَنزو نَزْوا كأنّ نصالهنّ السنبل من حدّتها .

وتَرى الرماحَ كأنّما هى بيننـا * أشـطانُ بئر يُوغِلون ونُوغِلُ

الشطَن الحبل، وأشطان بئر : أحبال بئر . قوله يوغلون ونوغل : أى يطلبون الدخول فينا ونطلب الدخول فيهم[2] .

---

(١) قوله : طرف الصعيد هو بمصر الخ الذى فى السكرى : الصعيد التراب ، وكل خارج قرية إذا برزت منها فهـو صعيد . وفى تعريف الصعيد فى لسان العرب أقوال كثيرة أظهرها أنه وجه الأرض ، والتراب أيضا . وظاهر أن الشارح لم يرد إلا تحقيق موضع هذا المعترك بأنه كان بصعيد مصر .

(٢) فى السكرى : « يوغلون ونوغل » أى ننفذ الطعن وينفذونه .

« شعر بدر بن عامر وأبي العيال »

قال : أصيب آبن أخ لأبي العيال وهو آبن أبي عُتَير أحد بني خُناعة ، وكان ممّن خرج إلى مصر فى خلافة عمر بن الخطّاب — رضى الله عنه — ، وكان فيه بعض الرَّهَق ، وهو الفساد ، فآتهم ابن أبي عُتَير آبنَ عمّ له يقال له : بدر بن عامر ، اِتّهمه أن يكون ضَلْعُه مع خصمائه ، فبلغ ذلك بدرا ، فقال فى ذلك بدر بن عامر :

بخلتْ فُطيمةُ (١) بالّذى توليني * إلّا الكلام وقلّما يُجديني

فطيمة : اِسم امرأة . وقوله يجديني : يغنيني .

ولقد تَناهَى القلبُ حين نهيتُه * عنها وقد يَغوِى إذا يَعصيني
أفُطَيم هل تدرين كم من مَتْلَفٍ (٢) * جاوزتُ لا مرعًى ولا مسكونِ

ابن دُرَيد : لا مَرِيعٍ .

غَوْرِيّه (٣) نجديّه شرقيّه * غربيّه ، متشابهٍ ملعونِ

متشابه رَدّه على مَتلف . شرقيّة غربيّه ، يقول : يشبه بعضها بعضا . قوله : ملعون ، يُلعَن . يقول مَنْ سَلَكه : اللهمّ العَنه من طريق ، ما أصعبَه وأبعَدَه ! .

---

(١) فى السكرى « أمية » .

(٢) متلف : طريق يتلف الناس فيه . ولا مرعى ، أى لا رعى فيه ولا يسكن (السكرى) .

(٣) الغور : ما انخفض من الأرض . والنجد : ما ارتفع منها « السكرى » .

كالزَّمْهَرير إذا يُشَبّ[1] يُميتهــم * بالبَرْد فى طُرُق لهمْ وفنونِ

فترى البــلادَ كأنّها قد حُرّقتْ * بالنــار والتهبتْ بكلّ وَجينِ

الوَجين : المكان الغليظ من الأرض .

وأبو العيال أخى فمن يَعرِض له * منكم بسُــوءٍ يؤْذنى ويَسونى

إنّى وجدتُ أبا العيــال وعِزَّه * كالحِصْن لُزَّ بجَنْــدَلٍ مَوْضونِ

يقــول : كأنه حصنٌ لك ، إذا عُذْتَ به كأنك دخلتَ حِصْنــا . وقوله : بجَنْــدَل مَوْضون ، كأنه نُسِج نَسْجا ضُفِــر ضَفْرا فهو أصلب له . ووَضِينُ الرَّحل منسوجٌ نسجا . و بعض العرب يسمّيه السَّفيفَ[2] يراه قد سُفّ .

أعيــا المجَانيقَ الدّواهِى دونَه * وتركنه وأبَرَّ بالتحصينِ

قال : يقول : هــذا الحصنُ لاتُطيقه المَجانيق من صلابته وشدّته . وقوله : أبرّ بالتحصين ، أى غَلَب بالتحصين . كأنه حِصْن له مَنَعة .

أسدٌ تَفِــرّ الأُسْد من عُرَوائه * بَعوارض الرَّجّاز أو بعيُــونِ

---

(١) عبارة السكرى : يشب أى يشتد ، وروايته للشطر الأخير من هذا البيت :

* بالبرد فى طرق لهــا وفنون *

وفسره فقال : لها أى للفلاة . وفنون : تتشعب من طرقها .

(٢) فى اللسان : السفة ما يسف من الخوص كالزبيل ونحوه ، أى ينسج .

عُرواؤه : حِسّه . قال : ويقال : لا يزال يعروه شرّ أى يأتيه، يُلمّ به، ويقال : أجد عُرَواءَ من حُمّى أى حِسّا . والعوارض : النواحى . والرجّاز : موضع .[(١)]

ويَجُـرّ هُدّاب الفليـلِ كأنّه * هُدّابُ خَمْـلةِ قُرْطُفٍ[(٢)] مَمْهُـونِ

القُرْطُف له هُدّاب . ويقال للضبع إنها لذات فَليل، أى شعرٍ ممهون منفوش

ولصوته زَجَل إذا آنســتَه * جَرْىَ الرَّحَى بجَرينِها[(٣)] المَطْحونِ

ويروى جَرَّ الرحى : أى ما جرّت الرحى وجَرَنَتْ من طحينها . « فهذا الأسد يجتز الرجال قد قتلهم كما تجتز هذه الرحى طحينها[(٤)] » .

(٩٨) وإذا عَددتُ ذوى الثِّقات فإنّه * ممّـا تَصولُ به إلىّ يميـنى

---

(١) لم يفسر الشارح قوله فى البيت « بعيون » كما أنه لم يضبط « الرجاز » وضبطه ياقوت ضبطا بالعبارة فى معجمه ج ٢ ص ٧٥٣ طبع أوربا فقال : الرجاز بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره زاء، وعرّفه فقال : انه اسم واد بعينه بنجد عظيم، وقد روى البيت فيه هكذا :

أسد تفر الأسد من عروائه * بمدافع الرجاز أو بعيون

ولكن السكرى ضبط الرجاز بضم الراء، وقال ما نصه : الرجاز وعيون موضعان . وزاد فنقل عن أبى عمرو رأيا آخر وهو أن عوارض الرجاز أى حيث يلقاه الرجال فيرجزون به ، وقوله : بعيون، أى عيون الذين ينظرون اليه .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ فى الأصل بضم القاف والطاء . ولم نقف على هذا الضبط فيما بين أيدينا من كتب اللغة . والذى وجدناه أن القرطف بفتح القاف والطاء، وهـو القطيفة التى لها خمل . وفى حديث النخعىّ فى قوله تعالى : (يأيها المدثر) انه كان متدثرا فى قرطف (اللسان) .

(٣) الجرين : الطحن (بكسر الطاء) بلغة هذيل .

(٤) كذا وردت هـذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل . ولعل المقصود « فهذا الأسد يجرن الرجال قد قتلهم جرنا أى طحنا شديدا كما تجرن هذه الرحى طحينها » .

*
* *

فأجابه أبو العيال

إنّ البَلاءَ لَدى المَقاوِسِ مُخرِجٌ * ما كان من غَيبٍ ورَجْمِ ظُنون

البلاء : الابتلاء . والمِقوَس : الحبل الذى يُمدّ على صدور الخيل، ثم تُرسَل[1] فذلك البلاء يُخرِج أخبارَهنّ ، أى يُخرِج ما كان من غيب وما كان من ظنّ فيصير الى الصدق ، ويقول أهل الحجاز للحبل الذى يوضع على صدور الخيل حين يراد أن تُدفَع : مِقْوَس؛ يقول : البلاء لدى المَقاوِس، عند الرِّهان يُعرَف الجواد من غيره .

فإذا الجَوادُ وَنى وأَخلَفَ مِنْسَرا[2] * ضُمْرا فـــلا تُوقِنْ له بيقينِ

الوَنَى : الفَتْرة . يقول : إذا أَخلَف فى ذلك الوقت فلا يُلتفَت إليه . والمِنسَر ثلاثون أو أربعون[3] . وقوله : ضُمرا أى من الضُمْر ، أى إذا قُومِر عليه لم يصب خيرا فحُدِّثت عنه بعد ذلك بخير فلا تُوقِن بذلك . يقول : يُخرِج المِنسَر ذلك .

لو كان عندك ما تقول جعلتَنى * كنزا لرَيْبِ الدهرِ عنـد ضَنينِ

يقول : لو كان عندك ما تقول ممـا تُثنى علىّ لجعلتنى كنزا تَخبَؤُه كما يُخبأ الكنز عند شحيح عليه ، وذلك أنه يُشفق على الكنز . والضنين : الشَّحيح .

(١) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة قوس) وفسر المقوس بأنه الحبل الذى تصف عليه الخيل عند السباق . ثم نقل عن ابن الأعرابى أن الفرس يجرى بعتقه وعرقه ، فاذا وضـع فى المقوس جرى بجـد صاحبه . و يقول السكرى فى تعريف المقوس : إنه حبل تصف وراءه الخيل ثم ترسل .

(٢) أخلف منسرا أى جاء بعده (السكرى) . (٣) فسر السكرى المنسر بأنه ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل . وقد أورد فى لسان العرب (مادة نسر) فى المنسر أقوالا كثيرة ، فانظرها .

فلقــد رمقتُك فى المجالس كلِّها * فإذا وأنت[1] تعينُ من يبغينى

قوله : رمقتُك أى نظرتُك . من يبغينى أى من يبغينى شرّا .

هلّا درأتَ الخَصْمَ حين رأيتَهم * جَنَفوا علىّ بِألسُنٍ وعُيـــــونِ

قال أبو سعيد ، أرويه جَنَفا علىّ ، وجَنَفوا علىّ جميعا . وقـوله : درأتَهم : أى دفعتَهم ورأيتَهم أهلَ مَيلٍ علىّ بألسنتهم وعيونهم ، وهم لهم جَنَف . والجَنَف : الميل . والجَنِف : المـائل المتحامِل : جَنَفا : مَيْـلا . ويقـال : جَنِف يَجْنَف جَنَفا ، وتجانَف : تمايَل .

وزجرتَ عنّى كلَّ أبلَخَ كاشحٍ * تَرِعِ المقـالةِ شـامخِ العِرْنينِ

الأبلغ : المتكبّر فى نفسه . تَرِع المقـالة : سريعُها لا يحبسها . ويقال : هو يُترِع إلى الشرّ أى يُسرِع . والتَّرِع : السريع المسرِع إلى الشرّ ، وكأنّ أصلَه ممتلىء ، ويقال : اُتْرِعَ الإناءُ[2] . وقوله : شامخ العِرْنين ، يقول : هو شامخ بأنفه . قوله : زجرتَ ، أى كففتَ .

فأجابه بدرُ بنُ عامر

أقسمتُ لا أنسَى مَنيحةَ واحدٍ * حتى تَخَيَّـــطَ بالبياض قُرونِى[3]

(١) ذكر السكرى أن الواو فى قوله « وأنت » مقحمة ، مثل قولهم : اللهم ربنا ولك الحمد .

(٢) اترع الإناء : امتلأ .

(٣) قال فى اللسان : وخيط الشيب رأسه وفى رأسه ولحيته (بتشديد الياء المفتوحة) : صار كالخيوط ، أو ظهر كالخيوط ، مثل وخط ، وتخيط رأسه كذلك ، قال بدر بن عامر الهذلى :

تالله لا أنسى منيحة واحد   حتى تخيط بالبياض قرونى

ثم نقل عن ابن حبيب أنه إذا اتصل الشيب بالرأس فقد خيط الرأس الشيب بجعل خيط متعديا ، قال : فتكون الرواية على هذا « حتى تخيط (بضم التاء وفتح الياء مشددة) بالبياض قرونى » وجعل البياض فيها كأنه شىء خيط بعضه إلى بعض . قال : وأما من قال خيط فى رأســه الشيب بمعنى بدا فإنه يريد تخيط بكسر الياء مشددة أى خيطت قرونى وهى تخيط ، والمعنى أن الشيب صار فى السواد كالخيوط ولم يتصل لأنه لو اتصل لكان نسجا .

ابن دريد : تُخيِّط . قال أبو سعيد : يقال : قد خَيَّط فيه الشيبُ وبلغ . ونَقَّب فيه الشيب « أو أستتر لهذه القبر »(١) والمنيحة العطيّة ، وأصله أن تُعار الناقةُ أو الشاةُ فتُحلَبَ ثم تُرَدّ .

أو أستتر لمَسْكَنٍ أثوِى به * لقَرارِ مَلْحُودِ العِداءِ(٢) شَطونِ

الشَّطون : العَوْجاء من الآبار . وأصل ذلك أن يكون فى جوفها زَوَر فتُجذب دلُوها بحبلين، وهما شَطَنان ، ومن هذا قولهم : نيّة شَطون . يقول : منحتنى ما ليس فيه خير ومنحتُك أنا نُصحِى .

ومنَحتنى جَدّاءَ(٣) حين منحتَنى * شَخْصًا بمالئة الحِلاب لَبونِ

قال : الشَّخص من المال : الذى ليس فيه لبن ، يقال : إبل شَخْص وغنم شَخْص(٤)

وأنشدنا حُميد بن ثور — رضى الله تعالى عنه — :

---

(١) قوله : « أو استتر لهذه القبر » : يبدو أن الشارح جاء بهذه العبارة هنا ليصل معنى هذا البيت بالبيت التالى ، لقوله فيه « أو استتر لمسكن أثوى به » وقد روى السكرى هذا البيت هكذا :

حتى أصير لمسكن أثوى به   لقرار ملحدة العداء شطون

وفسره فقال : المسكن القبر .

(٢) لم يفسر الشارح العداء فى هذا البيت ، ولكن اللسان فسره فقال : العداء ممدود : ما عاديت على الميت حين تدفنه من لبن أو حجارة أو خشب أو ما أشبهه ، ويقال أيضا العدى كإلى والعداء : حجر رقيق يستر به الشيء . ويقال : لكل حجر يوضع على شيء يستره عداء . وفسر السكرى العداء بأنه الأرض التى ليست بمستوية الحفر .

(٣) الجداء : التى لا لبن بها (السكرى) .

(٤) إذا ذهب لبن الشاة كله فهى شحص بفتح الشين وسكون الحاء ، الواحدة والجميع فى ذلك سواء (اللسان) .

بـدت يوم رُحْنـا عَوْهَجٌ(١) لاشْحَاصَـةٌ * نَـوارٌ(٢) ولا رَيّـا الغـزال لَحِيـبُ(٣)

يقول : منحتَنى شَحْصا ليس لها لبن ومنحتُك أنا مالثةً لِحلابك . وإنما ضرب هذا مَثَلا ، يقول : منحتنى شحصاء . وإنما يريد ثنائى ومدائحى . والحِلاب : ما يُحلب فيه . والمعنى منحتُك اللَّبون ، ومنحتَنى أنت الشَّحص .

وحبوتُك النُّصحَ الذى لايُشتَرى * بالمـال فانظر بعـدُ ما تَحْبونى

وتأمّـل السِّبتَ الذى أحذوكمُ * فانظر بمِثـلِ إمامِـه(٤) فاحذونِى

يقول : مِثـلَ ما صنعتُ بك فاحذونى ، وليس ها هنا نعل ، إنما هذا مَثَل ، يريد ما أحذوكم من الثناء فافعلوا بى مِثله . والسِّبْت : النعل المدبوغة بالقَرَظ . يقول : أحذُنى مِثلَها .

فأجابه أبو العيـال

أقسمتَ لاتَنسَى شَبابَ(٥) قصيدةٍ * أبدا فمـا هَـذا الّذى يُنْسينى

قال أبو سعيد : يقول : إنك تبـدأ شَبابَ شِعْر ، فمـا هذا الذى ينسينى وقد أقسمتَ لا تنسى .

(١) العوهج من النوق : الطويلة العنق .

(٢) فى الأصـل « ثوار » بالثاء ؛ وهو تصحيف . والنوار : النافرة . ويجمع على « نور » بضم النون ، وهى النوافر من الظباء والوحش وغيرها ؛ وتقول : نسوة نور أى نفر من الريبة .

(٣) اللحيب من الابل : القليلة لحم الظهر .

(٤) إمامه : مثاله . (السكرى) .

(٥) فى رواية « مقال » (السكرى) .

فلسوف تَنساها وتعلمُ أنّها * تَبَعٌ لآبيةِ العِصابِ[(1)] زَبُونِ

يقول : ستنسَى مَنيحتك وتعلم أنها تبعُ آبية العِصاب زَبون ، إن حُلبتْ لم تَدِرّ وإن عُصبتْ زَبنتْ ورمحتْ ، يقال : هذه ناقة زبون . والزَّبْن : الرَّمْح .

ومنحتَنِى فرضيتُ زِىَّ مَنيحتى[(2)] * فاذا بها وأبيكَ طَيفُ جُنون

زِيّها : مَرآتها . يقول : رضيتُ هيئتها ومَرآتها فإذا بها طيفٌ من الجنّ ، وهذا مَثَل ضربَه له .

جَهْراءَ لاتألو اذا هى أَظهرتْ * بَصَرا وما من عَيْلة تُغنينى

الجَهْراء : التى لاتُبصر فى الهاجرة من الدوابّ والإبل ، أى منحتَنى شاةً لاتُبصر . والأجهر مِثلُها . لا تألو : لا تستطيع بصرا . قال : وسمعتُ رجلا بمكّة يقول : لا آلو كذا وكذا : لا أستطيعه .

(٩٩) قرِّبْ حِذاءَك قاحِلا أو لِيِّنا * فتَمَنَّ فى التّخصير والتَّلْسينِ

قال أبو سعيد : كانت العَرب إذا تنوّقتْ فى جلود البقر لَسّنتْ وخَصّرتْ ، فقال هذا الأوّل من الشاعرين : انظر حذائى فآحذونى . فقال هذا الآخر : قرّبْ حذاءَك الّذى حذوتَنى أحذُكَ مِثلَه على مثاله ، وتَمنّ فى التخصير والتلسين ، وأنشدنا :

إلى معشر لا يَخصِفون نِعالَهم * ولا يَلبَسون السِّبْتَ ما لم يخصَّر

(١) يقال : عصب الناقة يعصبها عصبا وعصابا إذا شدّ فخذيها أو أدنى منخريها بحبل لتدر (اللسان)

(٢) فى رواية : « أمنحتنى جهــد اليمين شَمِلّة » . وفى رواية أخرى : « ومدحتنى فرضيت رأى منيحتى » (السكرى) .

وليس ثمّ حِذاء ، إنما هـذا مَثَل ، وكانت العـرب إذا حَذَتْ حذت خاما وإنما الخام من جلود الابل ، لأنّها لا تُدبَغ ، لم تخصَّر ولم تُلسَّن .

وأرجع مَنِيحتَك التى أتبـعتَها * هُـوعًا[1] وحَدَّ مـذلَّقٍ مسنون

قوله : هوعا ، أى أتبعتَها قَيئـا ، أى أنك لم تَهبْها طيِّب النفس ، وأتبعتَها تطلُّعك نفسَك إليها ، وأتبعتَها حدَّ مذلَّق مسنون[2] أى مِثلَ الرُّمْح تؤذينا به . ويقال : الهوع الجَزَع ، والهوع « مثل الصو والصو »[3] يقال : هاع يهوع هوعا مِثل جَزِع يَجزَع جَزَعا ويقال : رجلٌ هاعٌ لاعٌ .

فأجابه بدر بن عامر

أزعمتَ أنّى إذ مدحتُك كاذِبٌ * فشـفَيتَنى وتجـارِبى تَشـفينى

يقول : زعمتَ أنّى كاذب إذ مدحتُك فشفيتَنى ممّـا فى صدرى ، وما جرّبتُ منك يشفينى .

وزعمتَ أنّى غيرُ بالغ غايةِ الـ ـنُّ* جَباءِ إنّ الدهــر ذو تَلْوِينِ

إن الدهر ذو تلوين ، أى ذو تقلّب . يقول : قـد تغيّر الزمن حتى تقـول هذا إلىّ ؟

(١) ضبط هـذا اللفظ فى الأصل هكذا . ولم نجد هـذا الضبط فيا لدينا من كتب اللغة . والذى فى اللسان هاع يهوع و يهاع هوعا (بفتح الهاء وتسكين الواو) وهواعا وتهوّع : قاء . أما الذى بمعنى الجبن والفزع فهو هاع يهاع و يهيع هيعا . وقد استشهد اللسان على هذا المعنى بهذا البيت لأبى العيال وضبطه هوعا بفتح الهـاء وسكون الواو ، وفسره فقال : ردها ، أى منيحتك فقد جزعت نفسك فى أثرها .

(٢) حد ، أى لسانك الذى يشبه حد المذلق المسنون .

(٣) كذا فى الأصل .

فوددتُ أنّك إذ وَنَيْتُ ولم أنَلْ * شرفَ العَـلاء ومجدَه تكفيني

يقول : فوددتُ أنّك تكفيني إذ زعمتَ أنّي غيرُ بالغ غاية النجباء . ويقال : ونَيتُ في الأمر فأنا أَني فيه وَنْيا إذا أنتَ فترتَ عنه .

فتُبِرّ حتّى لا تُجـارَى سـابِقا * فأنظر أيَنقص ذاك أم يُزْكيني

فتُبِرّ أي تغلب في السَّبق ، ويقال : سابقٌ مُبِرّ . يقول : أُنظُر اذا كنت سابقا أينقص ذلك منّي أم يزيدني .

فأجابه أبو العيال

يا ليت حَظّي مِن تَحَذُّبِ نَصْرِكُمْ(١) * وثَوابِكم في النـاسِ أن تَدَعوني

قال أبو سعيد: قالوا له : نفعل بك كذا وكذا، ونفعل بك كذا وكذا من الخير؛ فقال : ياليت حظي من ثوابكم أن تدعوني أو تسألوني حوائجكم .

حـتى اذا أنتمْ فعـلتمْ ذاكُمُ(٢) * نخَـلاكُمُ ذَمٌّ إذًا وسَـلوني

ذهب العتابُ فلا أرى إلاّ امرأً * جَلْدًا يقـول لديّ ما يَعنيني

يقول : ذهب العتابُ فلم يَبق إلاّ رجل جَلد يقول : ما يعنيني أن يقـال كذا ولستُ مِن ذا في شيء . عندي ما يَشغَلني عن هذا .

يَنـأى بجانبـه ويزعــم أنّه * ناجٍ من اللّؤماء غيرُ ظَنينِ

اللّؤماء : اللؤم . والظّنين المتّهَم . والظّنون : الّذي لا يوثَق بما قِبَله .

---

(١) التحذّب : التعطف (السكري) . (٢) في السكري « ذلكم » .

نَكِدتْ عليّ مَشارِبي مِن نحوِكم * فصَدَرْتُ وآرتدّت عليّ شؤوني

يقول : ليس لى قِبَلكم مودّة ، فصدرتُ ولم أُصب حاجتى . شؤونى أى أمورى التى رجوتُ أن تُنفَّذ لى . والشأن : شأن الرجل وأَمرُه ، والجميع الشؤون .

فأجابه بدر بن عامر

من كان يَعنيه مُقاذَعةُ آمرئٍ * ثاوٍ بمعركةٍ فما يَعنيني

يقول : من كان يعنيه مقاذعة آمرئ فإنّ ذلك لا يعنيني أنا .

بكلامِ خَصمٍ أو جِدالِ مُجادِلٍ * غَلِقٍ(١) يُعالِج أو قَوافٍ عِينِ

يقول : لا يَخفى علىّ القولُ السهل ، والقول الخشن أعرِف فَحْواه .

ولقد عرفتُ القولَ يأتى ساكِنًا * ولقد عرفتُ مَقالةَ التخشين

ولقد نَطقتُ قَوافياً إنسيّةً * ولقد نطقتُ قوافىَ التّجنِينِ

قوله : قوافى التجنين : أى قوافى الجنّ (صلّى الله على محمّد) يقول : نطقتُ ما يقولُ الإنس وما يقولُ الجنّ ، الوحشيّة منها وغيرها أيضا .

ولقد تَوارَثُنى الحوادث واحدا * ضَرَعا صغيرا ثمّ ما تَعْلونى

يقول : تصيبنى حادثةٌ بعد حادثةٍ ترث إحداهما الأخرى ، وقد جرّبتُ الأمورَ حَدَثا صغيرا فما عَلَتْنى ، أى ما قهرتْنى .

(١) الغلق ككتف : الغاضب . والقوافى العين : المختارة .

فتركنني لمّا رأين نَواجِذى * فى الرَّوْق مِثـلَ مَعاوِلِ الزَّيتون ١٠٠

يقول : حين بَزَلْتُ وطالت نواجِذى مِثلَ المعَاوِلِ التى يُقطع بهـا الزيتون و إذا ٱلتفّ الزيتون حدّت ،(١) والرَّوْق : حدّ الأسنان .

عُصُلا قَواطعَ إن تكادُ لَبَعْدَ ما * تُفْـرِى صريعَ عِظامِها تُفرِينى

العُصُل : المعوّجة . والأعصـل : الأعوج . يقول : إنْ تكادُ لتُفْرِى صريعَ خشب الزيتون العظامِ منه ترجع علىّ فتُفْرِينى . صريعَ عظامها : أى قد صرعتْ عظامَها . يقول : تعود علىّ فتُفْرِينى ، وذلك أنّهـا تُنفِذ الضريبـةَ حتى تكاد أن تعود علىّ .(٢)

فأجابه أبو العيـال

و إخالُ أنّ أخاكُم وعتـابَه * إذ جاءكُمْ بتعطّفٍ وسُكونِ

يقول : إذا أَظهرَ لكم اللِّينَ فوراء ذلك غائلة .

يمشى إذا يمشى ببطنٍ جائع * صِفْرٍ ووجهٍ ساهـمٍ مدهـونِ

يقول : باطنه خبيث، وظاهره خبيث .

فيُرَى يَمُثّ ولا يُرَى فى بطنـه * مثقالُ حبّـة خردلٍ موزونِ

قال : يقول : يُرَى جسدُه كأنّه يَمثّ دَسَما و باطنه خبيث .

---

(١) عبارة السكرى فى شرح هذا البيت : الروق : أول الشباب . والنواجذ : أقصى الأضراس . والمعاول مثل الفؤوس...عظام منها ، وأضافها الى الزيتون لأنها يقطع بها الزيتون .

(٢) لعلك ترى فى تفسير الشارح لهذا البيت بعض التكرار . وقد فسره السكرى فقـال : الأعصل : المعوج ، يريد النواجذ ، ثم رجع الى المعاول فقال : ان تكاد لبعد ما تفرى ، أى تقطع صريع عظامها وهو ما صرع من عظام شجر الزيتون . تفرينى : تقطعنى .

أو كالنّعامة إذ غدت من بيتها * ليُصاغَ قَـرْناها بغـير أَذِين
فاَجتُثّت الأُذْنان منهـا فانتهتْ * صَلْماءَ ليست من ذوات قُرون

يقول : ذهبت النعامة تطلب قرنين فاَجتُثّ أُذُناها ، ومعناه : تطلب عندى الخير بمنازعتك إيّاى فرجعتَ مجدوعا .

فاليـوم تُقضَى أمُّ عَمـرٍو دَيْنَها * وتَـذوقُ حدَّ مصـوَّنٍ مكنون

تُقضَى أمّ عمرو دينها ، هذا مَثَل . يقول : اليوم أجازيكَ بما فعلت لى .



تم القسم الثـانى من ديوان الهذليّين
ويليه القسم الثالث، وأوّله "وقال مالك بن خالد الخناعى"
والحمد لله رب العالمين